رواية

رومانسية الشر

كامل قضيب

باقي
للنشر والتوزيع

المدير العام / أسماء محمد نافع
مدير النشر / محمد عبدالرازق

رواية: رومانسية الشر

تأليف: كامل قضيب

مراجعة لغوية: مجدي محروس

التنسيق الداخلي: صبرينة غلمي

تصميم الغلاف: أحمد الصباغ

رقم الإيداع: 7448

تدمك:978-977-85484-4-0

جميع حقوق محفوظة ©
لا يجوز، دون الحصول على إذن خطي من الناشر،
استخدام أي من المواد التي يتضمنها هذا المصنف، أو استنساخها
أو نقلها، كليا أو جزئيا، في أي شكل وبأي وسيلة، سواء بطريقة
إلكترونية أو آلية، بما في ذلك الاستنساخ الفوتوغرافي، أو التسجيل أو استخدام
أي نظام من نظم تخزين المعلومات واسترجاعها

All rights reserved. No part of this book may be reproduced in any form or by any electronic or mechanical means, including information storge and retrieval systems, without permission in writing from the publisher,except by reviewers, who may quote brief passages in a review

١- (جثة حية)

انتشر الضباب في بطء بطريق (مصر – الإسماعيلية) الصحراوي، ولم ينجح في تبديد النذر اليسير منه سوى مصباحي سيارة رياضية صغير ، انطلقت عبر الطريق الخالي من البشر والسيارات بعد منتصف الليل بقليل ، وبدا الطريق الخالي مخيفاً أمام عيني سائق السيارة، والذي لم يكن سوى شابٍ في منتصف الثلاثينات، وسيم الملامح، كث الشارب، أخذ يحاول تبين ملامح الطريق في صعوبة عبر ضوء مصباحي السيارة، وهو يغمغم في سخط ممزوج بالقلق:

- يا له من طقس سخيف!.. ألم يجد ذلك الضباب الأحمق ليلة أخرى ينتشر خلالها؟

راح يتلو بعض آيات القرآن الكريم؛ محاولاً التغلب على خوفه وتوتره، وقد بدا له الطريق أشبه بشارع جانبي ضيق يؤدي إلى المقابر من فرط انتشار الضباب وذكّرَه المشهد بفيلم الرعب الرهيب الذي شاهده مؤخراً على إحدى القنوات الفضائية، والذي حرَمَهُ طعم النوم ليومين كاملين عندما كان بطل الفيلم في إحدى المشاهد يعبر بسيارته طريقاً مخيفاً كهذا، عندما تعطلت به السيارة فجأة، وعندما هبط ليفحص محركها وسط الظلام، وهو يرتجف برزت له فجأة من تحت السيارة تلك الجثة المشوهة؛ لتقبض على عنقه بقبضة غارقة في الدماء، وعندما حاول البطل إطلاق صرخة رعب غاصت قبضة الجثة الثانية في صدره وانتزعت قلبه و..

هز رأسه في عنف؛ لينفض عن ذاكرته المشهد البشع الذي رآه في الفيلم الرهيب، وهو يقول لنفسه في عصبية:

- ماذا أصابني؟ لماذا أتذكر هذه البشاعة الآن؟

أدرك أن مشهد الطريق المخيف الذي ذكّره بالفيلم فزفر في حنق وتوتر، وحاول أن يزيد من سرعة سيارته؛ ليلحق بموعده، ولكنه أدرك استحالة

هذا مع عدم وضوح الرؤية وسط ذلك الضباب البغيض.. وقال لنفسه في توتر ممزوج بالسخرية:
- لو أنني الآن أحد أبطال أفلام الرعب لكان من الطبيعي أن تتوقف بي السيارة الآن ، ولكن من حسن الحظ أنني في عالم الواقع و .. فجأة اندفع شخص ما من جانب الطريق ليعبر أمام سيارته ، فضغط الفرامل بكل قوته ، وهو يهتف :
- أيها الغبي !.
ولكن الشخص ارتطم بمقدمة سيارته في عنف ، وتفجرت الدماء من فمه على زجاج السيارة قبل أن يتدحرج ؛ ليهوي أرضاً على وجهه بلا حراك..
وامتقع وجه الشاب في شدة ، وتجمدت كل نقطة دم في جسده ، وهو يردد :
- يا إلهي !.. وأنا الذي كنت أخشى أن تظهر لي جثة حية!.
غادر سيارته بسرعة ، واندفع نحو الشخص الساقط أرضاً ليقلبه على ظهره ليجده شاباً في العشرينات من عمره تقريباً ، فضغط بسبابته وابهامه على وريده العنقه ؛ ليفحص نبضه ..
وهنا فرّت الدماء من وجهه الذي صار أشبه بوجوه الموتى ، وهو يردد :
- لقد .. لقد مات!.

التصق بمقدمة سيارته ، وهو يلتفت حوله في رعب مردداً :
- ماذا أفعل؟ ماذا أفعل؟
همس له الشيطان بأن يترك الجثة ، ويواصل طريقه ، ولكنه نفَضَ الوساوس عن رأسه بسرعة ليقول لنفسه في حزم :
- كلا .. لن أتنصل قط من المسئولية.
فتح الباب الخلفي لسيارته ، وحمل جثة الشاب ؛ ليضعها داخل السيارة ، وعاد يحتل مقعد القيادة بعد أن قام بتنظيف الزجاج الأمامي ، وعاد ينطلق بسيارته وسط الضباب في توتر ..
وفجأة ..

انطلقت من المقعد الخلفي تلك الحشرجة ..
حشرجة رجل يموت ..
انتفض جسده في عنف ، وهو يوقف السيارة دفعة واحدة ليلتفت إلى المقعد الخلفي ليتطلع إلى الجثة هاتفاً :
- وما هذا بالضبط؟.
كانت الجثة ترقد ساكنة ومغمضة العينين كما تركها بالضبط ، فمد أصابعه ؛ ليتحسس وريدها العنقي مرة أخرى ، وهو يقول في عصبية :
- إنه ميت حتماً .. الوريد العنقي بلا نبضة واحدة دون أدنى شك.
عادة ينطلق بالسيارة ، وهو يردد :
- أعوذ بالله من الشيطان الرجيم .. إنه هذيان الضباب بلا شك.
واصل طريقه بضع دقائق ، وهو يحاول إقناع نفسه بفكرة الهذيان والتهيؤات و ..
وفجأة .. سمع تلك الحركة الواضحة من المقعد الخلفي مرة أخرى ..
وهنا ضغط دواسة الوقود بكل قوته هاتفاً :
- ليس هذيان هذه المرة!.
أوقف السيارة في عنف ، والتفت إلى الخلف بحركة سريعة ليجد الجثة كما هي ساكنة صامتة باردة ..
وهنا بدأ قلبه يخفق في عنف عندما رأى تلك العلامات الواضحة على المسند الخلفي للمقعد الأمامي ..
علامات أصابع بشرية ملوثة بالدماء كما لو أن هناك من حاول التشبث بمسند المقعد بيد واهية مشوهة ..
وتصبب العرق على وجهه في غزارة على الرغم من برودة الجو ، وهو يهمس لنفسه في توتر :
- إنها ليلة سوداء! كنت أعلم هذا.
غادر سيارته مرة أخرى ليفتح بابها الخلفي ، ويتطلع إلى الجثة في حذر، وهو يمدد أصابعه نحوها قائلاً في توتر رهيب :
- من المستحيل أن أكون واهماً .. إنه ميت بالتأ ..

فجأة .. فتحت الجثة عينيها ، وتطلعت إليه مباشرة ، فارتد إلى الخلف في عنف صارخاً :
- لا !!
اعتدلت الجثة دفعة واحدة ، وامتدت يدها لتقبض على عنقه في قوة رهيبة ، وانبعث من بين شفتيها صوت بشع مقيت يقول :
- لقد قتلتني.
حاول دفع جسده إلى الخلف مقاوماً تلك القبضة بكل قوته ، وهو يصرخ:
- لم أكن أقصد هذا .. لم أكن ..
نهضت الجثة ، والدماء تسيل من عينيها ، ومن بين شفتيها ، وهي تقول بصوتها البشع :
- سأقتلك كما قتلتني.
سقط الشاب على ظهره خارج السيارة ، وهو يصرخ :
- أنت ميت .. كيف تفعل هذا؟! أنت ميت!.
جثمت جثة الشاب على صدره ، وتساقطت قطرات الدم من عينيها وشفتيها على وجهه ، وهي تقول في وحشية بشعة :
- أنا ميت بالفعل ، وستلحق بي الآن :
ودفع أصابعه الدامية في صدره ، فأطلق الشاب صرخة ألم رهيبة و ..
فجأة .. ارتفع رنين هاتفه المحمول بجوار فراشه بأغنية (تامر حسني) الجديدة لينتزعه من كابوسه البشع دفعة واحدة ، فأطلق شهقة قوية ، وهو ينهض جالساً على فراشه ، ويلهث في عنف والعرق يتصبب على وجهه في غزارة ..
كانت أغنية (تامر) ما زالت تواصل رنينها في إصرار مع اسم (نادين) على شاشة الهاتف ، فالتقط الهاتف في عصبية ليسحب بسبابته إشارة رفض المكالمة ، ثم ألقاه جانباً في سخط ، وهو يعاود إلقاء جسده على فراشه مرة أخرى ..
كانت المرة الخامسة التي يراوده فيها ذلك الكابوس البشع منذ تسبب في مصرع ذلك الشاب الذي صدمه بسيارته العام الماضي ..

كان في طريقه لحضور مناسبة عائلية هامة بالإسماعيلية ، وكان ينطلق بسرعة محاولاً تعويض تأخيره عن الحضور ، ولكن ذلك الشاب اندفع عبر طريق غير مخصص للمشاة بغتة ليعبر أمام سيارته فحدث الاصطدام ..
وحدثت الوفاة ..
ومن حسن حظة أن حكمت المحكمة آنذاك ببراءته بعد أن ثبت خطأ المجني ؛ لعبوره طريق غير مخصص للمشاة على نحو مفاجيء ..
ولكن ذلك الكابوس المخيف والسخيف أيضاً يقتحم أحلامه أحياناً على نحو مباغت ..
ودون سابق إنذار ..
ارتفع رنين أغنية (تامر) مرة أخرى مع اسم (نادين) ، فالتقط هاتفه بسرعة ليضغط إستقبال الكالمة قائلاً في حنق :
- صباح الخير يا (نادين) .. ماذا تريدين؟.
أتاه صوت (نادين) تقول في دهشة :
- (هاني) .. أهذا كل ما أمكنك قوله؟ ماذا تريدين؟. ألا تعلم كم الساعة الآن يا كابتن؟.
ألقى نظرة سريعة على شاشة الهاتف ليدرك أن الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة صباحاً ، وعاد يقول في حدة :
- أعلم أنني قد تأخرت في النوم ، ولكنني عدت للمنزل بالأمس متأخراً من النادي فقد استغرقت في التدريبات مع بعض الشباب ، ودعيني أكرر سؤالي .. ماذا تريدين؟.
قالت في مرح :
- أريدك أنت.
أجابها في صرامة :
- (نادين) .. لست أميل إلى المزاح في الصباح.
قالت بنفس المرح :
- ولا أنا .. هيا انهض يا كابتن ، وأسرع إلى عملك فأنا بانتظارك في النادي.

سألها في حدة :
- ولماذا تنتظرين في النادي؟ وما سر ذهابك إلى هناك؟.
- أريد استخراج كارنيه اشتراك بالنادي ؛ لمزاولة بعض التمارين الرياضية .. هل لديك مانع يا كابتن؟.
قال في توتر وعصبية :
- (نادين) .. ليست بي رغبة في المزاح هذا الصباح .. ربما فيما بعد.
قالت بسرعة :
- ومن ذكر أمر المزاح؟ إنني أتحدث بكل جدية .. هيا يا كابتن (هاني).. أسرع باستبدال ثيابك .. أنا في استقبالك بالنادي .. باي.
أنهت المكالمة دفعة واحدة ، فألقى الهاتف جانباً في حنق ، وهو يقول :
- إنسانة فارغة العقل بالفعل!.
كانت المكالمة قد أثارت أعصابه أكثر مما فعل ذلك الكابوس ، فبدا عصبياً متوتراً ، وهو يقوم بحلاقة ذقنه ، وارتداء ثيابه ، ثم يغادر منزله؛ ليستقل سيارته في طريقه إلى النادي ..
كان يعمل مدرباً لرياضة الكاراتيه بإحدى النوادي الرياضية الشهيرة ، وكان يتميز بجسد رياضي رشيق يحسده عليه الجميع ، وملامح وسيمة هادئة مميزة ..
ارتفع رنين هاتفه المحمول مرة أخرى بدعاء إسلامي مميز ، فأدرك على الفور دون إلقاء نظرة واحدة على الشاشة قائلاً :
- صباح الخير يا (كريم).
أتاه صوت صديقه الكابتن (كريم) يهتف :
- أين أنت يا أبو الكباتن؟ ألا تعلم كم الساعة الآن؟.
أجابه في ضيق :
- أعلم أنني قد تأخرت في النوم ، ولكنه ذلك الكابوس السخيف مرة أخرى.
قال (كريم) في دهشة :
- ما قصة تلك الكوابيس المزعجة؟ إنها ليست أول مرة!.
- لست أدري ولكن يبدو أن أعصابي متوترة منذ ذلك الحادث.

- لقد كان هذا الحادث قدرياً يا صديقي ، ولقد مضى عام كامل منذ حدوثه، ولقد تمت تبرئتك بحكم المحكمة ، وانتهى الأمر .. ما الذي ذكرك به الآن؟.
- لست أدري بالفعل.
قال (كريم) في مرح :
- على أية حال يوجد لدى هنا ما ينسيك كل كوابيس الدنيا.
أجابه في ضجر :
- أتقصد (نادين)؟ إنها أسخف فتاة عرفتها في حياتي.
- ولكنها تحبك بالفعل يا كابتن ، ولو أردت نصيحتي فستكون زوجة مناسبة لك .. يا صديقي تزوج بمن تحبك ، ولا تتزوج بمن تحبها.
- أنت تعلم رفضي لفكرة الزواج التقليدي ، وتعلم جيداً أنني لن أتزوج إلا فتاة أحلامي.
قهقه (كريم) ضاحكاً ، وهو يهتف :
- فتاة أحلامك؟ وهو كذلك أيها العندليب الأسمر .. وما رأيك إذن أن فتاة أحلامك هذه موجودة الآن بالنادي؟.
- ماذا تعني؟.
- إنها شيء كأميرات الأساطير .. شيء لن تصدق وجوده إلا لو رأيته بنفسك.
عبر (هاني) بسيارته بوابة النادي في تلك اللحظة ، وهو يقول :
- (كريم) .. من الواضح أنك رائق البال هذا الصباح .
- صدقني يا كابتن .. لو رأيتها أمامك فستنسى كل الكوابيس التي رأيتها في حياتك.
اتجه (هاني) إلى مرآب انتظار السيارات ، وهو يقول لإنهاء المكالمة :
- على أية حال لقد وصلت الآن إلى النادي ، ويسعدني أن أرى هذه الساحرة التي تتحدث عنها .. إلى اللقاء.
أنهى المالكة ، وهو يعمل على إيقاف سيارته في المكان المخصص لها ، في نفس اللحظة التي ارتفعت فيها نغمة (نادين) مرة أخرى من الهاتف، فانتفض جسده بغتة ، وضغطت قدمه على دواسة الوقود بحركة لا

إرادية، فارتطمت مقدمة سيارته بمؤخرة السيارة المواجهة له ، وحطمت مصابيحها الخلفية ، فانطلق من السيارة إنذار ألكتروني حاد الصوت لتنبيه صاحبها ، وهتف (هاني) في حنق :
- وكان هذا ما ينقصني .. مشاجرة سخيفة مع صاحب السيارة مع بداية اليوم.
غادر السيارة في سرعة ، وصوت (نادين) يرتفع من الهاتف :
- أين أنت يا كابتن (هاني)؟.
فقد أعصابه بالفعل مع سماع صوتها ، فهتف عبر الهاتف في حدة :
- لقد بدأت يومي باصطدام سخيف يا (نادين) .. آراك بعد قليل.
ضغط زر إنهاء المكالمة ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها رجلان مفتولا العضلات نحو السيارة التي اصطدم بها ، وأحدهما يهتف به في غضب :
- ماذا فعلت بسيارة السنيورا أيها الغبي :
احتفن وجه (هاني) ، وهو يقول في غضب :
- لن أسمح لك بإهانتي ، وسأتكفل بكل الإصلاحات.
هتف الآخر في حدة ، وهو يفحص مؤخرة السيارة الأنيقة :
- بالطبع ستدفع ثمن كل هذا .. لقد حطمت المصابيح الخلفية كلها بتهورك وغباءك .. لماذا تستقل سيارة ما دمت لا تجيد قيادتها؟.
هتف (هاني) في غضب :
- إياك أن تتجاوز حدودك .. قلت لك سأتحمل كل التكاليف ، وهذا يجعل الأمر منهياً.
اندفع بعض الأعضاء والعاملين بالنادي نحو المكان إثر صياحه المرتفع، وأحدهم يهتف :
- ماذا حدث يا كابتن (هاني)؟ هل يمكننا المساعدة؟.
هتف أحد الرجلين في سخرية غاضبة :
- كابتن؟ أأنت واثق من أنه كابتن؟ هل تقوم بتعليم الشباب التهور والاندفاع والغباء؟.
صاح (هاني) في غضب :
- كلمة واحدة زائدة وألقنك درساً قاسياً لن تنساه أبداً.

هتف الآخر في ثورة :
- أنت تعلمنا درساً أيها الأرعن التافه؟!.
وانقضّ على (هاني) كثور هائج لينهال على وجهه بلكمة كالمطرقة تفاداها (هاني) في خفة ، ثم طوّح قدمه بركلة مدروسة من حركات رياضة الكاراتيه في معدة الرجل الذي أطلق شهقة قوية ، وأحد الأعضاء يهتف :
- استدعوا الأمن فوراً.
تفادى (هاني) انقضاضة الرجل الآخر في براعة ، وهو يهتف :
- لست في حاجة إليهم.
ثم ركل الرجل في مؤخرة عنقه ركلة أطاحت به أرضاً لينقض عليه الرجل مرة أخرى ، صائحاً في ثورة :
- ستمزقك السنيورا إرباً أيها الحقير.
وثب (هاني) جانباً متفادياً انقضاضة الرجل ، مع انطلاق شهقة أنوثية من خلفه ، وصوت رقيق يهتف :
- أيها الأغبياء .. ماذا تفعلون؟ .. توقفوا.
تفادى (هاني) لكمة ساحقة من قبضة الرجل الذي هتف :
- سنمزقه إرباً يا سنيورا.
وانهال (هاني) على وجه الرجل بلكمة قوية هاتفاً :
- فلتذهب أنت وسنيورتك البلهاء إلى الجحيم.
سقط الرجل أرضاً في عنف ، والصوت الأنثوي يهتف مرة أخرى :
- قلت توقفوا عن القتال.
التفت (هاني) بسرعة إلى مصدر الصوت ، هاتفاً في حدة :
- وماذا بعد أن نتوقف عن الـ ..
وبتر عبارته دفعة واحدة ..
واتسعت عيناه في ذهول وانبهار ..
فما رآه أمامه كان يفوق كل تصور ..وكل خيال ..

٢- (رومانس)

هل يوجد هذا الجمال الساحر بالفعل في عالم الواقع؟.
هذا مستحيل تماماً!.
هذا ما دار بخلد (هاني) ، وهو يتطلع إلى الفتاة الواقفة أمامه في انبهار..
وكلمة (انبهار) كانت أقل وصف ممكن لما شعر به (هاني) في تلك اللحظة ، وهو يتطلع إلى الفتاة الواقفة أمامه ..
كانت آية من آيات الجمال على الأرض ..
شعر كستنائي كالحرير ينسدل فوق وجه ساحر رقيق ، يتوسطه أنف دقيق ، وعينان خضراوان ، وشفتان صغيرتان كثمار الفروالة الناضجة..
كانت كتلة من الجمال ، والرقة ، والسحر ، والنعومة ..
ولقد تسمّرَ (هاني) أمامها تماماً ، وهو يتطلع إليها في انبهار ، وهي تقول في حدة بصوت رقيق للغاية :
- ماذا حدث بالضبط يا (جو)؟.
نهض أحد الرجلين في سرعة ، وهو يجيب في حدة :
- هذا الكابتن تسبب في تحطيم مصابيح سيارتك الخلفية يا سنيورا.
قالت الفتاة في غضب :
- ولهذا اشتبكتم معه في مشاجرة خرقاء انتهت بهزيمتكما معاً؟.
نهض الآخر صائحاً في احتجاج :
- لم يهزمنا يا سنيورا فنحن لم ..
قاطعته في غضب :
- كفى .. لا أريد سماع كلمة واحدة زائدة.
تجاوز (هاني) انبهاره ليقطع حبل صمته ، قائلاً في سرعة :
- لقد صرّحتُ منذ البداية بأنني سأتحمل تكاليف جميع الخسائر بسيارتك.
قالت الفتاة للرجلين في حدة :

- أرأيتما؟ الرجل مهذب للغاية ، وسيتحمل نتيجة ما فعله ، ولم يكن هناك داع منذ البداية لتلك المشاجرة البلهاء.
قال أحد الرجلين في توتر :
- كما تريدين يا آنسة (رومانس).
ردد (هاني) في انبهار :
- اسمك (رومانس)؟!.
تطلعت إليه في دهشة ، قائلة في تساؤل حاد :
- أهناك اعتراض على اسمي؟.
قال متجاوزاً انبهاره :
- كلا بالطبع .. ولكنه اسم غير مألوف ، وذو رنين مميز في الآذان ، ولم يسبق لي أن سمعته من قبل.
تطلعت إليه ، قائلة في لهجة أشبه بالتحدي :
- (رومانس بهجت الشامي) دائماً تختلف عن الآخرين في كل شيء.
اندفع نحوهم بعض الأعضاء بالنادي في تلك اللحظة ، و (كريم) يهتف من بينهم :
- هل هناك مشكلة يا كابتن (هاني)؟ هل حدث ما أزعجك يا آنسة (رومانس)؟.
وصلت (نادين) في تلك اللحظة ، وتطلعت مع فتيات النادي إلى (رومانس) في غيرة وحسد ، والأخيرة تقول في هدوء واثق :
- لا أحد يجرؤ على إزعاج (رومانس).
قال (كريم) ، وهو يغمز بعينه لـ (هاني) مشيراً إلى (رومانس) :
- كابتن (هاني) .. أرجو أن تكون قد تعرفت بالآنسة (رومانس) ابنه رجل الأعمال الشهير (بحجت الشامي).
مدّ يده إليها ، قائلاً في اهتمام :
- (هاني المصري) .. مدرب كاراتيه.
صافحته (رومانس) في رقة ، وهي تقول بصوت أشبه بالهمس :
- تشرفنا يا كابتن.

اشتعلت نيران الغيرة في قلب (نـادين) مع تللك المصـافحة ، فقالـت فـي حيرة :
- ما الذي يعنيه اسم (رومانس) هذا ؟ لا يبدو لـي مألوفـاً ، أو أن لـه أي معنى على الإطلاق.
سحبت (رومانس) أصابعها من كف (هاني) ، والتفتت إليهـا قائلـة فـي هدوء عجيب :
- رومانسية.
رددت (نادين) في حذر :
- ماذا؟.
قالت (رومانس) في هدوء ، وهي تتطلع إلى عيني (نادين) مباشرة :
- (رومانس) اسم يرمز للحب ، وهو مشتق من الرومانسية أجمل معنى في الوجود على الإطلاق.
لـم تـدرِ (نـادين) لمـاذا شـعرت بـذلك التـوتر ، وهـي تتطلـع إلـى عينـي (رومانس) الساحرتين ، وأشاحت بوجهها بعيداً ، و (هـاني) يـردد فـي انبهار :
- هذا صحيح .. اسم (رومانس) اختصار لكلمة (رومانسية).
التفتت إليه (رومانس) قائلة في رقة :
- هل أعجبك الاسم؟.
أجابها على الفور :
- بالتأكيد .. كما أثارت إعجابي صاحبته.
احتقن وجه (نادين) عندما تألقت عينا (رومانس) ، و (هاني) يسـألها في لهفة :
- وبمناسبة اسمك .. هل أنت رومانسية بطبعك يا أنسة (رومانس)؟.
أجابته في هدوء رقيق :
- أنا أعشق الرومانسية.
تدخلت (نادين) قائلة في غضب :
- هل سنقف هنا طوال اليوم أم ماذا؟.
التفت إليها (هاني) ، قائلاً في حدة :

- كلا بالطبع .. سننصرف على الفور.
عقدت ساعديها أمام صدرها ، قائلة في تحد :
- فليكن .. أذكرك بأنني أريد استخراج كارت عضوية بالنادي يا كابتن (هاني).
قال في برود :
- فليكن .. يمكنك التوجه إلى الإدارة يا آنسة (نادين) فهذا عملهم. أنا هنا مدرب كاراتيه فقط.
أشارت (رومانس) إلى حارسيها قائلة ، وهي تهم بالانصراف :
- أعتقد أنني سأنصرف فلدىّ عمل هام.
قالت (نادين) على الفور :
- تفضلي يا آنسة (رومانس).
ولكن (هاني) هتف بسرعة :
- لحظة يا آنسة (رومانس).
التفتت إليه (رومانس) في تساؤل ، فارتبك لحظة ارتسمت لها ابتسامة خبيثة على شفتي (كريم) ، قبل أن يقول (هاني) في ارتباك :
- معذرة ولكن هل من خدمة يمكنني تقديمها إليكِ؟.
تطلعت إليه (نادين) في دهشة وغضب ، و (رومانس) تجيب في بساطة :
- أشكرك يا كابتن .. أتعشم أن نلتقي في ظروف أفضل في المرة القادمة.
قدّم لها (هاني) الكارت الخاص به قائلاً :
- (هاني المصري) .. مدرب كاراتيه .. ستجدين هنا رقم هاتفي الخاص.. اتصلي بي في أي وقت ، وستجدينني طوع أمرك.
تناولت (رومانس) الكارت في رقة ، و (نادين) تقول في سُخط :
- ألن تطلب منها آد على الفيس بوك؟.
تجاهلها (هاني) تماماً ، و (رومانس) تجيب في رقة متناهية :
- شكراً لاهتمامك يا كابتن ، وثق أنني لن أتردد في الاتصال بك لو احتجت إليك.

انصرفت (رومانس) في هدوء ، فالتفت (هاني) إلى (نادين) قائلاً في برود :
- هذا ما سيحدث بالفعل فيما بعد .. سأطلب منها آد على الفيس ، وسأتحدث معها على الشات ، وسأتابع صورها على انستجرام أيضاً .. هل هناك ما يضايقك يا آنسة (نادين)؟
تطلعت إليه (نادين) في دهشة قائلة :
- هل تدرك ما تقوله يا كابتن؟.
ربت (كريم) على ظهر (هاني) ، وهو يجذبه للسير معه قبل أن يحتدم النقاش بينه وبين (نادين) قائلاً :
- سنتحدث في هذا الأمر فيما بعد يا آنسة (نادين) أما الآن فلدينا عمل هام٠.
انصرفا معاً في سرعة أمام (نادين) الغاضبة ، و (هاني) يسأله في اهتمام :
- هل (رومانس) هذه مَن كنت تتحدث عنها معي عبر الهاتف؟.
- بالتأكيد .. ترى .. هل كنتُ على حق أم ماذا؟.
- بالتأكيد .. إنها فاتنة بحق.
قال (كريم) ، وهما يتجهان إلى قاعة الجيم بالنادي :
- إنها ابنة (بهجت الشامي) رجل أعمال الشهير
سأله في اهتمام ، وهو يدير عينيه حوله ، وكأنما يتوقع أن يراها مرة أخرى :
- ولكن ما الذي أتى بها إلى هنا؟.
بدأ (كريم) يسير بسرعة فوق السير المتحرك بجهاز العدو قائلاً :
- لست أدري .. ليس من حقي أن أسأل كل شخص هنا عن سبب حضوره إلى النادي.
ابتسم (هاني) في هيام قائلاً :
- لكنها رائعة.
بدأ (كريم) يلهث من سرعة دوران السير تحت قدميه هاتفاً :
- ماذا أصابك يا كابتن؟ هل وقعت في حبها بهذه السرعة؟.

- إنها تستحق في الواقع .. إنني لم أرَ كل هذا السحر والجمال في حياتي كلها.
ظل (كريم) يعدو فوق السير بضع دقائق ، قبل أن يوقف الجهاز ، ويثب ليقف أمام (هاني) مباشرة ، وهو يلتقط المنشفة ؛ ليجفف عرقه قائلاً :
- كن على حذر يا صديقي .. إنها ابنة (بهجت الشامي) ، وأمثاله لا يتعاملون إلا بمبدأ المصالح الشخصية والمادية فقط .. هل تفهم ما أعنيه؟.
عقد (هاني) ساعديه أمام صدره ، قائلاً في حزم :
- سأتزوجها.
تجمدت يد (كريم) بالمنشفة على ذراعه ، وهو يقول في دهشة :
- ماذا تقول؟.
- أقول إنني لن أترك هذه الفتاة ، وسأتقدم لخطبتها من والدها على الفور.
- أأنت واعٍ لما تقول يا كابتن؟ إنك لم ترها إلا منذ دقائق قليلة فحسب!.
- هذه الدقائق تكفيني .. إنني لن أجد من هي أجمل منها أبداً.
- الجمال الشكلي ليس كل شيء يا صديقي.
- إنها رومانسية أيضاً.
- ولو .. إنك تحتاج إلى معرفة كل شيء عنها .. أخلاقها طباعها .. هل يوجد شخص آخر في حياتها أم لا .. كل هذا ستحتاج إلى معرفته.
- ولهذا كانت فترة الخطوبة .. سأعلم عنها كل شيء أثناء فترة خطوبتنا.
انبعث صوت (نادين) بغتة من خلفه ، وهي تقول في حدة :
- خطوبتكما؟ هل قررت الارتباط بها بهذه السرعة؟.
التفت إليها (هاني) بسرعة ، قائلاً في غضب :
- هل وصلت بك الجرأة إلى تعقبنا إلى هنا والإستماع إلى حديثنا؟ .. إنني لم أرَ مثل هذا التطفل في حياتي كلها.
تجاهلت (نادين) عبارته ، وهي تواصل بنفس الحدة :
- (رومانس) هذه لا تصلح زوجة على الإطلاق .. في رأيي لا تصلح إلا لتكون عارضة أزياء فقط.

جذبها (هاني) من يدها ، وجذبها خلفه بغتة ليغادر معها الجيم ، قائلاً في صرامة :
- تعالي .. سنكمل حوارنا في الخارج.
لم تمض لحظات إلا وكان البوفيه يجمعهما على مائدة واحدة تحمل كوبين من عصير البرتقال ، تناول (هاني) أحدهما قائلاً :
- أتعشم ألا يستغرق حديثنا طويلاً ؛ فلدي تدريب هام مع الشباب بعد قليل.
قالت (نادين) بسرعة وعصبية ، وكأنما لا ترغب في إضاعة الوقت :
- (رومانس) هذه لا أشعر نحوها بالارتياح.
ارتشف (هاني) رشفة من عصير البرتقال مجيباً في برود :
- هذا شأنك ، ولكنني أشعر نحوها بكل الارتياح.
ثم اعتدل بغتة ، مردفاً في حزم :
- وهذا شأني ، ولست أظن هذا الأمر يعنيك في شيء.
ترقرقت الدموع في عيني (نادين) ، وهي تقول في مرارة :
- ولكنك تعلم جيداً أنني .. أنني ..
قاطعها في حزم مهذب :
- إنك فتاة رقيقة مهذبة ، ومن عائلة محترمة ، وستجدين حتما من هو أفضل مني.
- إنك لم ترَ (رومانس) هذه إلا مرة واحدة منذ ربع الساعة فحسب .. ما الذي جذبك إليها على هذا النحو؟.
- لست أدري ، ولكنني شعرت كما لو أنني أعرفها منذ سنوات ، وهذا الأمر يخصني وحدي على أية حال.
ثم تطلع إلى عينيها مباشرة ، مردفاً في هدوء حازم :
- (نادين) .. ما رأيك أن نصبح أصدقاء؟.
قالت في مرارة :
- أصدقاء؟ أتظن أن هذا سهلاً بالنسبة لي؟.
- ربما كان عسيراً في البداية ، ولكن من الضروري أن تتقبلي الأمر الواقع ، وهو أنني لا أفكر فيك إلا كصديقة وزميلة فحسب.

صمتت لحظات ، وهي تتطلع إليه ، ثم مسحت دموعها قائلة في حزم مباغت :
- لن تتزوج (رومانس) يا (هاني).
تطلع إليها قائلاً في هدوء :
- أهذا حب امتلاك؟.
- يمكنك تصنيفه كما تشاء ، ولكنك لن تتزوج (رومانس) هذه أبداً.
ارتشف عدة رشفات من عصير البرتقال ، ثم وضع الكوب على المائدة ، ونهض قائلاً في هدوء :
- أظن الحوار قد انتهى عند هذ الحد.
نهضت أيضاً لتواجهه ، قائلة في حزم :
- حوارنا لم ينتهِ بل بدأ ، وبدايته هي أنك لن تتزوج (رومانس) هذه أبداً.
واجهها (هاني) قائلاً في حزم مماثل :
- (نادين) .. ابتعدي عن طريقي ، وعن طريق (رومانس).
- وماذا لو لم أفعل؟.
- سأضطر آسفاً للتصدي لك بأسلوب لن يروق لك أبداً يا (نادين).
- أهذا قولك الأخير؟.
- بكل تأكيد.
- حسناً .. استمع مني أنا إلى هذا القول الأخير ..
ثم دارت حول المائدة لتقف أمامه مباشرة لتواجهه قائلة بكل الحزم :
- لن تتزوج (رومانس) يا (هاني) .. أنت لن تتزوج سواي.
قال في صرامة غاضبة :
- (نادين) .. لقد بدأت في تجاوز كل الحدود.
تابعت ، وكأنها لم تسمعه :
- زواجك من (رومانس) سيفتح عليك أبواباً من الشر لن تستطيع إغلاقها أبداً.
عقد (هاني) كفيه خلف ظهره قائلاً في هدوء صارم :
- انتهى الحوار يا (نادين).

قالت في صرامة غاضبة :
- تذكر جيداً يا (هاني) .. لقد حذرتك.
ثم أدارت له ظهرها ، وانصرفت في هدوء عجيب ، فتنهد قائلاً :
- لا حول ولا قوة إلا بالله .. إنها إنسانة مريضة بالفعل!.
خفق قلبه بغتة عندما لمح (رومانس) ، وهي تتحدث مع إحدى صديقاتها ، فلم يشعر بنفسه إلا وهو يعدو نحوها قائلاً :
- آنسة (رومانس).
والتفتت إليه (رومانس) بسرعة ..
والتقت عيناهما ..
وفجأة .. وثبت إلى ذهنه عدة مشاهد متفرقة سريعة ..
شاب في أواخر العشرينات يرتطم بمقدمة سيارته في عنف ..
ودماء تتناثر على زجاج سيارته ..
طريق مهجور مخيف ..
جثة مشوهة تفتح عينيها بغتة لتقبض بيدها على عنقه ..
دماء تتناثر على وجهه وصدره ..
- هل من خدمة يمكنني تقديمها يا كابتن (هاني)؟.
انتفض جسده في عنف ، وهو يحدق في وجه (رومانس) الساحر في توتر عجيب ، وهو يقول في عصبية ، لم يكن لها ما يبررها بالنسبة لـ (رومانس) وصديقتها :
- أريد التحدث إليك قليلاً.
قالت صديقتها في هدوء :
- لا بأس .. سنكمل حديثنا في وقت آخر يا (رومانس).
انسحبت في سرعة ، و (رومانس) تسأله في هدوء :
- معذرة يا كابتن ، ولكنني لا أميل إلى التحدث مع الغرباء.
حاول التغلب على توتره ، وهو يقول :
- إنها خمس دقائق فحسب.
- فليكن لو أن الحديث لن يطول عن هذه الدقائق الخمس.
أسرع يسألها في لهفة قبل أن يغلبه تردده وتوتره :

- هل أنت مرتبطة يا آنسه (رومانس)؟.
رفعت أصابعها أمام وجهه قائلة بابتسامة ساحرة :
- كلا لست مرتبطة ، وها هي ذي أصابعي بلا دبلة واحدة.
كاد يقفز من فرط السعادة ، وهو يسألها :
- هل لديك استعداد للارتباط حالياً؟.
قدمت إليه كارتا صغيرا أنيقا ، وهي تقول في بساطة :
- يمكنك التحدث في هذا الشأن مع أبي .. في هذا الكارت ستجد رقم هاتفه.
تناول الكارت في لهفة ، وهو يقول متأملاً عينيها :
- معذرة ولكن هل تدرسين؟ أو تعملين مثلاً أو ..
قاطعته في رقة :
- عجباً !! ألا تطالع جريدة (أخبار الغد)؟٠.
ردد في دهشة :
- (أخبار الغد)؟ وما شأنكِ بها؟.
أزاحت خصلة من شعرها الناعم عن جبينها قائلة :
- أنا (رومانس الشامي) محررة بجريدة (أخبار الغد) .. ألم تقرأ لي تحقيقا صحفيا واحدا ؟.
أجاب في ارتباك :
- كلا للأسف فظروف العمل لا تسمح لي بـ ..
- على أية حال من حسن حظي أن تعرفت بك هنا يا كابتن .. حاول متابعة تحقيقاتي الصحفية في الفترة القادمة .. والآن هل تسمح لي بالانصراف أم أن لديك أسئلة أخرى؟.
تردد لحظة ، ثم أخرج هاتفه ليسألها في تردد :
- هل .. هل تسمحين لي بإضافة على الفيس بوك؟.. لمتابعة أخبارك على الأقل.
قالت ، وهي تلتقط هاتفها الأنيق من حقيبتها ، وتفتحه :
- يمكنك متابعة صفحة الجريدة حالياً ، أما بالنسبة للأكاونت الخاص بي فالآد حالياً مغلق للأسف.

ورفعت شاشة هاتفها في مواجهته ؛ ليرى اسمها وصورتها في وضوح على صفحتها الشخصية التي كانت خانة إضافة الصديق مغلقة بها بالفعل، وقالت في رقة :
- لن يمكنني إضافة أصدقاء جدد حالياً للأسف.
بدت خيبة الأمل على وجهه ، ولكنه قال في خفوت :
- حسناً سؤال أخير لو سمحت .. معذرة ولكنك لست أحد أعضاء النادي؛ فأنا أراك هنا لأول مرة .. فماذا كنت تفعلين هنا؟.
تطلعت إلى عينيه مباشرة قائلة :
- أظن هذا شأني .. أليس كذلك يا كابتن؟.
قال في ارتباك :
- معذرة لتطفلي ولكن ..
قاطعته في ثقة عجيبة :
- على أية حال كانت زيارة موفقة ، وتم كل شيء أردته أن يحدث .. بعد إذنك.
ثم أدارت له ظهرها ؛ لتنصرف بعد أن ألقت إليه بالإجابة عن سؤاله .. الإجابة العجيبة ..
والمخيفة ..

٣- (الدم والشر)

- صباح الخير يا آنسة (رومانس).
سمعت (رومانس) العبارة من خلف ظهرها ، وهي تقف في ساحة النادي ، فالتفتت إلى الخلف لتجد أمامها (نادين) التي مدت إليها يديها قائلة :
- (نادين وجدي) .. فنانة صاعدة.
صافحتها (رومانس) قائلة في هدوء :
- مرحباً يا آنسة (نادين) .. أي نوع من الفن تمارسين؟.
- أنا ممثلة ناشئة ، وأجيد تقليد الفنانين ، ولكنني مازلت في بداية الطريق.
- لقد التقينا من قبل .. أليس كذلك؟.
- بلى .. في ذلك اليوم الذي تشاجر فيه الكابتن (هاني) مع حارسك الخاص.
- آه .. تذكرت .. فرصة سعيدة يا آنسة (نادين) أتمنى أن نلتقي مرة أخرى.
وهمت بالانصراف ، ولكن (نادين) قالت بسرعة :
- هل يمكنني التحدث إليك على انفراد؟.
تطلعت إليها (رومانس) في دهشة قائلة :
- نحن وحدنا بالفعل.
- ما سأخبرك به يحتم وجودنا وحدنا في حجرة مغلقة.
رددت (رومانس) في حذر :
- حجرة مغلقة؟ ماذا تعنين؟.
- أرجوك يا (رومانس) .. هل يمكنك مصاحبتي إلى الداخل؟ لست أحتاج منك إلا خمس دقائق فحسب.
تطلعت إليها (رومانس) برهة في حذر ، ثم قالت :
- لا بأس .. هيا بنا.

لم تمض ثوان إلا وضمتهما حجرة جانبية خالية داخل النادي ، وأغلقت (نادين) الباب في إحكام ، ثم التفتت إلى (رومانس) قائلة :
- (رومانس) .. إن كابتن (هاني) يحبك.
سألتها (رومانس) في هدوء :
- وهل تحتاج هذه العبارة إلى وجودنا في حجرة خالية مغلقة ؟
سألتها (نادين) ، وكأنها لم تسمعها :
- سؤالي هو .. هل تحبينه أنتِ ؟.
أجابتها في بساطة :
- (هاني) شاب رياضي وسيم تتمناه كل فتيات النادي.
- لست أتحدث عن فتيات النادي .. إنني أتحدث عنكِ وحدكِ .
- لست أنكر أنني شديدة الإعجاب به ، والإعجاب هو بداية الطريق إلى الحب.
- إعجاب فقط؟.
- لست أفهم شيئاً .. هل أنا مضطرة للإجابة على أسئلتك هذه؟.
- أخشى أن الإجابة هي نعم.
صمتت (رومانس) لحظات ، وهي تتطلع إلى (نادين) في حذر ، ثم عاودتها ثقتها بنفسها ، وهي تقول :
- اعلمي إذن أن (هاني) يحبني بجنون ، وسيتقدم لطلب يدي من والدي رسمياً.
احتقن وجه (نادين) ، وهي تقول في عصبية :
- ولكنك لا تعرفين شيئاً عن (هاني) ، وهو أيضاً لا يعرف عنك شيئاً.
- هذا أمر طبيعي ، ولهذا كانت فترة الخطوبة بين الطرفين للتعارف.
- وماذا لو أخبرتك أن (هاني) لا يصلح لك زوجاً؟.
- لست أنتِ من تقرر ذلك يا (نادين) ، والمبرر الوحيد لكل أسئلتك هو أنك تحبين (هاني) ، ويخيفك أنه فضّلني عليكِ واختارني أنا للارتباط بي .. أليس كذلك؟.
قالت (نادين) في عصبية :

- حتى لو كان هذا صحيحاً ينبغي علي إن أحذرك .. (هاني) لا يصلح لأن يكون زوجاً لكِ يا (رومانس) .
- ليس هذا من شأنكِ يا (نادين) ، وأنصحك بتوفير نصائحك لنفسكِ ، والآن هل تسمحين لي بالانصراف؟.
صمتت (نادين) لحظة محتقنة الوجة ، ثم قالت بغتة :
- لون شعرك رائع جداً .. أهو مصبوغ ؟.
تطلعت إليها (رومانس) في دهشة ؛ لتبدل موضوع الحوار على هذا النحو المباغت قائلة :
- كلا .. إنه لون شعري الحقيقي.
ابتسمت (نادين) قائلة :
- أنتِ محظوظة بشعركِ الناعم كالحرير ولونه الجميل .. هل تسمحين لي بتصويره كي أعمل على صبغ شعري باللون نفسه ؟.
وأخرجت هاتفها المحمول من حقيبتها ، فقالت (رومانس) في حيرة :
- إلى هذا الحد يعجبكِ اللون ؟
قالت (نادين) في اهتمام :
- بالتأكيد .. أريد التقاط صورة لشعرك ، أو صورتين هل تسمحين؟.
هزت (رومانس) كتفيها قائلة :
- بالطبع.
قامت (نادين) بضبط الكاميرا في هاتفها المحمول ؛ لتقوم بالتقاط عدة صور لشعر (رومانس) من اليمين واليسار والخلف ، ثم التقطت صورة واضحة لوجه (رومانس) ، ثم ابتعدت قليلاً ، لتلتقط صورة كاملة لجسد (رومانس) كله ..
وفوجئت بها (رومانس) تلتقط لها عشرات الصور من جميع الزوايا ، فقالت في حذر :
- أظنكِ قلتِ شعري فقط.
عادت (نادين) تقوم بضبط شيء ما بالهاتف ، وهي تقول :
- وجدتها فرصة لأحتفظ بكل هذا الجمال النادر على هاتفي الخاص.
ثم قربت الهاتف من شفتي (رومانس) لتسألها في هدوء :

- ألا ترين أنكِ أجمل فتيات النادي النادي على الإطلاق؟
تطلعت (رومانس) في حذر إلى الهاتف الذي يقترب من شفتيها ، وقالت في بطء :
- شكراً لإطرائك ولكن ..
لاحظت أن (نادين) تراقب شاشة الهاتف في اهتمام عجيب كما لو كانت تتابع شيئاً ما ، فدفعت يدها فجأة بعيداً بالهاتف ، قائلة في حدة :
- هذا يكفي.
شهقت (نادين) بعد أن كاد الهاتف يسقط من كفها ، وهتفت :
- ماذا حدث؟.
قالت (رومانس) في حدة :
- يكفيك ما قمتِ بالتقاطه.
ارتفع بغتة رنين هاتفها المحمول من جيب بنطلونها الأنيق ، فالتقطته في سرعة ، وألقت نظرة على شاشته ، ثم قالت في توتر :
- عن إذنك.
فتحت باب الحجرة ، وغادرتها بخطوات سريعة ، وهي تتحدث عبر الهاتف ، فابتسمت (نادين) في ارتياح ، وهي تعيد هاتفها إلى حقيبتها ، وتستعد لمغادرة الحجرة ..
لاحظت فجأة وجود حقيبة (رومانس) التي انهمكت في المحادثة الهاتفية بالخارج ، ثم التقطت ذالحقيبة لفتحها قائلة :
- الحظ يخدمني بأكثر مما توقعت.
راحت تفتش محتويات الحقيبة في حرص ، ولكنها لم تجد بها سوى بعض أدوات المكياج ، ومرآة صغيرة ، وقلم جاف ..
لاحظت بغتة وجود كيس أسمر مربوط بعناية داخل الحقيبة ، فبدأت تسحبه بأصابعها خارج الحقيبة ، وألقت نظرة خارج الحجرة لتجد (رومانس) ما زالت تتحدث عبر الهاتف ، فبدأت تحل ربطة الكيس ؛ لتخرج ما بداخله في حرص ..
كانت قطعة من القماش الملفوف بعناية ، بدأت تسحبها من الكيس في حذر ..

وفجأة .. اتسعت عيناها في ذهول ..
لقد كانت قطعة القماش غارقة في الدماء ..
الدماء البشرية الجافة ..
قربت قطعة القماش من أنفها ؛ لتتشممها في حرص واهتمام ..
لم يعد هناك أدنى شك ..
إنها دماء بشرية حتماً ..
رائحتها واضحة مميزة ..
ثم تجمّد جسدها كله مع ذلك الذي رأته بالكيس أسفل قطعة القماش الملوثة بالدماء ..
كان خنجراً حاداً قاتلاً ..
وفي ذهول امتدت أصابعها ؛ لتلتقط الخنجر الحاد ، وتتطلع إليه في حيرة..
كان خنجراً حاداً يبدو في حالة جيدة جداً كما لو كانت قد ابتاعته على التو..
وتساءلت في توتر ذاهل :
- ما الذي يدفع فتاة رقيقة ، ورائعة الجمال مثل (رومانس) إلى الاحتفاظ بخنجر حاد ، وقطعة قماش ملوثة بالدماء في حقيبتها الشخصية؟
التفسير الوحيد لهذا هو أن (رومانس) قد قتلت شخصاً ما ..
هذا هو التفسير الـ ..
- هل راق لك لون الدم؟.
انتفض جسدها فجأة في عنف مع العبارة التي انطلقت خلفها ، ورفعت عينيها في رعب إلى المرآة المقابلة لها لتجدها تتطلع إليها من خلفها ..
كانت (رومانس) ..
وكانت عيناها الجميليتان تحملان الشر ..
الشر كله ..

- في الواقع لستُ أجد أي تفسير منطقي لهذا.
قال (كريم) هذه العبارة بعد أن استمع في منزله إلى ما روته له (نادين)، وانتظر حتى وضعت والدته أمامها صينية عليها كوبان من العصير ، وانصرفت ثم قالت (نادين) في عصبية :
- أهذا كل ما أمكنك قوله؟ .. لقت أتيتُ إليكَ في منزلك خصيصاً ؛ لتمنحني تفسيراً.
سألها (كريم) في اهتمام :
- وماذا حدث بعد رؤيتها لك تقومين بتفتيش حقيبتها؟.
- تظاهرت بأن الموقف عادي للغاية ، وأخبرتني بحادث كانت قد تعرضت له صديقة لها ولقيت مصرعها بسببه منذ عامين ، وأن هذه الصديقة كانت صديقتها الأنتيم ، وتألمت لفراقها كثيراً حتى أنها أصرّت على الاحتفاظ بعينة من دمائها على قطعة من القماش تخليداً لذكراها.
تراجع (كريم) في مقعده ، قائلاً في استخفاف :
- أيبدو لك هذا الحديث منطقياً؟ هل من المنطقي أنه كلما توفى لنا عزيز أو صديق أن نحتفظ بدمائه على قطعة قماش داخل حقائبنا الخاصة تخليداً لذكراه؟ لو كان هذا صحيحاً لأمتلأت أمتعة البشر كلهم بالأقمشة والمناديل الملوثة بالدماء!.
قالت (نادين) في توتر :
- لم أقتنع بحديثها بالطبع ، ولكنها استعادت الكيس بما في داخله ، وأعادته للحقيبة وانصرفت على الفور.
- وماذا عن الخنجر؟ ماذا قالت عنه؟.
- كنت قد أعدت الخنجر بسرعة إلى الكيس ، ويبدو أنها لم تكتشف أنني رأيته.
- ولم تحاولي سؤالها عنه؟.
- كلا للأسف.
سألها في حنق :
- ولماذا لم تفعلي؟.
قالت في ارتباك :

- شعرت بالخوف في الواقع ، فقد خيل إلىّ أنها قد تطعنني به مثلاً.
صمت (كريم) في حنق ، وهو يفكر في عمق قبل أن يقول :
- من الواضح أن (رومانس) هذه تحمل الكثير من الأسرار.
ثم سألها في اهتمام :
- هل أخبرت (هاني) بكل هذا؟.
قالت في حنق :
- لم أخبره وحتى لو أخبرته سيتصور أنني قد قمت بتلفيق هذه القصة بدافع الغيرة ، وأنها محاولة مني للتفرقة بينهما .. أنت تعلم كم هو مغرم بها.
ثم قالت في اهتمام :
- ولكنني التقطت لها عدة صور بهاتفي وسجلت صوتها أيضاً.
سألها في دهشة :
- ولماذا فعلتِ هذا؟.
ارتبكت إثر السؤال ، فكرر في صرامة :
- (نادين) .. لماذا قمتِ بتصوير (رومانس) ، وتسجيل صوتها؟.
قالت في ارتباك :
- لقد أعجبني لون شعرها ، فقمت بتصويره ؛ لأصبغ شعري باللون نفسه.
سألها في شك :
- أعجبك لون شعرها فقمت بتسجيل صوتها؟.
- لقد .. لقد أعجبني صوتها الجميل أيضاً .. صوتها رقيق جداً حتى أنه يشبه الـ ..
أطلّ الشك عنيفاً من عين (كريم) ، فبترت عبارتها لتكمل في حدة :
- ولكن هذا ليس موضوعنا .. المهم أنني صورتها.
سألها في هدوء :
- هل يمكنني رؤية هذه الصور؟.
- بالتأكيد .. ها هي ذي.

أخرجت هاتفها من حقيبتها ، و بدأت تبحث عن صور (رومانس) ، وطال بحثها قليلاً ، حتى قال (كريم) في تساؤل :
- هل تجدين صعوبة في إيجاد الصور على الهاتف؟.
قالت في دهشة ، وهي ما زالت تبحث في الهاتف :
- عجباً !! إنني لا أجد لها صورة واحدة !.
سألها في حيرة :
- أأنتِ واثقة من أنكِ قد قمتِ بتصوريها بهذا الهاتف؟.
أجابته في توتر ودهشة :
- بالتأكيد .. لقد كان هذا منذ عدة ساعات فقط !.
مد يده إليها قائلاً في هدوء :
- هل تسمحين لي؟.
ناولته الهاتف ، وهي تقول في حيرة :
- لست أدري كيف حدث هذا ، ولكنني التقطت لها صور كثيرة جداً بهذا الهاتف!.
تصفح (كريم) جميع الصور الموجودة على ذاكرة الهاتف دون أن يجد صورة واحدة لـ (رومانس) ، فقال في دهشة :
- أين ذهبت إذن؟ هل هناك من عبث بهاتفكِ دون علمكِ ؟
أجابته في حدة :
- مستحيل ! لا أحد يمسك هاتفي سواي ثم إن ..
بترت عبارتها لتهتف فجأة :
- آه .. تذكرت .. لقد قمت بإرسالها بالبلوتوث إلى هاتفي الآخر القديم .. سأجدها في ذاكرته حتماً.
أخرجت الهاتف الآخر من حقيبتها ، وبدأت تبحث في الصور قائلة في اهتمام :
- سأجد كل الصور هنا حتماً و ..
بترت عبارتها في ذهول ، فقال في عصبية :
- ماذا حدث؟ ألا تجدين الصور هنا أيضاً؟.
رفعت عينيها إليه ، قائلة في ذهول :

- أقسم أنني قد قمت بإرسال كل الصور بالبلوتوث إلى هذا الهاتف ، ولكنني لا أجد هنا أيضاً صورة واحدة!.
صاح (كريم) في حنق :
- ماذا أصابك يا (نادين)؟ هل تحاولين إقناعي بوجود شبح قام بحذف كل صور (رومانس) بالذات من على هواتفكِ ؟
قالت في توتر ذاهل :
- صدقني لست أدري كيف حدث هذا ، ولكن كل الصور الأخرى السابقة ما زالت موجودة على ذاكرة الهاتفين ، صور (رومانس) فقط هي التي تم حذفها!
سألها في غضب :
- وماذا عن التسجيل الصوتي؟ هل تم حذفه أيضاً؟.
بحثت في الهاتف الأول بعض الوقت ، ثم قالت في ظفر :
- كلا .. التسجيل الصوتي موجود.
- هل يمكنني الاستماع إليه؟.
ناولته الهاتف فالتقطه ، وقام بلمس الشاشة بإصبعه لتشغيل التسجيل وفجأة ..
رفع سبابته عن الهاتف بسرعة ، وهو يهتف :
- اللعنة!
هتفت في ذعر :
- ماذا أصابك؟.
رأت خيطاً رفيعاً من الدماء يسيل من سبابته ، وهو يقول في حنق :
- شيئاً ما جرح إصبعي.
ناولته منديلاً ورقياً ، وهي تقول في توتر :
- شاشة الهاتف ملساء تماماً .. ما الذي يمكن أن يخدش إصبعك على هذا النحو؟.
قام بلف المنديل على إصبعه ، وناولها الهاتف قائلاً في حنق :
- لست أدري .. قومي أنت بتشغيل هذا التسجيل اللعين.

لمست (نـادين) شاشـة الهـاتف بسـبابتها فـي رفـق ، ثـم سـحبتها فجـأة بسرعة، وهي تطلق صرخة ألم فهتف متوتراً :
- ماذا حدث؟.
اتسعت عيونهما معاً في ذهول مع مرأى خيط الدم الرفيع الذي يسيل من سبابتها أيضـاً تمامـاً كمـا حـدث معـه ، فألقت الهـاتف علـى الأريكـة فـي سخط؛ لتضع منديلاً على إصبعها قائلة في توتر :
- يبدو أننا لن نستمع إلى هذا التسجيل اللعين!
قال في عصبية ، وهو يتطلع إليها :
- نفس الجرح لنا معاً في نفس المكان ونفس اللحظـة دون سبب واضـح ؟ هل ترين أنها مجرد مصادفة؟.
حدقت في وجهه لثوان قبل أن تقول في صوت بدأ يتسلل إليه الرعب :
- ماذا تعني يا (كريم)؟ إنك تثير خوفي!
أدار عينيه ليتطلع إلى هاتفها علـى الأريكـة لحظـات فـي صـمت ، ثم قـال في حزم :
- لم يحن وقت التفسيرات بعد .. سنكمل حديثنا فـي سيارتي ، ونحـن فـي طريقنا إلى النادي.
غادرا منزله ، واستقلا سيارته معاً ، واحتل هو المقعد المجـاور للسـائق تاركاً لها مقعد القيادة قائلاً ، وهو يناولها المفاتيح :
- أنت تجيدين القيادة .. سأحاول أنا الاستماع إلى هذا التسجيل اللعين.
انطلقت (نـادين) بالسـيارة ، وأمسـك هـو بهاتفهـا ؛ ليعمـل علـى تشـغيل صوت (رومانس) المسجل في ذاكرته ..
وفجـأة .. انطلقت السـيارة فـي عنـف ، وتضـاعفت سـرعتها دفعـة واحـدة على نحو مخيف فصرخ (كريم) :
- ماذا تفعلين أيتها المجنونة؟.
صرخت (نادين) :
- أنا لم أفعل شيئاً.
أمسك بعجلة القيادة ، وهو يضغط فرامل السيارة بكل قوته صارخاً :
- إنك ستقتلينا هكذا.

اتسعت عيناه في ذهول ، عندما رفضت السيارة الإبطاء من سرعتها على الرغم من ضغطه للفرامل بكل ما يملك من قوة ، وانحرف جانباً ؛ ليتفادى سيارة أخرى في مواجهته و (نادين) تصرخ :
- أوقف السيارة يا (كريم) .. أوقفها بالله عليك.
صرخ هو :
- السيارة ترفض التوقف .. لست أدري ماذا أصابها !
كان الهاتف مازال في قبضته يعوقه عن الإمساك بالمقود جيداً ، فأفلته من يده ؛ ليمكنه السيطرة على السيارة ..
وفجأة أبطأت السيارة من سرعتها على نحو مباغت ، وأصدرت الإطارات صريراً مخيفاً واندفع جسداهما إلى الأمام في عنف بفعل القصور الذاتي ، فانحرف هو بالسيارة جانباً وأوقفها إلى جانب الطريق لاهثاً ومتجاهلاً السباب والشتائم التي تنهال عليه من سائقي السيارات الأخرى فصاحت (نادين) :
- ماذا حدث للسيارة؟ .. لقد كنت انطلق بسرعة عادية!
صمت (كريم) قليلاً حتى هدأت أنفاسه ، ثم التفت إليها ليتطلع إلى عينيها مباشرة قائلاً في هدوء بدا لها مخيفاً :
- لم نستمع أيضاً إلى تسجيل (رومانس) الصوتي.
لم تكن هناك علاقة واضحة بين سؤالها وإجابته ..
ولكنها فهمت ..
وارتجفت ..
ارتجفت في رعب.

٤- (ليست هى) !!

دلفت (رومانس) إلى منزلها بعد يوم شاق من العمل المتواصل بالجريدة ، واستقبلتها والدتها قائلة :
- (رومانس) .. هل أقوم بتجهيز طعام الغداء؟.
لوحت (رومانس) بكفها ، قائلة في إرهاق :
- سأتناول الطعام بعد استيقاظي من النوم ؛ فأنا مرهقة بشدة ، وأحتاج إلى ست ساعات من النوم المتصل على الأقل.
توجهت إلى حجرتها مباشرة ، ولكن صوت والدها انبعث من خلفها قائلاً:
- تعالي يا (رومانس).
التفتت لتجد والدها أمامها يستطرد في حزم :
- أريد التحدث إليك قليلاً.
سألته في ارهاق :
- ألا يمكننا أن نؤجل هذا الحديث إلى ..
قاطعها في صرامة :
- كلا لا يمكننا تأجيله .. إنه أمر عاجل للغاية.
أطاعته في استسلام ، وتابعتها الأم بأبصارها في قلق ، حتى أغلق الأب باب حجرة المكتب خلفها ، و (رومانس) تسأله :
- ماذا هناك يا أبي؟.
سألها في صرامة :
- سمعت أنك تذهبين هذه الأيام لذلك النادي الرياضي ، وتلتقين بمدرب الكاراتيه (هاني المصري)؟
هزت كتفيها قائلة :
- وماذا في هذا؟.
عاد يسألها في صرامة أشد :
- ماذا تريدين من (هاني المصري) يا (رومانس)؟.

- ولماذا تتصور أنني أريد منه شيئاً؟.
- أجيبي على السؤال دون مناورة.
- لست أريد منه شيئاً يا أبي ، ولست أدري ما الذي جعلك تتصور ذلك؟.
- لأنكِ تلتقين به كلما ذهبتِ إلى هناك ، وهذا ليس مصادفة بالتأكيد.
ثم اقترب منها ؛ ليتطلع إلى عينيها مباشرة ، قائلاً في صرامة :
- سأكرر سؤال وأريد جواباً مباشراً صريحاً .. ماذا تريدين من (هاني المصري)؟.
ترددت لحظة ، ثم قالت :
- (هاني) يحبني ، ويريد التقدم لخطبتي.
انتفض جسده في عنف ، وهو يهتف ذاهلاً :
- وما الذي دفعه للتفكير في ذلك ؟ ألا يعلم من أنتِ ؟
ثم استدرك في صرامة :
- أنتِ من منحته الفرصة لذلك بالتأكيد؟.
- كلا بالطبع.
قال في حزم شديد :
- اسمعي يا (رومانس) .. اقترابك من (هاني المصري) سيحمل لنا كل الخطر ، وسيدخل بنا وبه في دائرة الـ ..
قاطعته في توتر :
- كفى يا أبي .. أرجوك.
صاح في استنكار :
- كيف واتتك الجرأة على التعرف إليه ، والتحدث معه؟ ألا تعلمين أن (هاني المصري) هذا هو ..
قاطعته في صرامة :
- أعلم يا أبي.
تراجع كالمصعوق ، وهو يهتف :
- هذا يعني أنك قد جننتِ! هل لي أن أعلم ما الذي يدور بعقلكِ بالضبط؟.
أشاحت بوجهها قائلة :
- ستعلم كل شيء في الوقت المناسب يا أبي.

صمت الأب لحظة ، ثم قال في صرامة :
- إقطعي علاقتك به فوراً يا (رومانس).
التفتت إليه قائلة في هدوء عجيب :
- اسمع يا أبي .. (هاني المصري) سيتقدم لخطبتي والزواج مني ، وستوافق على زواجنا.
هتف الأب في حدة :
- أنتِ مجنونة حتماً .. مال الذي تريدينه منه؟.
- قلتُ لكَ ستعلم كل شيء في الوقت المناسب.
- ولكنني لن أوافق أبداً على هذا الزواج.
- بل ستوافق يا أبي ، ولو لم تفعل سأتزوجه على الرغم منكَ .
- من المؤكد أنك قد جننتِ .. سأمنعك بالقوة لو اقتضى الأمر.
- ما من فائدة من هذا الحديث يا أبي .. لقد قررتُ وانتهى الأمر.
فتح الأب باب الحجرة قليلاً ؛ ليتأكد من أن الأم لا تسمعهما ، ثم التفت ليمسك بكتفي ابنته قائلاً بصوت خافت :
- (رومانس) .. زواجك من هذا الرجل سيفتح كل أبواب الشر مرة أخرى .. والمشكلة أنه لا يعرف حقيقتك .. عودي إلى رشدك يا بنيتي ، ولا تفتحي عليه وعلينا أبواب الجحيم.
قالت في جمود :
- فات الأوان يا أبي.
ترك كتفيها في استنكار :
- أهذا قرارك الأخير؟.
- بكل تأكيد.
صمت لحظات ، وهو يتطلع إليها في ذهول قبل أن يتمالك جأشه ، قائلاً في حزم :
- (رومانس) .. الدكتور (حازم صفوان) طلبك اليوم للزواج ، ولقد وافقت.
صاحت في استنكار :

- الدكتور (حازم) المشغول دائماً بتجاربه وأبحاثه في الاستنساخ؟ ما الذي دفعه للتفكير في الزواج الآن؟ إنه يكبرني بما يقرب من خمسة عشر عاماً.
ثم تنبهت بغتة إلى كلمته الأخيرة ، ووجدت نفسها تهتف في حدة :
- وكيف توافق على أمر كهذا دون أخذ رأيي يا أبي؟.
- دعكِ من الحب وسخافاته .. يكفيك أن الرجل أنقذ حياتك يوماً منذ عدة سنوات عندما ..
- عندما صدمتني سيارة ، وفقدت الوعي في طريق جانبي بعد أن لاذ السائق بالفرار ، فحملني هو إلى عيادته الخاصة ، وقام بإسعافي .. إنها قصة قديمة يا أبي ، ولكن شعوري بالامتنان لما فعله آنذاك لا يكفي لإقناعي بالزواج منه.
- ولكنه يحبكِ بجنون ، وسيسعى لإسعادك بكل ما يملك يا (رومانس).
- ولكنني لا أميل إليه للأسف يا أبي ، وهو يعلم ذلك جيداً ، ولست أدري سر إصراره على الارتباط بي بالرغم من علمه برفضي له !
- ترفضين زوجاً مثل الدكتور (حازم) من أجل الارتباط بـ (هاني المصري) الذي ستتحول حياتنا بسببه إلى جحيم؟.
- إنه مستقبلي يا أبي وهذا قراري ، وأنا وحدي صاحبة الحق في اتخاذه.
صاح الأب في عصبية :
- أي قرار هذا؟ هل تخدعين نفسك؟ أنتِ تعلمين جيداً لماذا تريدين الزواج من (هاني المصري) ، ولكن اعلمي يا (رومانس) أن دخول هذا الرجل إلى حياتنا سيحول حياتنا وحياته أيضاً إلى جحيم.
أشاحت (رومانس) بوجهها قائلة في حدة :
- حياته فقط ستتحول إلى جحيم.
صمت برهة ، وهو يتطلع إليها غير مصدق قبل أن يقول في بطء :
- (رومانس) .. أكرر لك للمرة الأخيرة .. زواجك من (هاني المصري) سيحطم حياتنا وحياته ، وسيفتح علينا جميعاً كل أبواب الجحيم.. هل تفهمين؟.

تألقت عيناها الساحرتان ببريق عجيب ، وهي تقول في شراسة بدت عجيبة للغاية وسط ملامحها الرقيقة الساحرة :
- فلتفتح أبواب الجحيم ، أو حتى أبواب جهنم كلها، هذا لا يعنيني يا أبي.. المهم أن يحدث ما أريده.
سألها في توتر غير طبيعي :
- وماذا تريدين بالضبط يا (رومانس)؟.
ولم تجب (رومانس) ..
ولكن ملامحها الرومانسية الرقيقة حملت الجواب ..
حملت الشر ..
كل الشر ..

~~~

انطلق (كريم) بسيارته في طريقه إلى النادي ، وهو يفكر في عمق ..
كان يفكر في تفسير منطقي لكل ما رآه ، وسمعه من (نادين) ..
كل ما رآه يوحي بوجود شيء غير طبيعي على الإطلاق ..
بل شيء شرير أيضاً ..
ولكن هناك حتماً تفسير ما لاختفاء صور (رومانس) من على هواتف (نادين) ..
ولزيادة سرعة السيارة غير الطبيعية عند محاولة الإستماع لصوتها ..
قبل أن يسترسل في أفكاره لمحها فجأة جالسة خلف مقعد القيادة في سيارة عادية تنطلق أمامه مباشرة ..
كانت (رومانس) تنطلق بسيارتها أمامه ، وشعرها الناعم كالحرير يتطاير خلفها فزاد من سرعة سيارته ؛ لينطلق بمحاذاة سيارتها ، ولم يكد يلمح ملامحها الجميلة المميزة حتى زاد من سرعته هاتفاً :
- آنسة (رومانس).
خيل إليها أنها لم تسمعه ، ولكنه كان واثقاً من أنها هي، فعاود الهتاف مرة أخرى :
- آنسة (رومانس) .. هل تسمحين بالتوقف؟ أريد التحدث إليك.
~~~

رمقته بنظرة لا مبالية ، وواصلت طريقها ، ولكنه كان واثقاً من أنها سمعته ، فقطع عليها الطريق بسيارته ؛ ليجبرها على التوقف ، ثم وثب من سيارته ، وهي تضغط فرامل سيارتها ، لتتوقف بدورها هاتفة في غضب :
- ما هذا الجنون يا أستاذ؟.
أسرع إليها قائلاً :
- هل تسمحين لي بالتحدث إليك لدقيقة واحدة؟.
صاحت في غضب :
- وهل أعرفك حتى اتحدث إليك؟ ثم كيف تسمح لنفسك باعتراض طريقي على هذا النحو؟.
قال في هدوء :
- أعتذر عما بدر مني ، ولكن كان لابد أن أتحدث إليك وحدنا بعيداً عن زحام النادي ، ولم يكن من الممكن أن أذهب إليكِ في مقر عملك بالجريدة.
رددت في دهشة :
- نادي وجريدة؟ عن أي شيء تتحدث؟.
قال في هدوء :
- هناك عدة أسئلة أريد معرفة أجوبتها منكِ .. أولاً هل تحبين (هاني) حقاً؟.
عادت تقول في دهشة :
- أحب (هاني) ! ماذا تقول؟.
- أريد أن أعرف منكِ الآن هل تحبين (هاني) مثلما يحبك؟ والأهم ما سر ذلك الخنجر الذي تحتفظين به في حقيبتك ، وما سر ..
عادت تقاطعة في دهشة شديدة :
- خنجر في حقيبتي؟ عن أي شيء تتحدث بالضط يا أستاذ؟ ومن أنت؟.
- أنا (كريم) مدرب الجودو في النادي الذي يعمل به (هاني) ، ولقد التقينا مرة واحدة ولكن ..
- التقينا مرة واحدة؟ إنها أول مرة أراكَ فيها!

قال في حدة :
- لا تحاولي المناورة في الحديث يا (رومانس) ، وأجيبي على أسئلتي لو سمحتِ .
تطلعت إليه لحظات في دهشة ، ثم انفجرت ضاحكة ، وهي تهتف:
- (رومانس)؟ من (رومانس) هذه أيضاً؟
تطلع إليها في توتر ودهشة قائلاً :
- ماذا أصابك يا (رومانس)؟ هل نسيتِ اسمك أم ماذا؟.
غادرت السيارة في هدوء إليه قائلة :
- يبدو أن هناك خطأ ما فأنا لست الفتاة التي تقصدها.
قال في ارتباك ودهشة :
- ماذا تعنين؟ ألستِ أنتِ (رومانس بهجت الشامي)؟.
هزت رأسها قائلة بابتسامة هادئة :
- كلا .. لستُ هي.
صاح في غضب :
- أنت كاذبة .. أنتِ (رومانس) بشحمها ولحمها وصوتها .. لماذا تحاولين إنكار نفسك؟ ما الذي تسعين إليه بالضبط؟.
قالت في هدوء دون أن تتأثر بثورته :
- لحظة واحدة وسأثبت لك ما أقول.
أخرجت من حقيبتها بطاقتها الشخصية ، وقدمتها إليه قائلة :
- أنا (نهلة حمدي) .. جليسة أطفال.
تطلع (كريم) إلى البطاقة ليقرأ بياناتها ، ثم رفع عينيه إليها في ذهول ؛ ليتأمل ملامحها قائلاً :
- أنتِ لستِ (رومانس)؟ مستحيل !.. إنها نفس الملامح والشعر الناعم.. ثم صوتك .. إنه نفس صوتها بمنتهى الدقة!!.
استعادت (نهلة) البطاقة ، وأعادتها إلى حقيبتها قائلة :
- هل تأكدت الآن من أنني لست الفتاة التي تقصدها؟.
ظل يتطلع إليها لحظات ذاهلاً ، ثم التفت يتطلع إلى سيارتها قائلاً :
- لكن السيارة مختلفة .. ليست هذه سيارة (رومانس).

ابتسمت له قائلة :
- ألم أقل لك؟ والآن هل تسمح لي بالانصراف؟.
استقلت سيارتها ، وهي تقول :
- هل تسمح بإبعاد سيارتك من أمامي ؛ حتى يمكنني السير؟.
عاد يقول في ارتباك عجيب :
- أأنتِ واثقة من .. من أنكِ لستِ (رومانس) ؟ معذرة ولكن شكلكِ وصوتكِ و ..
قاطعته في هدوء :
- أقسم لك أنني لستُ هي .. والآن هل تسمح لي؟
عاد إلى سيارته في ذهول ؛ ليفسح لها الطريق ، وراقبها ، وهي تبتعد بسيارتها ، وهو يهمس لنفسه كمن أصابه الجنون.
- هذه ليست (رومانس)؟؟ .. إنها نفس الملامح وأسلوب الحديث .. نفس الصوت!! هذا مستحيل ! مستحيل !

٥- (كارثة رومانسية) ..

- صباح الخير يا آنسة (رومانس).
كانت (رومانس) تفتح باب سيارتها ؛ استعداداً للعودة إلى منزلها بعد يوم عمل شاق بالجريدة عندما طرقت العبارة مسامعها ، فالتفتت إلى الخلف لتتطلع إلى الدكتور (حازم صفوان) الواقف أمامها بابتسامة هادئة ، وهو يعدل من وضع منظاره الطبي فوق أنفه الصغير الذي يعتلي شاربه المنسق ، ولحيته الخفيفة ، ورفع كفه ليمسح على شعر رأسه الذي تناثرت فيه الشعيرات البيضاء على نحو منحه مزيجاً من الوسامة والوقار قائلاً ، وهو يحاول رسم ابتسامة لطيفة على شفتيه :
- أنا أعلم أن هذا هو موعد انصرافك فأتيت خصيصاً لرؤيتك.
أغلقت (رومانس) باب سيارتها مرة أخرى ، وواجهته قائلة بابتسامة مصطنعة :
- صباح الخير يا دكتور (حازم) .. كيف حالك ؟
- أنا بخير حال ما دمتُ قد رأيتكِ يا (رومانس).
- معذرة يا دكتور ولكن هل تتصور أنه من المناسب أن تأتي لتلتقي بي أمام مقر عملي لنتحدث في الشارع على هذا النحو؟.
- في الحقيقة أعلم أنه تصرف غير لائق ، ولكن عندما يتعلق الأمر بكِ أجد نفسي قادراً على فعل أي أمر غير طبيعي.
قالت في ضجر :
- وماذا بعد؟ إنني مرهقة جداً ، وأحتاج إلى العودة إلى المنزل ؛ للحصول على بعض الراحة.
- آنسة (رومانس) .. لقد التقيتُ بوالدك وطلبت يدكِ منه.
- أعلم ذلك ولكنني لا أفكر بالزواج حالياً يا دكتور (حازم).
- ثقي يا (رومانس) إنني سأعمل على إسعادك بكل ما لدىّ .. بل إنني ..
قاطعته في حدة :

- دكتور (حازم) .. أظن حديثي يبدو واضحاً .. لست أفكر في الزواج حالياً.
- هل لي أن أعلم السبب؟.
- هذا شيء يخصني ، وحتى لو فكرت في الزواج يوماً فلن تكون حضرتك هو من أفكر فيه.
تبدلت لهجته بغتة ليقول في حدة :
- ولماذا لا أصلح لك زوجاً ؟ هل يعيبني شيء ما؟ .. أنا طبيب ناجح و ..
- نجاحك كطبيب لا يعنيني في شيء يا دكتور(حازم) .. كل ما أعنيه هو أن لي مواصفات خاصة في زوج المستقبل.
- وما هي هذه المواصفات؟ هل لي أن أعرفها؟.
- دكتور (حازم) .. حضرتك دائماً مشغول بأبحاثك ، ومؤتمراتك حول التطورات الحديثة في علم الاستنساخ الذي يشغلك دوماً .. ما الذي جعلك تفكر في الزواج مني الآن؟.
قال في هيام ، وهو يتأمل ملامحها الساحرة :
- لأنني أحبكِ يا (رومانس) .. أحبك منذ عدة أعوام عندما رأيتكِ لأول مرة مصابة إثر إصابتكِ في ذلك الحادث القديم ، وقمتُ بإسعافك في عيادتي الخاصة .. هل تذكرين؟.
قالت في توتر :
- إنني أذكره بالطبع ولكن ..
- لا يوجد في الحب لكن يا (رومانس) .. إن صورتكِ لم تفارق عيني منذ ذلك اليوم ، ورأيتُ فيكِ الفتاة التي أحلمُ بالارتباط بها منذ زمن.
عقدت ساعديها أمام صدرها ، قائلة في تحدٍ :
- أظنك تذكر أيضاً أنكَ تقدمتَ لخطبتي آنذاك ، ولكنني رفضتُ أليس كذلك؟.
- أعلم ذلك ، وأذكره جيداً ، ولكنني أتمنى أن يتبدل رأيك هذا الآن ، وتوافقي على زواجنا.
قالت في حدة :

- ألا توجد فتيات سواي يا دكتور (حازم)؟ إن أمامك المئات من الفتيات الجميلات حولك في كل مكان .. فلماذا لا تتقدم لخطبة إحداهن؟.
- ألا ترين نفسك في المرآة يا (رومانس)؟ لا يوجد من هي أجمل منكِ على وجه الأرض أبداً.
- شكراً لإطرائك يا دكتور (حازم) ، ولكن موقفي لم يتبدل للأسف ، وما زال إصراري على رفضكَ كما هو.
- ألا تمنحين نفسك مهلة للتفكير؟.
- ولا لحظة واحدة .. إنه قرار نهائي.
عادت لهجته تتبدل إلى الحدة ، وهو يقول :
- كل هذا من أجل مدرب الكارتيه (هاني المصري)؟.
حلت ساعديها من أمام صدرها ، واعتدلت في وقفتها ، قائلة في غضب :
- هل تقوم بالتجسس عليّ دكتور (حازم)؟.
- كلا بالطبع ولكن هناك صديق لي من أعضاء النادي يراكِ أحياناً تتحدثين مع ذلك الكابتن الرياضي ، وأعتقد أنه ..
قاطعته في صرامة :
- أعتقد أن هذا الأمر يخصني وحدي يا دكتور (حازم) ، وبخصوص طلبكَ للارتباط بي فأعتقد أيضاً أن رأيي لن يتبدل في هذا الشأن.
صمت دكتور (حازم) لحظات وهو يتطلع إليها ، ثم قال في هدوء :
- صبري بدأ ينفد يا (رومانس).
قالت في حدة :
- ماذا تعني يا دكتور (حازم)؟.
أجابها في برود :
- اسمعيني جيداً يا (رومانس) .. أنا أحبك وأريدك ، وعندما يريد الدكتور (حازم صفوان) شيئاً فإنه يحصل عليه مهما كان الثمن.
قالت في برود مماثل :
- هل لي أن أعلم ما الذي يعنيه هذا؟.
أجابها في هدوء :

- الذي أعنيه هو أنه من مصلحتك الموافقة على زواجنا بإرادتك بدلاً من أن أحصل عليكِ على الرغم منك.
قالت في غضب شديد :
- ما هذه الوقاحة ؟ كيف تجرؤ على التحدث إلي على هذا النحو؟.
ابتسم دون أن تهتز في رأسه شعرة واحدة ، وهو يقول :
- سأتظاهر بأنني لم أسمع شيئاً ، ولكن اعلمي جيداً أنكِ ملكي يا (رومانس) ، وسأحصل عليكِ حتى لو وقفت في وجهي الدنيا كلها .. حتى أنتِ .
قالت في غضب :
- هل يمكنني اعتبار هذا تهديداً؟ .. إعلم إذن أنني سأبلغ والدي عن وقاحتك هذه.
قال في برود عجيب :
- ألم تفهمي يا (رومانس)؟ ..قلتُ لك إنني سأحصل عليكِ حتى ولو وقف العالم كله في وجهي.
احتقن وجهها في شدة ، وهو يقترب منها مشيراً إلى رأسه ، قائلاً في هدوء :
- سأحصل عليكِ بعقلي هذا.
انتفض كلاهما بغتة عندما ارتفع صوت صارم من خلفهما يقول :
- هذا لو أمكنكَ الاحتفاظ به.
التفتا في حدة إلى (هاني) الذي كان يتطلع إلى الدكتور (حازم) في غضب قائلاً :
ما رأيكَ لو اختفيتَ من أمامي الآن قبل أن أطيح برأسك العبقري هذا بضربة واحدة؟.
ابتسمت (رومانس) في ثقة ، والدكتور (حازم) يتطلع إلى (هاني) ، قائلاً في برود :
- مرحباً يا كابتن .. كنا نتحدث عنك منذ قليل.
عقد (هاني) ساعديه القويين أمام صدره ، قائلاً في صرامة :
- أظنك سمعتني يا رجل.

أجابه في برود :
- سمعتك بالطبع.
صمت لحظة ، ثم أردف ، وهو يتطلع إلى عيني (هاني) مباشرة :
- كما سمعتني أنتَ .
ثم انصرف مبتعداً في هدوء ، فالتفت (هاني) إلى (رومانس) ، قائلاً في حدة :
- من هذا الوقح؟.
قالت في ارتباك :
- إنه الدكتور (حازم صفوان) صديق والدي.
- وما شأنه بكِ ؟ وكيف يتحدث إليك بهذه الجرأة والوقاحة ؟
- يحنقه أنني رفضته بعد أن تقدم بطلب يدي ، ويتصور أنني ..
- كيف يجرؤ على فعل هذا؟ ألا يعلم أنني قد أهشم رأس كل من يقترب منكِ ؟
ابتسمت قائلة :
- إلى هذا الحد؟.
أزاح بكفه خصلة ناعمة من شعرها الجميل عن عينيها هامساً :
- هل يراودكِ أدنى شك في هذا؟.
أزاحت يده في حرج قائلة ، وهي تتلفت حولها في توتر :
- أنت جريء للغاية .. إننا نقف في الشارع.
- الحب لا يعرف الخوف ، وأنا أحبك يا (رومانس).
تنحنحت قائلة في حرج :
- ما .. ما الذي أتى بكَ إلى هنا؟.
أجابها مبتسماً :
- شعرت بالحاجة إلى رؤيتكِ فأتيتُ وأعتقد أن هذا حدث لحسن حظك كي أزيح من أمامك هذا الطبيب الأحمق.
- ولكن حديثنا أمام مقر الجريدة قد يلفت النظر ويثير الأقاويل ، وأظنك لا تريد أن تجلب لي المشاكل.
ابتسم في هدوء قائلاً :

- أنتِ على حق .. سأنصرف ، ولكن أرجو إبلاغ والدك أنني أريد مقابلته غداً.
أطرقت برأسها في خجل ، وهو يستطرد في حزم :
- لابد أن تتخذ علاقتنا شكلاً رسمياً يا (رومانس) ، وأظن أنه ليس لدينا سبب واحد يدفعنا للتأجيل.
قالت في خفوت :
- فليكن .. سأبلغ والدي اليوم (بإذن الله).
- إلى اللقاء يا حبيبتي.
لوح لها بكفه ، وهو يبتعد ليستقل سيارته ، فاستقلت هي سيارتها بدورها، وراقبته وهو يتخذ مقعده خلف عجلة القيادة دون أن يحاول الالتفات إليها مرة أخرى ..
ومن حسن حظه أنه لم يفعل ..
فلو أنه فعل لرأى عينيها ..
عيناها اللتان اختفى سحرهما الرومانسي الرقيق واحتل مكانه فيهما الشر..
الشر المجسم ..

~~~~

جفف (هاني) وجهه بمنشفة صغيرة بعد انتهائه من بعض تدريبات الكاراتيه بالنادي ، عندما لمح (كريم) قادماً نحوه من صالة الجيم ، فابتسم قائلاً :
- مرحباً يا صديقي .. كيف حال تدريبات الدفاع عن النفس؟.
فوجىء بـ (كريم) يقول في توتر :
- في خير حال .. أخبرني هل رأيت (رومانس) اليوم؟.
أجابه في دهشة :
- كلا .. لم تأتِ اليوم للنادي ولكن لماذا تسأل؟.
وضع (كريم) كفه على كتف (هاني) قائلاً في جدية :
~~~~

- (هاني) .. نحن أصدقاء منذ فترة طويلة .. هل تريد نصيحة صديق؟.
- بكل تأكيد.
- ابتعد إذن عن (رومانس) هذه ، ودع من عقلك فكرة الارتباط بها ، وستجد حتما من هي أفضل منها.
تطلع إليه (هاني) لحظات في دهشة ، ثم انفجر ضاحكاً ، وهو يقول :
- هل أصابتك العدوى من (نادين)؟.
- (هاني) .. إنني أتحدث إليك بمنتهى الجدية.
- أية جدية ..؟ ألستَ أنتَ مَن وصفها لي في البداية بفتاة الأحلام؟ ما الذي غيّر رأيك الآن؟.
- لقد تغيّرت الأمور ، وكل ما يمكنني قوله هو أن (رومانس) هذه ستجلب لك مشاكل عديدة.
- أي نوع من المشاكل؟ ما الذي غيّر رأيك فيها على هذا النحو؟.
تردد (كريم) لحظة ، ثم قال :
- هل ستصدقني لو أخبرتك؟.
هز (هاني) كتفيه قائلاً :
- ولماذا أرفض تصديقك؟.
- لأنه أمر عجيب يصعب تصديقه.
- أروِ لي ما لديكَ أولاً ثم نتناقش في موضوع التصديق هذا فيما بعد.
روى له (كريم) كل ما حدث ، واستمع له (هاني) ، في هدوء حتى انتهى ، ثم سأله ضاحكاً :
- (كريم) .. هل تكثر من مشاهدة أفلام الخيال العلمي هذه الأيام؟.
تطلع إليه (كريم) في دهشة قائلاً :
- هل تسخر مني يا (هاني)؟.
- كلا يا صديقي ولكنك تروي لي أموراً عجيبة يصعب تصديقها فأولاً ما الذي دفع (نادين) لتصوير (رومانس) بالهاتف؟.
- لست أدري ، ولكن هذا ما حدث.
ربت (هاني) على كتفيه قائلاً :

- يا صديقي العزيز كل ما رويته لي مجرد قصة خيالية ابتكرتها (نادين) بدافع الغيرة كمحاولة منها للتفرقة بيني وبين (رومانس) فحسب.
قال (كريم) في دهشة :
- ولكن إصابتنا معاً في آن واحد من شاشة الهاتف ، وزيادة سرعة السيارة على نحو مباغت كلها أمور لا يمكنها افتعالها يا (هاني)!.
أجابه في صرامة :
- الغيرة قد تدفع المرأة إلى ابتكار ما هو أكثر غرابة من هذا .. صدقني يا (كريم) لا يمكنك قط استنساج أسلوب تفكير المرأة عندما تشتعل الغيرة المجنونة في أعماقها.
تردد (كريم) لحظة ، ثم قال :
- ربما كنتَ على حق في هذه النقطة ، ولكن ..
- لا يوجد لكن يا صديقي .. هذه هي الحقيقة ، وبالمناسبة سأتقدم لخطبة (رومانس) غداً بإذن الله.
قال (كريم) في دهشة :
- بهذه السرعة؟.
هز (هاني) كتفيه قائلاً :
- ولماذا التأخير؟ إنني أحبها يا صديقي ، ولابد أن تتخذ علاقتنا شكلاً رسمياً أمام الناس .. أليس كذلك؟.
ظل (كريم) صامتاً يتطلع إليه في صمت حتى قال (هاني) في حيرة :
- ماذا أصابك يا صديقي؟ هل هناك شيء ما؟.
قال (كريم) في بطء :
- لست أشعر بالارتياح .
ساله في حيرة :
- ولماذا ؟ وما سبب عدم ارتياحك للأمر؟.
قال (كريم) بغتة :
- أخبرني .. هل لـ (رومانس) شقيقات توأم؟.
- كلا .. لماذا تسأل؟.

- لقد التقيت بالأمس فقط ، وأنا في طريقي إلى النادي بفتاة تشبه (رومانس) إلى حد مذهل كما لو كانت شقيقتها التوأم ، ثم اتضح لي من خلال حديثها معي أن اسمها (نهلة حمدي) وتعمل جليسة أطفال.
- وماذا في هذا؟ ألا تعلم المثل القائل (يخلق من الشبه أربعين)؟
- وماذا عن الصوت؟ إن صوت (نهلة) هذه هو نفس صوت (رومانس) كما لو كانت هي نفسها التي تتحدث!
- هذا أيضاً أمر ممكن الحدوث إلى حد كبير ، ولا يستحق منك كل هذا الذهول .. ألا ترى معي أن كل ما ترونه مجرد أمورا عادية بسيطة من الممكن أن تحدث مع أي شخص؟
قال (كريم) في حدة :
- أمور عادية بسيطة عندما تحدث على فترات متباعدة مع عدة أشخاص، ولكن أن تحدث خلال فترة محدودة مع شخص واحد فهذا غير طبيعي على الإطلاق!
سأله (هاني) في هدوء :
- ما الذي تريدني أن أقتنع به يا (كريم)؟ أن إنسانة رقيقة جميلة رومانسية مثل (رومانس) عبارة عن مخلوق غريب من الفضاء الخارجي مثلاً؟ أهذا هو ما تريد مني تصديقه والاقتناع به؟
تردد (كريم) قبل أن يقول في توتر :
- كلا بالطبع فلسنا في إحدى أفلام الخيال العلمي ، ولكنني لست أدري لماذا أشعر بالتوتر والقلق كلما يمر الوقت ، ويخيل إليّ أن هناك كارثة ستحدث قريباً إذا ما تزوجت (رومانس) هذه.
ضحك (هاني) هاتفاً :
- كارثة دفعة واحدة ؟ ما كل هذا التشاؤم يا صديقي؟ إنها مجرد إنسانة أحببتها ، وسأتزوجها .. ما الكارثة في هذا؟.
تنهد (كريم) في عمق ، وهو يقول :
- لست أدري يا (هاني) ، ولكن ..
بتر عبارته ثم ابتسم في شحوب قائلاً :

- ربما كنت أبالغ في تقديري للأمور ، وكل ما رويته لكَ لا يعني شيئاً .. مبروك يا صديقي على أية حال.
ربت (هاني) على كتفيه في حرارة قائلاً :
- الله يبارك فيك يا (كريم) والآن بعد إذنك سأنصرف فهناك أشياء عديدة ينبغي لي إنجازها قبل ذهابي لمقابلة والد (رومانس).
- فليكن .. اذهب على بركة الله.
ابتعد (هاني) بخطوات سريعة في نفس اللحظة التي ارتفع فيها رنين الهاتف في جيب (كريم) فالتطقته ، ووضعه على أذنه قائلاً.
- ماذا هناك يا (نادين)؟
سألته (نادين) عبر الهاتف بسرعة :
- هل التقيت بـ (هاني) ؟ هل حذرته؟.
أجابها في ضيق :
- رويت له كل شيء ، ولكنه يرى أن كل هذه الأمور عادية بسيطة ، ويتصور أنكِ قد افتعلتِ كل هذا بدافع الغيرة فحسب.
هتفت في غضب :
- يا له من أحمق! لماذا لم تحاول تحذيره؟.
- حاولت يا (نادين) ، ولكنه يحبها بحق ، ويرفض أية فكرة قد تسيء إليها.
صاحت (نادين) في توتر :
- أفعل شيئاً يا (كريم) .. حاول أن تمنع زواجه من (رومانس) هذه بأي ثمن، صدقني لم يعد الأمر بالنسبة لي مجرد غيرة على الإطلاق ، ومن المؤكد أنها تدبر له شيئاً ما.
قال في حنق :
- وماذا يمكنني أن أفعل بالله عليك؟ إن هاني ليس طفلاً صغيراً ، وليس بحاجة إلى تحذيره من أي شيء ، ثم ما الذي يمكن أن تفعله به فتاة مثل (رومانس) هذه؟.
أجابته في عصبية شديدة :

- لست أدري ، ولكنني لا أشعر بالارتياح ، ويخيل إليّ أن كارثة ستحدث حتماً.
انتفض جسد (كريم) بين ضلوعه في عنف ، وهو يتطلع إلى هاني الذي يبتعد في سرعة وكلمات (نادين) تتردد في أذنيه وعقله ..
هناك كارثة ستحدث ..
ومع مخاوفه وأفكاره خيل إليه أنها على حق ..
هناك كارثة ستحدث حتماً .. كارثة رومانسية ..

٦- عاشق ميت

قربني كمان منك .. كلمني كمان عنك ..
صدقني أنا جنبك بنسى الهموم ..
معاك هقدر ومش حقدر ..
أسيبك لو في يوم تقدر ..
د أنا مقدرش في بعادك ..
أعيش لو يوم ..

على كلمات أغنية رومانسية جميلة لـ (خالد سليم) ، ووسط دخان أبيض كثيف ، وأضواء مبهرة تخطف الأنظار ، استغرق (هاني) و (رومانس) في رقصة رومانسية هادئة داخل قاعة أفراح بالغة الفخامة بإحدى فنادق (القاهرة) ، وبدت (رومانس) بفستانها المتألق تحت أضواء القاعة أشبه بأميرة من أميرات الأساطير ، تتأملها عيون جميع الحاضرين بحفل الخطوبة في مزيج من الحسد والانبهار ، وهي ترقص في هدوء بين ذراعي (هاني) الذي أيضاً وسيماً أنيقاً كما لو كان أحد نجوم السينما العالمية ..

وأثناء الرقصة همس (هاني) في أذن (رومانس) في حب :

- أأنتِ معي حقاً أم أنه مجرد وهو جميل؟.

ابتسمت ابتسامة زادتها فتنة وجمالاً ، وهي تقول :

- معي أنا ستتحول كل الأوهام والأحلام إلى حقائق يا حبيبي.

قالت في سعادة :

- أأنا حبيبكِ حقاً يا (رومانس)؟.

- بالتأكيد يا حبيبي .. هل لديكَ شك في هذا؟.

- مطلقاً يا حبيبتي .. من يتصور أن تبدأ قصة حُبنا بمشاجرة سخيفة مع حارسك الخاص إثر ارتطامي بسيارتك؟.

ضحكت قائلة في رقة :

- يتعين عليكَ الآن أن تشكره فقد تسبب شجارك معه في تعارفنا.
ضحك قائلاً :
- لا داعي .. حتى لا يتذكر أنني لم أقم بعد بدفع تكاليف إصلاح السيارة.
نكزته بمرفقها قائلة في رقة :
- أيها السخيف .. هل كنت تريد بالفعل دفع ثمن إصلاح سيارتي؟.
- بالتأكيد فكما أتلفتها لابد لي من إصلاحها.
- هل تمزح؟ هذا غير معقول بالطبع.
تطلع إلى عينها الساحرتين قائلاً في حب :
- أحبكِ يا (رومانس).
- أنا أيضاً أحبكَ .
- هل تعلمين ما أكثر شيء جذبني إليكِ في البداية؟.
سألته في حذر :
- ما هو؟.
أجابها في اهتمام :
- اسمكِ .
رددت في دهشة :
- اسمي؟.
- بالتأكيد .. اسمك ذو رنين مميز ، وغير مألوف للآذان على الإطلاق.
- هذا صحيح .. كل من أخبره بأن اسمي (رومانس) تصيبه حالة من الدهشة ، وكأنه لم يسمع هذا الاسم من قبل !
- ألم أقل لكِ ؟ بالمناسبة ذكريني بأن أعمل على إضافتك كصديقة على صفحتي الشخصية على الفيس.
- ولكن الآد ما زال مغلقاً ، وأنا لستُ من هواة الفيس بوك على أية حال.
قال في دهشة :
- عجباً!! صحفية مثلكِ يعتمد عملها على معرفة الأخبار ، وتتبع الأنباء من جميع أنحاء العالم ليست من هواة الفيس؟ كيف هذا؟ المفترض أن الفيس بوك ، وجميع وسائل السوشيال ميديا من أهم وسائل معرفة الأخبار في هذا العصر!

صمتت برهة ، وهو يتطلع إليها في انتظار إجابتها حتى قالت في ارتباك:
- الحصول على المعلومات بالنسبة لي يعتمد على مصادر أخرى بخلاف الفيس بوك ، فليست كل المعلومات التي قد أحصل عليها منه موثوق من صحتها.
قال في حيرة :
- صحفية متمرسة مثلكِ ستجيد التفرقة بين المعلومة الزائفة والصحيحة دون شك!
صمتت لحظة أخرى ، ثم قالت في بطء :
- هل سنقضي رقصتنا كلها ، ونحن نتحدث عن فوائد الفيس بوك للصحافة ، والإعلام يا (هاني)؟.
ابتسم قائلاً :
- كلا بالطبع ولكن الموضوع أثار فضولي بحق.
انتهت الأغنية في تلك اللحظة فتوقفا عن الرقص ، وقال (هاني) مبتسماً:
- يا للخسارة!! كنتُ أتمنى ألا تنتهي الأغنية أبداً.
عادا إلى مقعديهما ، و (رومانس) تهمس في أذنه.
- ما دامت الأغنية قد أعجبتك فسأعمل على وضعها كنغمة خاصة لكَ على هاتفي.
اتخذا مكانهما على مقعديهما لتبدأ فقرة التصوير مع العروسين ، والتف حولهما أفراد العائلتين ، والجميع يبتسم في سعادة ومرح ، حتى لمح (هاني) صديقه (كريم) قادماً بصحبه (نادين) ليتجه إليهما مبتسماً ، وهو يقول :
- مبروك يا عريس ..
احتضنه (هاني) قائلاً في حرارة :
- الله يبارك فيك يا صديقي .. هيا حاول أن تقدم على خطوة جادة للارتباط والزواج.
قال (كريم) :
- كل شيء بأوان يا صديقي العزيز.

ابتسمت (نادين) ، وهي تتطلع إليه قائلة في برود :
- ألف مبروك يا (هاني) .. خطيبتك رائعة الجمال بالفعل .. أحسنت الاختيار.
قال (هاني) في هدوء :
- شكراً يا (نادين).
وقالت والدة (هاني) في سعادة :
- هيا يا (نادين) .. نريد أن نفرح بك قريباً.
ابتسمت لها (نادين) قائلة :
- قريباً جداً يا طنط .. المهم أن أحسن الاختيار.
ثم أخرجت هاتفها المحمول قائلة :
- هل يمكنني التقاط صورة جميلة للعروسين؟.
تطلع إليها (هاني) في حذر ، و (رومانس) تقول في برود :
- أأنتِ من هواة التقاط الصور لكل الناس؟.
التفتت إليها (نادين) قائلة في برود مماثل :
- مَن أعتز بصداقتهم فحسب.
قال (كريم) في توتر :
- لا داعي لالتقاط الصور يا (نادين) فسنشاهد الحفل كله مسجلاً فيما بعد.
رفعت (نادين) هاتفها ، وهي تقوم بضبط الكاميرا في مواجهة (هاني) و (رومانس) قائلة :
- إنها صورة واحدة فحسب.
سطع الفلاش في وجهي (هاني) و (رومانس) ، ثم خفضت (نادين) يدها ، وهمت بقول شيء ما ، ولكن الهاتف أفلت من بين أصابعا بغتة ، وسقط أرضاً تحت قدمي (هاني) ، فهتفت في حنق :
- يا للحظ السيييء!
أسرع (هاني) يلتقط الموبيل ، ويفحصه في اهتمام ، ثم قال في أسف :
- السقطة تسببت في كسر الشاشة للأسف.

شهقت (نادين) ، واختطفت منه الهاتف ؛ لتفحصه في سرعة ، ثم هتفت في حنق :
- الشاشة انكسرت بالفعل .. سيكلفني إصلاحها مبلغاً طائلاً!
قالت (رومانس) في برود :
- يمكنك إصلاحها من إيرادات فيلمك القادم الذي تقومين فيه بدور الكومبارس.
نقل (هاني) بصره بينهما في توتر ، و (نادين) تجيب في برود أشد :
- لست ممثلة ، ولكنني أقدم برنامجاً ترفيهياً يعتمد على الفقرات الكوميدية وتقليد الفنانين .. ألم يسبق لكِ رؤيته؟.
- كلا للأسف ، ولكنني أعتقد أن الكوميديا هي المجال الذي يصلح لكِ بالتأكيد.
احتقن وجه (نادين) ، وهمت بالرد في حدة ، ولكن (هاني) أسرع يقول قبل أن يحتدم النقاش بينهما :
- سنشاهده معاً يوماً ما بالتأكيد فـ (نادين) فنانة موهوبة.
استغرقا في التصوير مع المدعوين ، والكل يبتسم في سعادة ومرح ، واقتربت (نادين) من المصور الخاص بالحفل لتبتسم له قائلة :
- من الواضح أنكَ تجيدُ عملك .. أليس كذلك؟.
أجابها دون أن يلتفت إليها ، وهو منهمك في تصوير العروسين مع المدعوين :
- شكراً يا آنستي.
ثم رفع رأسه عن الكاميرا ، قائلاً بصوت مسموع :
- هل هناك مشكلة في الإضاءة في هذه القاعة؟.
سأله أحد المسئولين عن إدارة قاعة الفندق :
- كلا بالطبع الإضاءة على خير ما يرام .. ماذا هناك؟.
أجابه المصور في حيرة ، وهو يفحص الكاميرا :
- صورة العروس أمامي دائماً مشوشة وغير واضحة .. لست أدري أهو عيب إضاءة القاعة أم هو خلل بالكاميرا ، ولكنني لست أعتقد أن العيب في الكاميرا ، فقد قمت بصيانتها بنفسي هذا الصباح.

سأله (كريم) في توتر ودهشة :
- صور العروسين بالذات؟.
قالت (نادين) ، وهي تتطلع صور هاتفها :
- يبدو أن شكل عروستنا الجميلة لا يروق للكاميرا ، ولكن من حسن الحظ أن هاتفي ما زال سليماً بالرغم من كسر شاشته و ..
شهقت بغتة ، وهي تتطلع إلى شاشة هاتفها على نحو أثار دهشة من حولها ، فالتفتوا إليها في سرعة ، و (كريم) يسألها في توتر :
- ماذا حدث يا (نادين)؟.
رفعت رأسها عن شاشة هاتفها لتتطلع إلى (رومانس) بنظرة أقرب إلى الذعر ، ثم كرر (كريم) في حدة ، و (هاني) و (رومانس) يتطلعان إليها من بعيد في دهشة :
- ماذا أصابكِ ؟
عادت تتطلع إلى شاشة هاتفها لحظات ، ثم رفعت رأسها قائلة في توتر ، وهي تتراجع إلى الخلف :
- لا شيء يا (كريم) .. معذرة سأضطر للانصراف.
انطلقت إلى باب القاعة بخطوات سريعة مذعورة حتى أنها ارتطمت ببعض المدعوين الذين راحوا يتطلعون إليها في دهشة وغضب ، وانطلق (كريم) خلفها في سرعة ، وهو يهتف :
- انتظري يا (نادين).
غادرت القاعة إلى ممر جانبي يقود إلى الباب الخارجي الذي يقود إلى الشارع ، وراحت تخطو نحوه في سرعة ، ولكنه وثب نحوها ليجذبها من ذراعها هاتفاً :
- قلت انتظري .. ماذا حدث ؟ وما الذي أثار ذعرك هكذا على نحو مفاجيء؟.
قالت في اضطراب ، وهي تلقي بالهاتف في حقيبتها :
- لا شيء يا (كريم).
مد يده إليها قائلاً في صرامة :
- أريد هاتفك.

هتفت في توتر :
- دعني أنصرف يا (كريم) .. أعصابي لم تعد تتحمل.
جذبها من ذراعها ، وانتحى بها جانباً ليقول لها بصوت خافت في حدة :
- ماذا رأيتِ في صورة (رومانس)؟.
تطلعت إليه في ذعر ، فكرر في صرامة أشد :
- أجيبي .. ماذا رأيتِ في صورة (رومانس) ؟
تلفتت حولها لحظة لتتأكد من أن أحداً لا يراقبهما ، ثم أخرجت هاتفها ، وأضاءت شاشته أمام (كريم) قائلة في انهيار :
- هذا ..
واتسعت عينا (كريم) عن آخرهما ..
فقد كانت صورة (هاني) على الهاتف عادية ، وكذلك فستان (رومانس) الرائع الجميل ..
ولكن رأسها فوق الفستان لم يكن رأس (رومانس) ..
كان رأس مخلوقٍ مخيف ..
رأس شيطان !

~~~~

- هل لي أن أعلم ما هي خطواتكِ التالية ؟
ألقى والد (رومانس) هذا السؤال على مسامع ابنته في صرامة في صباح اليوم التالي قبل أن يستطرد :
- لقد تركتكِ تنفذين ما برأسك الأحمق ، ووافقت على خطبتكِ لـ (هاني) ، ولكن لن أسمح لكِ بعد الآن باتخاذ أية قرارات في المرحلة القادمة دون الرجوع إليّ .
تطلعت إليه (رومانس) في ضيق ثم ألقت نظرة على ساعتها قائلة :
- أبي .. هل يمكننا تأجيل هذا الحوار لما بعد فقد تأخرتُ عن عملي .
قال في حدة شديدة :
~~~~

- (رومانس) .. ينبغي أن تعلمي أن ما ستقدمين عليه بالغ الخطورة ، ولست أدري حتى الآن سر إصرارك على الارتباط بذلك الرجل رسمياً .. هذا سيجعلك في فوهة المدفع إذا ما تطورت الأحداث إلى الأسوأ.
قالت في برود :
- الأحداث لن تتطور إلى الأسوء فحسب ، ولكنها ستتحول إلى جحيم أيضاً.
قال في حزم :
- (رومانس) .. لن تغادري هذه الحجرة قبل أن تخبريني بما يدور في عقلك ، وما الذي تنوين فعله بالضبط .. ينبغي أن تعلمي أننا سنذهب إلى (إيطاليا) بعد أسبوع واحد ، ولابد لنا من إنهاء الوضع السخيف قبل سفرنا .
سألته في توتر :
- نسافر إلى (إيطاليا) ؟.. لماذا؟.
- هناك عميل سألتقي به هناك سأنهي معه بعض الأعمال ، وستكون فرصة طيبة لكِ للاستجمام والراحة ، واستعادة هدوء أعصابك ، وربما التراجع عما تنوين فعله.
- لا بأس يا أبي .. اذهب أنتَ لقضاء أعمالك بـ (إيطاليا) ، واتركنا هنا فلا يمكنني ترك عملي حالياً ، والحصول على أجازة.
قال في صرامة :
- سنسافر كلنا يا (رومانس) ، فلن أسافر وحدي لأتركك وحدكِ هنا بعيداً عن عيني تمارسين حماقاتك وجنونك.
- وما هي المدة التي سنقضيها هناك؟.
- أسبوع واحد على الأكثر ، ولكننا لن نسافر قبل أن أعلم بما تنوين فعله مع ذلك الشاب؟.
- لا تقلق يا أبي .. لن أقدم على أي تصرف متهور.
- (رومانس) لو تخيلتِ أنك قادرة على اتخاذ أي قرار جنوني دون علمي فأنت واهمة .. لن أتركك لحظة واحدة دون رقابة .. أعلم بما تنوين فعله .. هل تفهمين؟.

تطلعت إليه (رومانس) قائلة في هدوء :
- هل تعلم يا أبي؟ ما أنوي فعله سيحدث حتماً حتى لو وقفت الدنيا كلها في طريقي.
اتسعت عيناه في توتر ودهشة ، وهي تقترب منه مستطردة بنفس الهدوء المخيف :
- وأظنك تعلم من هي (رومانس).
وغادرت الحجرة في هدوء تاركة من خلفها رائحة عطرها الرقيق .. رائحة الرومانسية ..
رومانسية الشر ..

~~~~

- تلك السخيفة (نادين) أفسدت حفل خطبتنا بغيرتها وسخافتها.
هتفت (رومانس) بالعبارة في حنق ، وهي تجلس مع (هاني) على إحدى الموائد بالنادي فابتسم هو قائلاً :
- دعك منها يا حبيبتي .. أنت تعلمين كم تغار منك بعد أن كانت تتصور أنني سأتقدم لخطبتها يوماً.
قالت (رومانس) في عصبية :
- ينبغي أن تقطع علاقتك بهذه الفتاة من الآن فصاعداً .. أنت خطيبي الآن، والوضع أصبح مختلفاً عما كان في الماضي.
ضحك قائلاً :
- من ناحيتي فإنني أتمنى ألا أراها مطلقاً بعد الآن.
ثم تابع في اهتمام :
- ولكنني لست أدري سر إصرارك على هذه الخطبة .. لقد كنت أفضل أن نتزوج مباشرة خاصة أننا لا ينقصنا أي شيء.
- حبيبي .. إن فترة الخطوبة هامة للغاية للطرفين ؛ كي يفهم كل منهما الآخر ، وعلى أية حال ليس هذا هو الموضوع الذي أردت التحدث إليك بشأنه.
~~~~

سألها في قلق :
- هل هناك موضوع آخر؟.
- بلى .. سنسافر إلى (إيطاليا) بعد أسبوع واحد.
تطلع إليها لحظة في دهشة ثم تصنع المرح هاتفاً :
- حقاً ؟ سنسافر إلى (إيطاليا) معاً ؟ إنني أتوق إلى رحلة كهذه بالفعل!
قالت في عصبية :
- لست أمزح يا (هاني) .. إنني أعني أننا سنسافر إلى (إيطاليا) أنا وأسرتي.
سألها في جدية مفاجئة :
- وما سبب هذه الرحلة المفاجئة ؟
- والدي لديه بعض الأعمال هناك ، ويصر على ذهابنا جميعاً معه.
- والدك لديه أعمال في (إيطاليا) ؟ ما طبيعة عمل والدك بالضبط؟.
- والدي يعمل في شركة استيراد ذات علاقات متعددة بالخارج ، ولكن هذا ليس موضوعنا .. إنني أتحدث عن سفرنا إلى هناك.
- وما الداعي إلى ذهابكم جميعاً ؟ أليس من الممكن أن يذهب وحده؟.
- إنه يرى أنها فرصة مناسبة للاستجمام بجوار العمل.
- ولكنني لا أستطيع أن أتحمل فكرة غيابك عني لأسبوع كامل.
ربتت على كفه في رقة قائلة :
- أنا أيضاً لا يمكنني تحمل فكرة بعدي عنك طيلة هذه الفترة ، ولكننا سنظل على اتصال هاتفياً بصورة يومية بالطبع :
قال في حنق :
- وهل تكفي الاتصالات الهاتفية ؟ إنني أريد رؤيتك يومياً.
قالت مبتسمة :
- لو أن الأمر بيدي لطلبت من والدي أن تصحبنا في رحلتنا ، ولكنك تعلم مسبقاً أنه سيرفض ؛ لأننا لم نتزوج بعد.
هتف في سرعة :
- فلنتزوج إذن خلال هذا الأسبوع.
قالت ضاحكة :

- ماذا تقول يا (هاني)؟ هذا مستحيل بالطبع!
- المستحيل هو عدم رؤيتي لكِ طيلة هذا الأسبوع.
- سنحاول تحمله يا حبيبي بأية طريقة .. إنها بضعة أيام فقط.
ارتفع في تلك اللحظة رنين تلقي رسالة على هاتفها الخاص ، فالتقطته بسرعة لتطالع الرسالة ، ولاحظ (هاني) احتقان وجهها ، وهي تطالعها فسألها في توتر :
- ما الذي تحويه هذه الرسالة ؟
أسرعت بإعادة الهاتف إلى حقيبتها قائلة :
- لا شيء يا حبيبي .. فلنعد إلى موضوعنا.
اختطف الهاتف من يدها بحركة سريعة فشهقت في ذعر ، وهو يطالع الرسالة التي كانت مرسلة من الدكتور (حازم صفوان) ، والتي كان محتواها عبارة عن عبارة واحدة :
- لقد أصبحتِ ملكي يا (رومانس).
رفع (هاني) عينيه إلى (رومانس) قائلاً في غضب :
- كيف يجرؤ هذا الطبيب الوقح على إرسال رسالة كهذه إليك؟ وكيف تسمحين لنفسك بالاحتفاظ برقمه الخاص على هاتفك الشخصي؟.
مدت (رومانس) يديها إليه محاولة استعادة الهاتف قائلة في توتر :
- معذرة يا حبيبي .. سأحذف رقمه على الفور.
ألقى (هاني) الهاتف إليها قائلاً في غضب :
- احذفي الرقم أمامي .. الآن.
ارتفع فجأة صوت الدكتور (حازم) من خلفه مباشرة قائلاً في هدوء :
- لا أحد يمكنه حذفي من حياته إلا بإرادتي.
هب (هاني) من مقعده ؛ ليواجه دكتور (حازم) في غضب ، قائلاً في حدة شديدة :
- كيف دخلت إلى هنا ؟ وكيف تسمح لنفسك باقتحام حديثنا على هذا النحو؟.
أجابه دكتور (حازم) في برود ، وهو يعدل وضع منظاره الطبي فوق أنفه :

- أنا الوحيد الذي يمكنه الدخول إلى أي مكان ، والتحدث مع أي شحص.
التفت إلى (رومانس) التي هبت من مقعدها مستطردة بنفس البرود :
- والحصول على كل شيء.
جذبه (هاني) من سترته فجأة قائلاً بلهجة عنيفة :
- للمرة الأخيرة أحذرك يا هذا .. لو لم تتوقف عن ملاحقة خطيبتي سأضطر إلى تلقينك درساً قاسياً.
أسرعت (رومانس) تحاول فض الاشتباك هاتفة في توتر :
- (هاني) .. اتركه أرجوك .. لا داعي لإثارة المشاكل في مكان عام.
ترك (هاني) سترة الدكتور (حازم) الذي عدل من ثيابه قائلاً ، وهو يتطلع إليهما في هدوء مستفز :
- سنلتقي قريباً مرة أخرى.
قال (هاني) في غضب مكبوت ، وهو يضم قبضته :
- لو حدث فستكون كل عظمة في جسدك مبعثرة في أرجاء النادي.
رمقه الدكتور (حازم) بنظرة باردة ، ثم قال لـ (رومانس) فجأة :
- أنت ملكي شئتِ أم أبيتِ .
ثم انصرف في هدوء ، فهتف (هاني) وهو يهم بالاندفاع خلفه :
- دعيني أحطم عظام ذلك الوغد.
جذبته (رومانس) من ذراعه بكل قوتها هاتفة :
- أرجوك يا (هاني) .. اجلس ولا داعي للمشاكل.
جلس (هاني) صاغراً ، وهو يتطلع إلى ظهر الدكتور (حازم) الذي يبتعد في هدوء ، ثم قال في حدة :
- لست أدري لماذا يتحدث بهذه الثقة المستفزة ! إنه يثير أعصابي ببروده هذا.
قالت (رومانس) في توتر :
- دعك منه .. كل ما هنالك أنه يشعر بالغيظ ؛ لأنني فضلتك عليه بعد أن رفضته في الماضي.
سألها في عصبية :
- هل حذفت رقم ذلك الوغد؟.

- بالطبع والآن هل نعد إلى حديثنا؟.
زفر في توتر قائلاً ، وهو يلتقط كوب عصير الفراولة من على المائدة :
- لقد أثار أعصابي ذلك الوغد! .. ولكن لا بأس .. لا يمكنني بالطبع أن أمنعكِ من السفر مع أسرتك ، ولكن أتعشم ألا تزيد فترة سفركم عن ذلك الأسبوع.
ابتسمت قائلة :
- لن يزيد عن أسبوع واحد بإذن الله.
رفع كوب عصير الفراولة إلى شفتيه و ..
وفجأة ..
وثبت قبضة ملوثة بالدماء من كوب العصير ، وقبضت على عنقه في قوة ، وتجسّد أمامه وجه ذلك الشاب الذي قال في شراسة بوجه ملوث بالدماء :
- سأقتلك كما قتلتني.
صرخ (هاني) ، وهو يحاول إبعاد القبضة عن عنقه :
- أقسم لك إنني لم أقصد هذا .. إنني ..
قال الشاب في وحشية :
- لن أتركك حتى تدفع الثمن.
وانقضّ بأنيابه على عنقه في عنف و ..
- ماذا حدث يا (هاني)؟.
انتفض في عنف ليحدق في وجه (رومانس) التي تتطلع إليه في دهشة ، وحدق في عصير الفراولة الذي انسكب بعضه على المائدة ، فهتفت به في دهشة :
- ما هذا الذي لم تكن تقصده؟.
أعاد الكوب إلى المائدة ، وهو يلهث قائلاً في توتر :
- يبدو أن هذا الكابوس سيلاحقني حتى في عالم الواقع.
- أي كابوس؟ عن أي شيء تتحدث بالضبط؟.

وجد نفسه يروي تفاصيل تلك الحادثة القديمة التي لقى بسببها ذلك الشاب (أحمد المندور) مصرعه ، وذلك الكابوس الذي يراوده بسبب الحادثة ، ثم قال في عصبية وهو يراها تتطلع إليه في صمت :
- لماذا تحدقين في وجهي هكذا ؟ ألا تصدقينني؟.
تنهدت قائلة :
- (هاني) .. ينبغي أن تعرض نفسك على طبيب نفسي حتى لا تحدث لك مضاعفات بسبب هذا الأمر.
سألها في قلق :
- مضاعفات مثل ماذا؟.
- لست أدري ، ولكن هذا الكابوس كان يلاحقك أثناء نومك في الماضي ، والآن لاحقك في يقظتك أيضاً ، وهذا لا يبشر بالخير!
شعر بقلق شديد ، وهي تربت على كفه قائلة في رقة :
- (هاني) .. سأسافر غداً مع أسرتي إلى (إيطاليا) بإذن الله ، ولكنك ستعدني أنك ستحسم هذا الأمر خلال أسبوع سفري.
سألها في دهشة :
- هل ستسافرين غداً؟.
- بإذن الله ولكن عدني أنك لن تتجاهل هذا الأمر ، وستحاول عرض نفسك على طبيب في أسرع وقت ممكن.
ظلت هذه العبارة تتردد في عقله حتى منتصف اليوم التالي أثناء انهماكه في تدريب بعض الشباب على بعض قواعد وحركات رياضة الكاراتيه ، ولم يكد ينته من التدريب حتى لاحظ ، وهو يجفف وجهه وجود صديقه (كريم) ، وهو يتبادل الحوار مع بعض زملائه بالنادي ، وهم يختلسون النظر إليه من بعيد والتوتر يبدو واضحاً على ملامحهم فاقترب منهم قائلاً في مرح :
- كيف حالكم يا كابتن ؟ ترى ما هو سر هذا التجمع الجميل؟.
تبادلوا النظرات في قلق على نحو أثار دهشته ، وتطلع إليه (كريم) بنظرة مشفقة جعلته يقول في حيرة :
- ماذا هناك ؟ هل حدث شيء ما؟.

قال (كريم) ، وهو يتحاشى النظر إليه :
- إنه أمر يخص خطيبتك (رومانس).
سأله (هاني) في توتر :
- ماذا اصابها؟ لقد كنا معاً هنا بالأمس فقط!
وأخرج هاتفه بحركة سريعة ليتصل برقمها الخاص قائلاً في حدة :
- لقد سافرت صباح اليوم مع أسرتها إلى (إيطاليا) ، وأعتقد أن الطائرة قد وصلت إلى هناك الآن.
خفق قلبه في عنف مع سماعه للرسالة المسجلة عبر الهاتف :
- الهاتف الذي طلبته غير متاح حالياً .. يمكنك إرسال ..
أغلق (هاني) الهاتف قائلاً في حدة :
- لست أدري لماذا أغلقت هاتفها الآن ، ولكن ربما ..
قاطعه (كريم) في سرعة ، وكأنه يلقي عن كاهله حملاً ثقيلاً :
- لقد سقطت الطائرة التي تقل (رومانس) وعائلتها في مطار ميلان بـ (إيطاليا) ، ولقى جميع ركابها مصرعهم.
وسقط الهاتف في قبضة (هاني) أرضاً ..
وتوقف قلبه العاشق عن النبض ..
إلى الأبد.

٧- المستحيل !!

تسعة شهور مضت بعد وفاة (رومانس) ..
تسعة شهور تحول خلالها (هاني) إلى شخص آخر ..
ولو شئنا الدقة لقلنا إلى شخص ميت ..
شخص نمت لحيته ، ونحل جسده ، وفقد الكثير من حيويته ، ولياقته ..
حتى عمله بالنادي لم يعد يذهب إليه بانتظام ..
أصبح العالم كله فارغاً بالنسبة إليه بعد موت (رومانس) ، الإنسانة الوحيدة التي أحبها في حياته كلها ..
في كل ساعة كان يتطلع إلى صورتها في هاتفه ..
في كل لحظة كان يسترجع حديثهما معاً ..
كل كلمة وكل حرف ..
كم كان يحبها ..
وكم خلا العالم بعدها ..
وفي بطء امتدت أصابعه لتضغط تشغيل تلك الأغنية بهاتفه ..
(اتمدت الإيدين) لـ (هاني شاكر) ..
وانبعث صوت الفنان يشدو في مرارة وحزن ..

ده كان وداع فقير ميلقش بالجراح ..
ولا بالحب الكبير ولا بالحلم اللي راح ..
ده كان وداع فقير ميلقش بالحكاية ..
وكأنه خيط حرير قطعناه من البداية ..
على الأرض فيه ظلين جريح في ريح جريح ..
وكأنهم فرعين رقصوا في قلب الريح ..
افتح يا قلبي بابك للريح وللعذاب ..
وقلوبنا العاشقين بينتهوا أغراب ..

ودون أن يشعر سالت دموعه من كلمات الأغنية ..

كان حقاً وداعاً فقيراً ..
لم يشأ له القدر حتى أن يودعها بنظرة أخيرة قبل دفنها ..
كل جثث ضحايا الحادث تم دفنها في (إيطاليا) ؛ نظراً لحالتها السيئة وبعد الحصول على موافقة رسمية بهذا من الحكومة المصرية ..
ورحلت (رومانس) عن عالمه إلى الأبد ..
- ألم يحن الوقت بعد لطرح كل هذا الحزن جانباً لتعود إلى عملك؟.
أدار عينيه في بطء إلى صديقه (كريم) الواقف بباب حجرته إلى والداته التي قالت في حزن :
- (كريم) هو الوحيد الذي يمكنه إخراجك من أحزانك يا ولدي.
ابتسم (هاني) في شحوب قائلاً :
- كيف حالك يا صديقي؟.
تقدم نحوه (كريم) ليجلس أمامه قائلاً :
- بل كيف حالك أنت؟ .. هيا ارتدِ ثيابك وتعال معي.
- إلى أين؟.
- هناك ندوة علمية للدكتور (زاهر عبد الله) خبير التنمية البشرية .. أنت تحب حضور هذه الندوات ، ولقد أتيت إليك خصيصاً الآن لنذهب معاً.
تنهد (هاني) قائلاً :
- اذهب أنت .. ليست بي رغبة الحضور.
هتف (كريم) مستنكراً :
- ماذا تقول ؟ لقد كنت تسارع لحضور مثل هذه الندوات ، ثم إنها ستقام بمركز الإبداع الثقافي ، ولن يستغرق ذهابنا إلى هناك سوى خمس دقائق فحسب.
قال (هاني) في ضيق :
- أرجوك يا (كريم).
جذبه (كريم) ليجبره على النهوض قائلاً في مرح :
- اسمع .. إنني لن أذهب بدونك .. هيا احلق لحيتك ، واحصل على حمام دافىء ، وارتد ثيابك لنذهب معاً.

التفت إليه (هاني) ، ورفع سبابته قائلاً في توتر :
- سأذهب معك بشرط واحد .. ألا تكون من تدعى (نادين) هذه هناك.
ضحك (كريم) قائلاً :
- اطمئن .. إنني لم أرَ (نادين) منذ شهور طويلة ، ويبدو أنها مشغولة هذه الأيام في تصوير عمل جديد والآن هيا .. ليس أمامنا وقت كاف.
لم تمض ربع الساعة فحسب حتى كان يدخلان معاً إلى مقر الندوة ، ويتخذان مقعديهما في القاعة الفاخرة ، وقال (هاني) وهو يدير عينيه في المكان :
- لقد تم تجديد هذا المركز الثقافي على نحو جيد .. إنني لم أدخله منذ فترة طويلة.
قال (كريم) في اهتمام :
- حاول أن تعتاد التواجد وحضور الندوات هنا باستمرار فالمكان يستحق ، وعلى ما أعتقد فالندوة ستبدأ الآن.
بدأت الندوة على الفور بالفعل ، وبدأ الدكتور (زاهر) يلقي محاضرته عن التخلص من المشاكل النفسية ، واستمع إليه (هاني) في اهتمام ، وهو يقول بأسلوبه الجذاب المميز :
- إن الحياة عبارة عن سلسلة من الأحداث والمصاعب المتتالية ، لذا لا ينبغي أبدا للمرء أن يكون متفائلا على طول الخط أو العكس فيكون متشائما على الدوام .. ضع دوما نصب عينيك أنك لو بالغت في تفاؤلاتك وتوقعاتك المستقبلية للأمور فربما تصطدم بالواقع حين يأتي الغد بمأساته الحقيقية .. كن على درجة متساوية بين التفاؤل والتشاؤم حتى تأتي أسوأ التوقعات فتتمكن من احتمالها ؛ لأنك كنت تنتظر حدوثها، أو حتى حدوث ما يماثلها من احتمالات سيئة منذ البداية .
جذب حديثه انتباه (هاني) فرفع كفه عاليا فقال دكتور زاهر في اهتمام عندما لمح يده :
- هل هناك من يريد القاء سؤال ؟ فليتفضل بالحديث .
نهض هاني وتوجهت إليه كل الأنظار وهو يسأل في هدوء :

- كنت أريد أن أسأل كيف يمكننا أن نتحمل فقد من أحببناهم وعشنا حياتنا من أجلهم ؟ هل من وسيلة تساعدنا علي النسيان ؟
ابتسم دكتور زاهر قائلا :
- لن تنسي أبدا ما دمت لا ترغب في النسيان .. من أجمل النعم التي منحنا إياها الله عز وجل هي القدرة على التحمل .. العالم لم ينته بوفاة سيدنا رسول الله (صلي الله عليه وسلم) بل إنه هو نفسه من أوصانا بالصبر والصلاة وقت المصيبة .. حاول أن تتعامل مع الأمر باعتبار أن الله (سبحانه وتعالى) قد استرد وديعته التي وضعها في الأرض ، وقد آن الأوان لتعود إلى مقرها حيث خالقها .. إن من فقدناهم الآن من الأحبة في مكان أفضل بكثير حيث لا مجال للتصارع على مال ، أو منصب زائل .
تسلل شبح ابتسامة إلى وجه (هاني) لأول مرة منذ شهور طويلة مع كلمات الدكتور (زاهر) ، وجلس في بطء وهو يواصل الإستماع إلى المحاضرة ، وهو يلتقط من جيبه منظاره المقرب الصغير ؛ ليتطلع عبره إلى تلك الزخارف ، والنقوش الأنيقة في سقف ، وجدران القاعة ، وتأمل نافذة أنيقة مفتوحة تسللت منها أشعة الشمس ؛ لتغمر القاعة بأشعتها الفضية الدافئة و ..
وفجأة .. تسمرت عيناه على ذلك المشهد الذي التقطه منظاره المقرب خارج القاعة .. مشهد تلك البناية المقابلة للنافذة ، والتي كان يرقد على سطحها شخص ما متشح بالسواد من قمة رأسه وحتى أخمص قدميه ..
ولكن ما جعل قلبه يخفق في عنف هو مشهد تلك البندقية ..
بندقية تلسكوبية يحملها ذلك المقنع ، وهو يرقد على سطح تلك البناية ، ويصوب فوهتها القاتلة في إحكام إلى نافذة القاعة المفتوحة ..
وكان من الواضح أن الرصاصة القاتلة ستنطلق بعد ثانية واحدة ..
لتستقر في رأس الدكتور (زاهر عبد الله) ..
مباشرة ..

- احترسوا.
انطلقت الكلمة من بين شفتي (هاني) كالقنبلة وسط القاعة ، فتحرك فريق الأمن داخلها في سرعة ذاهلة ؛ ليحيط بالدكتور (زاهر) ، ويدفعه أحدهم جانباً ليسقط أرضاً في عنف في نفس اللحظة التي انطلقت فيها الرصاصة القاتلة لنفس المكان الذي كان يحتله رأس الدكتور (زاهر) منذ لحظة واحدة لتستقر في كتف أحد الحاضرين الذي سقط أرضاً ، وهويطلق صرخة ألم هائلة ..
وكان (هاني) أول من تحرك في سرعة ليثب من مقعده ، و (كريم) يهتف مذعوراً :
- ماذا حدث يا (هاني)؟.
سادت بالقاعة فوضى عارمة ، وفريق الأمن يحاصر المكان ، ولكن (هاني) وثب فوق رؤوس الحاضرين ؛ ليتجاوزهم على نحو مدهش ، وكأنما استعاد لياقته السابقة كلها وهو يهتف :
- محاولة قتل.
أوقفه أحد رجال الأمن ، ولكن قائدهم هتف بصوت مرتفع :
- اتركوه ، وانطلقوا خلفه .. لقد رأى القاتل.
انطلق رجال الأمن خلف (هاني) الذي سبقهم بالفعل ، واتسعت المسافة بينه وبينهم ، وهو يعدو بسرعة مدهشة نحو المبنى الذي رأى القاتل يعتليه ، ووثب على درجات السلم في خفة بعد أن أدرك بنظرة سريعة أن المصعد معطل ، وبلغ السطح في ثوان معدودة ، وركل بابه بقدمه في قوة ليجد القاتل الأسود قد انتهى في حل بندقيته ووضعها داخل حقيبة خاصة ، ويهم بالقفر إلى سطح المبنى المقابل فهتف في صرامة :
- توقف يا هذا.
ولكن القاتل وثب إلى سطح البيت المجاور في خفة ، فانطلق خلفه (هاني) ليثب خلفه بلياقة عالية ، وهو يهتف :
- لن أتركك أبداً.
اقتحم رجال الأمن السطح خلفهما ، ولكن (هاني) كان قد وثب خلف القاتل إلى المبنى التالي ثم التالي ..

وهنا توقف القاتل بغتة ، والتفت إلى (هاني) متخذاً وقفة قتالية مألوفة، ومطلقاً صيحة قتالية أنثوية مميزة فقال (هاني) في هدوء :
- إذن أنت فتاة! هل تتصورين أن إجادتك لبعض حركات الكاراتيه سيدفعني للتراجع؟
وثبت المقنعة السوداء نحوه مطلقة صيحة أخرى ، فاستقبلها بانتفاضة قوية عنيفة ، وبدأ القتال وانهالت اللكمات والركلات من الجانبين ، وأدرك كلاهما أنه يواجه خصماً عنيداً ، ووثبت المقنعة إلى الخلف متخذة وضعاً قتالياً آخر ، وهي تقول في شراسة بإنجليزية ركيكة :
- ابتعد عن طريقي يا رجل.
لم يدر (هاني) لماذا شعر بتوتر عجيب مع سماع صوتها الذي بدا له مألوفاً ، وقال في حدة :
- استسلمي يا فتاة .. ليست أرغب في إيذائك .
انقضت عليه مرة أخرى في عنف ، ولكنه تفادى انقضاضتها في براعة، وركلها في وجهها ركلة عنيفة أسقطتها أرضاً في قوة ، فوثب هو فوقها ليكبل حركتها بكل قوته هاتفاً :
- قلت استسلمي ولن أؤذيك.
مد يده محاولاً انتزاع قناعها ، ولكنها أمسكت قبضته في اللحظة الأخيرة ، وهي تقاومه في شدة ، وعيناها تتطلعان إليه في وحشية من خلال ثقبين رفيعين بالقناع ..
والتقت عيناهما ..
عيناه وعيناها ..
وانتفض قلبه بين ضلوعه ..
لقد رأى هذه العيون من قبل ..
عيون رومانسية رائعة الجمال ، ولكنها الآن تزخر بوحشية لا مثيل لها..
هذه العيون مألوفة ..
مألوفة ويعرفها جيداً ..
عيون كان يحبها يوماً ..

ويذوب في هواها ..
خفق قلبه في عنف شديد ، وانتابته رغبة عارمة في انتزاع ذلك القناع ، وهي تقاومه بكل قوتها وشراستها ..
وكلما اقتربت أصابع يده اليمنى من القناع ، وهم بانتزاعه ضاعفت هي من مقاومتها ؛ لإبعاد أصابعه بعيداً ..
كانت تناضل في استماتة كل لا يتمكن من انتزاعه عن وجهها ..
وفجأة .. تحررت ذراعة اليسرى ، فرفعها بسرعة لينتزع القناع بحركة سريعة مباغتة ..
وهنا تجمدت أطرافه كلها ، وجحظت عيناه في ذهول من فرط المفاجأة، وهو يهمس بصوت مختنق مذهول :
- مستحيل !! (رومانس)!!
وكانت مفاجأة مذهلة .. وقاتلة

٨- العائدة من الموت ...

لحظة واحدة تجمد فيها هانى من فرط الذهول ..
لحظة تجمد فيها ذاهلا وهو يحدق في عينى رومانس الساحرتين ..
ولكن هذه اللحظة كانت فرصتها لتدفعه بعيدا عنها في عنف وهى تهتف:
- أيها الغبي .
سقط على ظهره أرضا في عنف جاحظ العينين في حين وثبت هي في خفه لتلتقط القناع مرة أخري لتضعه على وجهها ثم سحبت خنجرا حادا من عنق حذائها الأسود الطويل لتقترب منه وترفعه في الهواء استعدادا لاغماده في قلبه ولكن صوت الأقدام الواضحة الصاعدة إلى السطح جعلها تتراجع في سرعة لتلتقط حقيبة البندقية التلسكوبية ثم تثب في براعة مذهلة إلى سطح المبني المجاور لتواصل رحلة الفرار ..
وسمع هاني صوت أقدام عديدة تندفع نحوه ..
ثم غاب عن الوعي ..
- حمدا لله .. انه يستعيد وعيه الآن .
كان أول صوت طرق أذنيه ، وهو يستعيد وعيه في بطء هو صوت صديقه (كريم) ، وهو يقول العبارة السابقة ، ففتح عينيه ، وهو يشعر بصداع شديد ، وبعض الآلام في مؤخرة رأسه فرفع أصابعه ؛ ليتحسس موضع الألم في رفق ، وهو يرى أمامه عدة أشخاص داخل حجرة أنيقة يتوسطهم (كريم) ، وإلى جواره رجل يبدو من معطفه الأبيض أنه طبيب ولقد ابتسم في وجهه قائلاً :
- لقد ارتطمت رأسك بالأرض على ما يبدو إثر سقوطك أرضاً ولكن اطمئن .. إنه مجرد جرح سطحي والحمد لله.
اعتدل (هاني) على مقعده ، وأدار عينيه في الجمع المحيط به ، وأسرع (كريم) نحوه قائلاً :
- حمداً لله على سلامتك يا صديقي.
حاول (هاني) النهوض قائلاً :

- أريد العودة إلى منزلي.
قال قائد فريق الأمن بالمركز في حزم :
- ستعود الى منزلك بالطبع ، ولكن بعد أن تخبرنا بما حدث بالضبط.
تطلع إليه (هاني) قائلاً في توتر :
- ولكنكم رأيتم كل ما حدث.
تدخل رجل آخر حاد الملامح ، يبدو من هيئته أنه يحتل منصباً هاماً أو رتبة رفيعة قائلاً في صرامة :
- فريق الأمن تمكن من اللحاق بكما في اللحظة الأخيرة ، بعد أن تمكن ذلك القناص من هزيمتك والفرار بعدها ، ولكنه لم يرَ شيئاً .
قال (هاني) في حدة :
- لم يتمكن أحد من هزيمتي .. كل ما حدث هو أن ..
بتر عبارته بغتة ، وهب من مقعده مستطرداً بنفس الحدة :
- وبأي حق توجه إلي هذه الأسئلة ؟ من سيادتك بالضبط؟.
أجابه الرجل في صرامة :
- أنا الرائد (هشام حمدي) .. جهة أمنية عليا.
تبادل (هاني) مع (كريم) نظرة متوترة قبل أن يقول :
- جهة أمنية عليا ؟ وهل يحتم الأمر تدخل الجهات العليا ؟ هناك فريق أمن خاص بالمركز و ..
قاطعه الرائد (هشام) بنفس الحزم :
- لقد حدثت محاولة اغتيال لأحد أهم علمائنا بواسطة قناص محترف ، وهذا يتجاوز إمكانيات فريق أمني عادي لأحد المراكز الثقافية ..
والآن هل حان دوري لإلقاء الأسئلة؟
سأله (هاني) في عصبية :
- ماذا تريد أن تعرف بالضبط؟
- لقد اشتبكت مع ذلك القناص في قتال مباشر أليس كذلك؟
- بلى .. وماذا بعد؟
- هل رأيت وجهه قبل أن يبادر بالفرار؟

تبادل (هاني) نظرة أخرى متوترة مع (كريم) الذي بادله النظرات في قلق ، فسأله الرائد في حدة :
- هل يبدو سؤالي عسيراً إلى هذا الحد؟
كلا بالطبع ولكن ..
- ولكن ماذا؟ إنه مجرد سؤال ، وإجابته تكون إما بالإيجاب أو النفي.
- كلا .. لم أتمكن من رؤية وجهه فقد كان يرتدي قناعاً.
- ألم تتمكن من انتزاع هذا القناع أثناء شجاركما؟
- كلا فقد قاومني بضراوة حتى تمكن من الفرار.
- أأنت واثق من هذا؟
زفر (هاني) قائلاً في عصبية :
- ماذا تعني؟ أنا واثق بالتأكيد .. هل تتصور أنني سأعمل على التستر على قاتل محترف؟
- كلا بالطبع ، ولكن الأمر بالغ الخطورة بالفعل ، ولابد أن نتكاتف جميعاً ؛ لمحاولة العثور على قناص حاول اغتيال أحد علمائنا أمام أعيننا.
- للأسف لا توجد لدىّ معلومات كافية لمعاونتك في هذا الشأن.
قدّم إليه الرائد (هشام) الكارت الخاص به قائلاً في هدوء صارم :
- على أية حال لو تذكرت شيئاً يفيدنا اتصل بي فوراً.
تناول (هاني) الكارت ، وألقاه في جيبه دون إلقاء نظرة واحدة عليه قائلاً :
- سأفعل باتأكيد .. هل يمكنني الانصراف الآن ؟
- يمكنك هذا بالطبع .
أسرع (هاني) ينصرف بصحبة (كريم) تتبعهما نظرات ثاقبة من الرائد (هشام) الذي سأله قائد الأمن في حذر :
- هل تعتقد أنه يخفي شيئاً يا سيادة الرائد؟
أجابه في هدوء :
- لا يمكنني الجزم بهذا ، ولكن حاستي السادسة تشعر بأنه يخفي شيئاً.

لم يسمع (هاني) هذه العبارة ، وهو يجلس إلى جوار (كريم) الذي ينطلق بسيارته مبتعداً ، وهو يقول لهاني في اهتمام :
- لست أدري إن كان إحساسي صادقاً أم لا ، ولكنني أشعر بأنكّ لم تخبر ذلك الرائد بالحقيقة.
أجابه (هاني) في توتر :
- وإحساسك صادق كالمعتاد يا (كريم).
هتف (كريم) :
- هل رأيتَ وجه ذلك القناص بالفعل؟
- وياليتني ما رأيته فلن تصدق من هو .. أو بمعنى أدق من هي.
ضحك (كريم) قائلاً :
- هل كان القناص امرأة؟ ولماذا تتصور أنني قد أعرفها ؟ ما شأني أنا بالقتلة المأجورين والقناصة المحترفين؟
أدار (هاني) عينيه إليه قائلاً في هدوء :
- هل ستصدقني لو أخبرتك من هي؟
هز (كريم) كتفيه قائلاً :
- ولماذا تتصور أن ذكر اسمها سيدهشني؟ هل هي (هيفاء وهبي) مثلاً؟
أجابه (هاني) في برود :
- القاتلة هي (رومانس).
شهق (كريم) ، وضغط فرامل السيارة بغتة في عنف ، فاندفع جسداهما إلى الأمام ، وكاد رأس (هاني) يرتطم بالزجاج الأمامي لولا حزام الأمان فهتف :
- احترس يا رجل.
توقف (كريم) على جانب الطريق بصرير عنيف ليلتفت إلى (هاني) هاتفاً :
- من قلت؟
أجابه في توتر :

- أقول أنني تمكنت من انتزاع قناع تلك القاتلة التي حاولت قتل الدكتور (زاهر عبد الله) ورأيت أمامي وجه (رومانس) مباشرة.
حدق (كريم) في وجهه قائلاً في دهشة شديدة :
- (رومانس) خطيبتك السابقة رحمها الله ؟
- بالطبع (رومانس) رحمها الله .. هل توجد ألف (رومانس) نعرفها؟
ظل (كريم) يتطلع إليه في حيرة ، وهو يقول :
- عجباً !! هل وصل بك الأمر إلى هذا الحد؟
- أي حد؟ لماذا تتطلع إلي هكذا كما لو كنتُ مخبولاً ؟
- من حسن حظك أنك أخبرتني أنا بهذا ، فلو أخبرتَ غيري لاتهمك بالجنون حتماً.
- (كريم) .. ما أخبرتك به هو الحقيقة .. من فضلك حاول أن تتعامل مع الموقف بجدية دون مزاح.
هتف (كريم) في حيرة :
- أية جدية ؟ هل تريد مني أن أصدق أن خطيبتك السابقة - رحمها الله - قد عادت إلى الحياة كي تحاول قتل أحد علمائنا؟
قال (هاني) في عصبية :
- لست أدري كيف حدث هذا ، ولكن من رأيتها كانت (رومانس) حتماً، ولا أظنك تتصور أنني سأخطئ تعرفها.
- رأيت واحدة تشبهها يا صديقي ، ولكن عقلك الباطن ، وقلبك المهووس بذكراها جعلك تتخيل أنها هي.
هتف (هاني) في حدة :
- من المستحل أن يصل التشابه إلى هذا الحد!
هز (كريم) كتفيه قائلاً :
- ولماذا مستحيلا ؟ أنا نفسي التقيت قبل خطبتك لـ (رومانس) - رحمها الله - بفتاة نسخة طبق الأصل منها حتى أنني تصورت أنها هي، وتحدثت إليها باعتبارها (رومانس) ولكنها لم تكن هي ، ولقد أخبرتك بهذه الواقعة حينذاك.
هتف (هاني) بنفس الحدة :

- وماذا عن الصوت ؟ هل من المنطقي أن يكون صوت تلك الشبيهة هو نفس صوت (رومانس) ؟ أعتقد أن المصادفات لا يمكن أن تصل إلى هذا الحد!
سأله (كريم) في حزم :
- هل تحدثت إليك ؟ هل كان أسلوبها في الحديث هو نفس أسلوب (رومانس) الذي تعرفه؟
تردد (هاني) لحظة ، ثم قال :
- في الحقيقة كلا فقد .. فقد تحدثت إليّ بعنف شديد ، وبإنجليزية ركيكة إلى حد ما.
- أرأيتَ ؟ لابد أن يكون هناك اختلاف ما مهما بلغ التشابه بينهما .. أعتقد أن الرؤية أمست واضحة بالنسبة لكَ الآن ، ولكنني لستُ أدري لماذا أخفيتَ عن ذلك الرائد أنك رأيتَ وجهها ؟
تنهّد (هاني) قائلاً :
- في الحقيقة لست أدري .. لست أدري بالفعل.
ربّت (كريم) على كفه قائلاً في اشفاق :
- أنا أعلم لماذا .. إن عقلك وقلبك يرفضان فكرة تصور وجود قاتلة تحمل وجه حبيبتك السابقة - رحمها الله - ويرفضان أيضاً فكرة أن تكون أنتَ من دفع بالشرطة إلى مطاردتها.
ألقى (هاني) برأسه على مسند مقعده ، وهو يتطلع إلى الطريق أمامه قائلاً في شرود :
- لا يمكنك أن تتصور الذهول الذي أصابني عندما رأيتُ وجهها بعد قتالنا .. كانت لحظة لا يمكنني نسيانها أبداً.
ظل (كريم) يتطلع إليه في اهتمام ، ولم يحاول مقاطعته ، وتركه يتابع بنفس الشرود.
- ولكن .. ولكنها كانت تبدو كما لو أنها قد تحولت إلى شخص آخر .. إنسانة أخرى تحمل وجه (رومانس) ، ولكنها زاخرة بالعنف والشراسة والقسوة .. من العسير أن تتخيل وجود إنسانة تحمل وجه (رومانس) الساحر ، وبداخلها في الوقت ذاته كل هذا الشر والوحشية!

تنهّد (كريم) قائلاً :
- هذا يؤكد أنها ليست (رومانس) الرقيقة الرومانسية التي أحببتها ، وهو ما دفعك لإخفاء الحقيقة عن ذلك الرائد.
ثم عاد ينطلق بالسيارة مردفاً :
- من حسن الحظ أن الأمر قد انتهى عند هذا الحد ، ولو أردت نصيحتي حاول أن تنسى ما حدث.
ظلت هذه العبارة تتردد في عقل (هاني) ، وهو يفتح باب منزله ، ويدلف إليه في إرهاق وحمد الله (عز وجل) على أن والدته قد غادرت المنزل هذا الليلة ؛ لتقيم عند شقيقته بالمنيا فلم يكن يتحمل كثرة أسئلتها عند رؤيتها له عائداً إلى المنزل مرهقاً منهكاً على هذا النحو ..
خيل إليه أن قدميه تعجزان عن حمله حتى غرفة نومه ، فألقى بجسده على مقعد وثير بالصالة ، وتطلع عبر المرآة المقابلة له إلى وجهه في حيرة ، وقد خُيّل إليه أن العمر قد تقدم به خلال التسعة أشهر الماضية لعشرات الأعوام على الأقل ..
فراقه لـ (رومانس) أثقل قلبه بالأحزان مبكراً ..
ما زال يرفض فكرة رحيلها عن العالم ..
مازال يرفض تخيل العالم دون وجودها ..
مدّ ذراعه في كسل ؛ ليلتقط جهاز اللاب توب الخاص به ؛ ليضعه على منضدة صغيرة أمامه ، وقام بفتح (الفيس بوك) ذلك العالم الوهمي الذي يستغرق فيه الملايين من جميع أنحاء العالم ..
لم تكن هناك أية طلبات صداقة على الرغم من أنه لم يفتح الفيس منذ فترة طويلة للغاية ، وقام بفتح الإشعارات في ضجر ،وخيل إليه أنه لم يعد هناك أي جديد على الفيس ، وجميع أخبار ومنشورات أصدقائه مملة رتيبة مكررة ..
ولم يدر لماذا وثب ذهنه أثناء تصفح الفيس إلى (رومانس) ، وتذكر حديثه معها أثناء رقصهما معاً بشأن الفيس وأخباره ، ووجد نفسه يقوم بالبحث عن اسم (رمانس) ..

وخفق قلبه عندما ظهرت صفحتها أمامه بصورتها الجميلة المميزة كما رآها على هاتفها في الماضي ، ولاحظ أن الآد أصبح مفتوحاً على الصفحة بعد أن ظل لفترة طويلة مغلقاً أثناء فترة خطبتهما ..
وتساءل بينه وبين نفسه لماذا لم يحاول إرسال طلب صداقة إليها قبل مصرعها ، ولكنه عزا ذلك لعدم معرفته بتوقيت فتحها للآد على صفحتها الشخصية ..
ووجد نفسه وبدون سبب مفهوم يقوم بإرسال طلب صداقة إليها ..
لم يدر لماذا فعل ذلك على الرغم من ثقته من أن الطلب لن يتم قبوله أبداً، وصاحبة الصفحة لم تعد على قيد الحياة ..
ولكن ما دفعه إلى ذلك إحساسه الداخلي وسعادته بوجود أي شيء من رائحتها ..
حتى لو لم تعد موجودة لتقبل الطلب ..
يكفيه أنه أرسل إليها ..
ويكفي أن يتخيل أنها مازالت على قيد الحياة لتقبل طلب الصداقة وفجأة..
وصل إشعار قبول طلب الصداقة ..
وقرأ أمام الإشعار واضحاً ..
(وافقت رومانس على قبول طلب الصداقة).
واعتدل على مقعده بحركة حادة ، وهو يتطلع إلى شاشة اللاب في دهشة متوترة ، وهو يسأل نفسه :
- مَن الذي قام بقبول الطلب؟ إنها صفحة (رومانس) ولقد لقيت مصرعها ..
هل من الممكن أن يكون هناك من سرق الصفحة مثلاً؟
وقبل أن يستغرق في تساؤلاته وصلته تلك الرسالة عبر الشات :
- هاي (هاني).
تصاعد توتره بسرعة عجيبة ، وهو يكتب على الشات في سرعة وحذر:
- هاي .. مين معايا؟

وصل الرد في سرعة :
أنا (رومانس) يا (هاني).
انتفض جسده في عنف وهو يكتب على الشات في عصبية :
- (رومانس) مين؟
- فيه إيه يا (هاني) ؟ أنا (رومانس) خطيبتك.
بدأ يشعر بجفاف حلقه ، وارتفاع خفقات قلبه ، وهو يكتب في عصبية شديدة :
- (رومانس) مَن ؟ (رومانس) ماتت!
وصل الرد من الطرف الآخر في سرعة مدهشة :
- أنا لسة عايشة يا (هاني).
هب من على مقعده ، وهو يحدق في شاشة اللاب بذهول حتى وصلت العبارة التالية :
- (هاني) .. إنت فين؟
عاد يجلس ، ويكتب في توتر شديد :
- إنتي كدابة .. إنتي مش (رومانس).
- يا حبيبي أنا (رومانس) صدقني .. بقولك أنا لسة عايشة.
كتب في عصبية وعنف حتى كاد يحطم أزرار اللاب :
- ممكن نتكلم فيديو؟ عايز أشوفك وأسمع صوتك.
وصل الرد أيضاً في سرعة عجيبة :
- طب افتح الكاميرا .. أنا كمان عايزة أشوفك.
أسرع بفتح الكاميرا ، وقلبه يخفق في عنف ، وهو يحدق في الشاشة بشدة في انتظار ظهور مَن تحدثه ..
وفجأة ..
أطلق شهقة قوية عنيفة عندما ظهرت أمامه (رومانس) على شاشة اللاب توب وهي تقول مبتسمة بصوتها الرقيق المميز الذي لا تخطئه أذناه أبداً :
- صدقتني دلوقت؟!

تلاحقت أنفاسه ، وهو يتطلع إليها ذاهلاً على شاشة اللاب قبل أن يقول في ذهول :
- ولكن .. ولكن (رومانس) ماتت.
تطلعت إليه (رومانس) على شاشة اللاب قائلة في دهشة :
- ماذا تقول يا (هاني)؟
وجد نفسه يهتف في عصبية عنيفة :
- (رومانس) ماتت .. ماتت.
فجأة ..
شعر بشيء بارد أشبه بفوهة مسدس يلتصق بعنقه من الخلف ، فرفع عينيه بسرعة ليرى من يقف خلفه ..
وانتفض جسده مرة أخرى في عنف أشد ..
وتجمدت كل نقطة دم في جسده ..
فقد كانت تقف خلفه مباشرة ..
خطيبته (رومانس) التي لقيت مصرعها والتي تتحدث إليه عبر الفيديو على شاشة اللاب توب كانت تقف خلفه مباشرة وتلصق فوهة مسدسها بعنقه من الخلف وهي تتطلع إليه عبر المرآة بنظرة وحشية مخيفة وهي تقول في شراسة بلغة إنجليزية ركيكة :
- وستلحق بها الآن.
وتحرك إصبعها على الزناد ..

٩- دائرة الجنون ..

بحركة سريعة مباغتة دفع (هاني) مقعده إلى الخلف ليرتطم بمن خلفه، فاختل توازنها بغتة ، فانتهز الفرصة ليرفع جسده للسقوط أرضاً ، وهو يرفع قدمه اليسرى بحركة مرنة ليركل المسدس من قبضتها ، ثم بادرها بركلة أخرى من قدمه اليمنى في وجهها دفعتها لترتطم بالحائط في عنف ، وتسقط أرضاً ..
وبلياقة لا بأس بها ، وثب (هاني) واقفاً على قدميه ؛ ليركل المسدس بعيداً عن متناول يدها ، وهو يتخذ وضعاً قتالياً قائلاً في صرامة :
- هل لي أن أعلم من أنتِ ، وكيف دخلتِ إلى هنا ؟
ارتفع في تلك اللحظة صوت (رومانس) المميز من اللاب توب ، وهي تهتف :
- ماذا يحدث عندك يا (هاني)؟
التفت (هاني) إإلى اللاب في دهشة متوترة ، ولكن القاتلة وثبت على قدميها في خفة ، وتحركت في سرعة لتغلق شاشة اللاب ، ثم واجهت (هاني) قائلة في شراسة بلغتها الإنجليزية الركيكة :
- لماذا أنقذت حياة الدكتور (زاهر) ؟
تطلع إليها (هاني) في توتر قائلاً :
- من أنت بالضبط ؟ وكيف تشبهين (رومانس) إلى هذا الحد؟
قالت بنفس الشراسة :
- دعك من سخافاتك هذه وأجب عن أسئلتي .
لم يجب (هاني) ، وهو يتطلع إلى وجهها في تمعن ودهشة ..
الآن فقط سنحت له الفرصة ليتأمل وجهها جيداً ..
كانت بالفعل تشبه (رومانس) إلى حد مذهل ..
ولكن شيئاً ما بأعماقه رفض أن تكون من أمامه الآن هي (رومانس) التي أحبها يوماً ..
(رومانس) لم تكن بتلك الملامح الباردة القاسية المخيفة ..

لم تكن بتلك الوحشية والشراسة ..
(رومانس) كانت فيض من الرومانسية والرقة والخيال ..
الصدمة والمفاجأة فحسب هما اللذان صورا له أنها (رومانس) في المرة السابقة ..
ولكن مهلاً .. هناك صوتها ..
كان يحتاج إلى سماع صوتها بدقة أكثر فقال في عصبية :
- مال الذي تريدين معرفته بالضبط؟
قالت في عنف :
- قلت لك أجب على سؤالي .. لماذا أنقذت حياة الدكتور (زاهر)؟
كان صوتها يتشابه مع (رومانس) إلى حد كبير مما جعله يقول في دهشة :
- أأنت واثقة من أنك لست (رومانس)؟
احتقن وجهها ، وهي تستل خنجراً حاداً من حزام بنطلونها الأسود قائلة في وحشية :
- لستُ تلك الحقيرة التي تدعوني بإسمها ، وسأقتلك لو لم تجب عن سؤالي.
جاء دوره ليحتقن وجهه في شدة ، وهو يهتف في غضب :
- حقيرة ؟ ستندمين على التفوه بتلك الكلمة.
انقضّ عليها في عنف فألقت نحوه خنجرها الذي تفاداه بانحناءة ماهرة ، وهو يثب ليركلها ركلة قوية في وجهها أطاحت بها إلى الخلف لترتطم بباب حجرة نومه في عنف ، ولكنها دارت حول نفسها بحركة مرنة عجيبة لتقف على قدميها مرة أخرى ، ولكنها في هذه المرة كانت تحمل مسدسها الذي التقطته من الأرض عندما سقطت أرضاً ، وصوبته نحوه ولكن (هاني) كان يقظاً متأهباً ، فركل المسدس مرة أخرى بكل قوته ليطير من يدها ، ويعبر نافذة حجرة نومه المفتوحة التي يبدو أنها تسللت عبرها ليغيب وسط الظلام فهتفت في سخط :
- لنا لقاء آخر أيها المصري.

ثم وثبت عبر نافذة الحجرة في خفة مذهلة لتختفي وسط الظلام الدامي ، فهتف هو في حزم :
- ومن قال إن هناك لقاء آخر؟
ووثب خلفها إلى الخارج في جرآة ..
كان من حسن حظه أن شقته في الدور الأول لذا فقد استقبل الأرض بقدميه في سرعة وخفة ، وكان الشارع خالياً في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل ، فاعتدل بسرعة ، وهو يتلفت حوله حتى لمحها تعدو مبتعدة في سرعة ، فانطلق خلفها بلا تردد ، وقد عقد العزم على كشف سرها مهما كان الثمن سواء كانت (رومانس) أم لا ..
ودفعه إصراره إلى مضاعفة سرعة عدوه حتى لحق بها ، ووثب ليركلها في ظهرها بكل قوته وهو يهتف :
- ما رأيك في هذه السرعة؟
سقطت أرضاً في عنف ، ولكنها دارت حول نفسها لتقف على قدميها بمرونة مدهشة ، وهي تتخذ وضعاً قتالياً قائلة في وحشية :
- يبدو أنك تصر على أن تلقى مصرعك هذه الليلة.
كانت قد أعادت قناعها الأسود إلى وجهها ، فتطلع إليها في حذر ، وهو يتخذ وضعاً قتالياً بدوره ، وهو يقول :
- المهم ألا أسمح لكِ بالفرار.
وفجأة .. التفت ذراع قوية حول عنقه من الخلف وشعر بنصل خنجر حاد يمس رقبته مع ذلك الصوت الأنثوي الصارم الذي انبعث من خلفه:
- اسمحي لي بقتله على الفور.
وتفجر الذهول مرة أخرى في أعماق (هاني) ..
ليس بسبب الهجوم عليه من الخلف وذلك النصل الحاد الملتصق بعنقه .. بل كان بسبب صوت تلك التي باغتته من الخلف ..
كان صوت يعرفه جيداً ..
صوت (رومانس) ..

تطلع (كريم) إلى وجه (هاني) الشاحب المرهق في دهشة صباح اليوم التالي مباشرة ، وهو يقول :
- ماذا أصابك ؟ وجهك يوحي بأنك لم تذق طعم النوم قط!
قال (هاني) في شحوب :
- ليت الأمر اقتصر على عدم النوم.
سأله (كريم) في توتر :
- ماذا حدث يا (هاني) ؟ لهجتك توحي بحدوث كارثة.
تنهد (هاني) قائلاً :
- سأروي لك كل شيء.
وروى له تفاصيل ما حدث بالأمس ، و (كريم) يتطلع إليه ذاهلاً حتى اختتم حديثه قائلاً :
- ومن حسن حظي أن عبرت إلى جوارنا سيارة همت بالتوقف مما دفعها إلى التخلي عني والوثب في سيارة أخرى رياضية كانت تنتظرهما لتنطلق بهما على الفور.
ظل (كريم) يتطلع إليه في ذهول ، حتى قال (هاني) في عصبية :
- هل ستظل تحدق في وجهي هكذا طويلاً؟
زمر (كريم) قائلاً :
- إنني أحاول استيعاب ما سمعته منك ؛ فالأمر كله يبدو غامضاً ، وغير مفهوم على الإطلاق.
قال (هاني) في حدة :
- أهذا هو تحليلك للموقف؟ أقول لك إنني تعرضت لمحاولتي قتل في ليلة واحدة.
قال (كريم) في حدة :
- المشكلة ليست في عدد محاولات القتل بل في شخصية مَن تحاول قتلك .
- من المستحيل أن تحاول (رومانس) قتلي .. إنها تحبني .
- تتحدث كما لو أنها على قيد الحياة .
- إنها كذلك بالفعل ، ولقد رأيتها بنفسي على شاشة اللاب.

- رأيت واحدة تشبهها يا (هاني) ، ولكن هذا لا يعني أن (رومانس) على قيد الحياة.
صاح (هاني) في عصبية :
- لماذا تحاول إخماد أي أمل ينبعث بداخلي في أن (رومانس) على قيد الحياة؟
صاح (كريم) بدوره :
- لأن خطيبتك السابقة لقيت مصرعها بالفعل ، وأنت تعلم هذا جيداً ، وكل ما يحدث لا يثبت وجودها على قيد الحياة.
- يثبت ماذا إذن؟
- يثبت أن هناك شيء غير طبيعي يحدث ، وسنجد تفسيراً له حتماً فليس كل من يموت تظهر عدة نسخ مشابهة له.
- هل تمزح ؟ أقول لك إن (رومانس) قامت بقبول طلب الصداقة الذي أرسلته إليها ، وتحدثت إلي عبر الشات ، ورأيتها صوت وصورة عبر الكاميرا أيضاً .. ما الذي تحتاجه أكثر من هذا لتستيقن من أنها حية ترزق؟
- وهل تجد أنه من العسير أن تقوم أية فتاة بسرقة الأكاونت الخاص بـ (رومانس) بعد مصرعها ، والتحدث إليك باعتبارها هي؟
- وماذا عن الصوت والوجه ؟ قلت لكَ إنني تحدثت إليها وجهاً لوجه
- برامج الجرافيك والفوتوشوب يمكنها أن تفعل أكثر من هذا هذه الأيام، ثم إنك لم تلتقِ بها وجهاً لوجه .. لقد تحدثتَ إليها عبر الفيس بوك فحسب.
- ألا يعد هذا دليلاً من وجهة نظرك على وجودها على قيد الحياة؟
- كلا بالطبع لأن الفيس هذا عبارة عن عالم وهمي ، وبرامج المحاكاة الحديثة يمكنها أن تفعل أكثر من هذا.
- ومال الذي ستستفيده فتاة مجهولة من سرقة الأكاونت الخاص بـ (رومانس) بعد مصرعها ، ومحاكاة صوتها وملامحها والتحدث إليّ باعتبارها هي؟

- لا يمكنكَ أبداً معرفة طريقة تفكير الفتيات ، ولكن إمكانيات التطور التكنولوجي جعلت كل شيء متاح للجميع في هذا العصر.
- وماذا عن تلك التي حاولت قتل الدكتور (زاهر)؟
- ماذا عنها ؟ إنها مجرد قاتلة محترفة تشبه (رومانس) تمام الشبه.
- وماذا عن صوت زميلتها التي باغتتني من الخلف؟ هل تحاول هي أيضاً محاكاة صوت (رومانس) لسبب ما ؟
صمت (كريم) عند هذه النقطة ، وزفر في توتر ، وهو يتطلع إلى (هاني) الذي قال في عصبية :
- أرأيت أن الأمر ليس بسيطاً كما تتصور؟
صمت (كريم) برهة ، وهو يفكر في عمق ، ثم أشار بكفيه قائلاً في اهتمام :
- فليكن .. دعنا نفترض أن خطيبتك - رحمها الله - لم تلقَ مصرعها ، وأنها ما زالت على قيد الحياة .. أين كانت منذ ما يقرب من العام ؟ ولماذا لم تحاول الإتصال بك بعد نجاتها من الحادث مباشرة ؟
ارتبك (هاني) قائلاً :
- من المؤكد أنه لديها أسبابها.
تنهد (كريم) متابعاً :
- فليكن .. حتى لو افترضنا وجود أسباب لهذا .. لماذا اكتفت إذن بالتحدث إليك عبر الفيس ، ولم تحاول مقابلتك وجهاً لوجه ؟
- ربما تنتظر التوقيت المناسب .
- أو أنها تعلم أنها تلعب معك لعبة سخيفة ، وأن مجرد لقاؤها بك سيكشفها أمامك ، وسيجعلك تدرك أنها ليست (رومانس) .
صمت (هاني) عند هذه النقطة ، وهو يفكر في عمق ، و (كريم) يستطرد :
- كان الأكثر سهولة بالنسبة لها هو الاتصال بك هاتفياً ، وتحديد موعد لمقابلتك مباشرة بدلاً من التحدث إليكَ عبر الفيس لتتركك للقلق والشك.
قال (هاني) في تردد :
- ربما فقدت رقم هاتفي لسبب ما.

سأله (كريم) في هدوء :
- وهل فقدت عنوان منزلك وعملك أيضاً؟
صمت (هاني) مرة أخرى مفكراً في عمق ، فاستطرد (كريم) :
- ومن هنا نستنتج أن مَن تتحدث إليكَ عبر الشات لا يمكن أن تكون (رومانس) الحقيقية على الإطلاق .
تطلع إليه (هاني) قائلاً في توتر :
- وماذا عن القاتلة وزميلتها؟
أشار إليه (كريم) قائلاً :
- أنتَ نفسك قلت من قبل أنها شديدة الشراسة ، ومن المستحيل أن تكون (رومانس) .
- وماذا عن صوت زميلتها المطابق لصوت (رومانس) ؟
صمت (كريم) بدوره ، وهو يزفر في حنق ، فقال (هاني) في عصبية :
- أرأيت أننا ندور في دائرة مغلقة ، وأن الأمر أعقد مما نتصور؟
مدّ يده في جيبه قائلاً في حدة :
- سأتصل بالرائد (هشام).
أمسك (كريم) يده قائلاً في حدة :
- هل جننت ؟ لماذا ستتصل به ؟
- سأخبره بكل شيء .. ربما يتمكن من حمايتي من تلك القاتلة السوداء المقنعة ، وزميلتها على الأقل .
- سينهال عليك بعشرات الأسئلة ، وسيطالبك بمواصفات تلك المقنعة السوداء ، وستجد نفسك مضطراً لأن تروي له قصة مضحكة سخيفة عن خطيبتك التي لقيت مصرعها ، ثم عادت إلى الحياة ؛ لتحاول قتلك مع زميلتها التي يتشابه صوتها مع صوت خطيبتك التي ظهرت لها شبيهة أخرى تحاول الاتصال بكَ عن طريق الفيس بوك .. هل تتصور أن هناك شخصا عاقلا واحدا في العالم كله يمكنه تصديق رواية كهذه ؟
زاغت عينا (هاني) ، وهو يقول :
- ماذا .. ماذا سأفعل إذن ؟

أجابه في حزم :
- (هـاني) .. أنـت سـتحتاج فـي المرحلـة القادمـة إلـى تواجـدي دائمـاً بجوارك .. وإلى سلاح.
ردد هاني في توتر شديد :
- سلاح ؟
- بالتأكيـد فالأحـداث تتطـور بسـرعة علـى نحـو بـالغ الخطـورة ، ولقـد أصبحتَ مستهدفاً من قاتلة تحاول اغتيالك لسبب ما ، بالإضافة إلـى تلـك المجهولة التي تنتحل شخصية خطيبتك - رحمهـا الله - لـذا فأنـت تحتـاج حتماً إلى حماية في المرحلة القادمة.
واعتدل في حزم مردفاً :
- دع لي التصرف في هذا الأمر ، وسأقوم بتدبيره قريباً جداً.
تطلع إليه (هاني) قائلاً في ارهاق :
- إنني أحتاج إلى العودة إلى منزلي فأنا أشعر بـ ..
قاطعه رنين هاتفه المحمول ، فالتقطه بسرعة ليلقي نظرة على شاشته ، فسأله (كريم) في توتر :
- من المتصل؟
رفع عينه إليه قائلاً في عصبية :
- لست أدري .. إنه رقم غير مسجل بهاتفي .
- فليكن .. أجب عن المكالمة .
ضغط (هاني) استقبال المكالمـة ، ووضـع الهـاتف علـى أذنـه قـائلاً فـي حذر :
- من المتحدث ؟
أتاه صوت أنثوي يعرفه جيداً يقول في لهفة :
- أنا (رومانس) يا (هاني).
هـبّ مـن مقعده بحركـة حـادة ، وهـو يتطلـع إلـى الهـاتف ذاهـلاً ، فهـبّ (كريم) من مقعده أيضاً ليسأله في توتر :
- مَن المتحدث؟
أجابه في توتر أشد :

- إنها هي .. (رومانس).
اتسعت عينا (كريم) لحظة ، ثم قال في حزم :
- افتح المايك ودعني استمع للمكالمة .
ضغط (هاني) زر الاستماع الخارجي ، ثم قال عبر الهاتف في حذر :
- هل أنتِ (رومانس) حقاً ؟
ميّز (كريم) صوت (رومانس) في وضوح ، وهي تجيب عبر الهاتف في دهشة :
- ماذا أصابك يا (هاني) ؟ ألا يمكنك تمييز صوتي؟
قال في عصبية :
- ومن أدراني أنكِ (رومانس) بالفعل؟ ربما كانت مجرد ..
قاطعته في حزم :
- أنا مَن تحدثت إليك عبر الفيس يا (هاني) .
رفع (هاني) عينيه إلى (كريم) في توتر ، فالتقط منه الهاتف ليقول في حزم :
- اسمعي يا فتاة .. لو أنك تتصورين أنك ستجيدين اتقان تلك اللعبة السخيفة فأنت واهمة .. إننا ..
قاطعته في هدوء :
- أنت (كريم) .. اليس كذلك؟
قال في صرامة بدأ يتسلل إليها التوتر :
- أنا هو ولكن هذه الخدعة لن ..
قاطعته في هدوء :
- يمكنني ببساطة إثبات أنني (رومانس).
أجابها في حدة :
- سيدهشني لو أنك تمتلكين دليلاً واحداً.
- سألتقي بـ (هاني) بعد نصف ساعة فحسب في كافيتريا (..) بالمعادي.
تبادل (كريم) مع (هاني) نظرة صارمة ، ثم قال في حزم :
- فليكن .. سيلتقي بك في الموعد .

- أنا في انتظاره.
أغلق (كريم) الهاتف فاستعاده منه (هاني) قائلاً في حزم :
- سأذهب لمقابلتها.
أجابه (كريم) في حزم مماثل :
- سأذهب معك.
شد (هاني) قامته قائلاً في صرامة :
- بل سأذهب وحدي .
قال (كريم) في توتر :
- (هاني) .. نحن لا ندري بعد من تكون تلك الفتاة ، ولا ما الذي تريده منك ستحتاج حتماً إلى وجودي بجوارك .
صمت (هاني) لثوان ، ثم قال :
- فليكن .. ستتبعني بسيارتك ؛ لتراقبني من بعيد .
قال (كريم) على الفور .
- فليكن .
لم تمض ثوان حتى كان (هاني) ينطلق بسيارته إلى مكان اللقاء المنشود ، ومن خلفه تنطلق سيارة (كريم) ..
وفي عقله دارت أفكار شتى متوترة ..
ترى .. هل من الممكن أن تكون (رومانس) حقاً على قيد الحياة؟
هل من الممكن أن تكون المتصلة بالفعل ؟
كان يتطلع إلى الطريق في توتر ، وقلبه يخفق في عنف ، وهو يتمنى لو أمكنه أن يقطع المسافة كلها إلى الكافيتريا في لحظة واحدة و ..
وفجأة .. لمحت عيناه ذلك المشهد ..
رجل وفتاه يقفان معاً على ناصية الطريق بجوار سيارة أنيقة ، وقد انهمكا في حديث جانبي
ولقد كان يعرف الرجل جيداً ..
كان الدكتور (حازم صفوان) ..
وكان يبدو منشغلاً في الحديث مع فتاة رقيقة رائعة الجمال ..
فتاة يعرفها (هاني) جيداً ..

(رومانس) ..

~~~~

غضب هائل اشتعل بأعماقه مع رؤيته لهذا المشهد ..
حبيبته وخطيبته السابقة تقف مع غريمه اللدود الدكتور (حازم صفوان)..
هكذا علانية بكل وقاحة ..
لماذا اتصلت إذن؟
ولم لم تنتظره في المكان والموعد المتفق عليهما ؟
اشتعلت الدماء في عروقه ، ووجد نفسه يتوقف بالسيارة جانباً في عنف، وهو يتطلع إليها من بعيد ، وهو يهم بمغادرتها ..
ولكن الدكتور (حازم) لمحه بغتة ، فاتسعت عيناه في ذعر ، وألقى عدة كلمات سريعة متوترة على مسامع (رومانس) ، قبل أن يتركها ليثب في سيارته لينطلق بها مبتعداً ، في حين أسرعت (رومانس) بالقفز في سيارتها بدورها لتنطلق بها في سرعة دون أن تحاول الالتفات إليه مرة واحدة ..
وبلا تردد انطلق خلفها (هاني) متجاهلاً سيارة الدكتور (حازم) ..
وتحوّل الأمر إلى مطاردة عجيبة ..
(هاني) يطارد سيارة (رومانس) وسيارة (كريم) تطارد سيارة (هاني) ..
كانت (رومانس) تنطلق بأقصى سرعة تسمح بها قوانين المرور ، وكأنما تحاول الإفلات من (هاني) في استماتة ..
ولكن (هاني) كان ينطلق خلفها بمنتهى الإصرار ..
كان واثقاً من أنها (رومانس) ..
هي بشحمها ولحمها ..
هي دون أدنى شك ..
لماذا تحاول الإفلات منه بعد ان سعت لمقابلته ؟
لماذا تهرب من مواجهته بعد أن اكتشف وجودها على قيد الحياة ؟
~~~~

لماذا تحتفظ بعلاقتها بذلك الحقير (حازم صفوان) بعد أن أكدت له رفضها الزواج منه في السابق ؟
لماذا لم تتصل به بعد عودتها من (إيطاليا) مباشرة ، وانتظرت لما يقرب من العام ؟
لماذا حاولت الاتصال به عبر الفيس بوك ما دامت تحاول الهرب منه الآن ؟
أي سر تخفيه عنه (رومانس) ؟ أي سر ؟!
من هي بالضبط ؟
ولماذا تحاول تحويل حياته إلى حلقة من الجنون ؟
عشرات الأسئلة كانت تشتعل بأعماقه ، ولن يهدأ له بال حتى يعرف أجوبتها .. لن يتركها هذه المرة .. لن يتركها تفلت منه أبداً ..
كان واثقاً من أنها قد رأته ..
لمح عينيها ، وهي تتطلع إليه عبر مرآة السيارة الجانبية في توتر ودهشة ..
نفس العيون الرومانسية الساحرة ..
العيون التي رآها من خلف قناع القاتلة وكانت تفيض بالشر والوحشية ..
وفي الماضي كانت تفيض بالحب والرقة والرومانسية ..
والآن تفيض بالذعر والتوتر والقلق ..
ماذا أصابها؟
ما الذي يحدث لها؟
ولكنه لن يتركها حتى يعرف ، ويدرك ، ويفهم ..
لن يتركها وشأنها حتى تخبره بكل شيء ..
ستخبره من هي ، ولماذا حوّلت حياته إلى جحيم ..
كان من الواضح أنها تحاول الفرار منه بأي ثمن ، فقد كانت تنطلق بسرعة ، ولكنه كان ينطلق خلفها بكل قوته ..
لن يتركها حتى يعرف ..
وسيعرف ..
سيعرف كل شيء مهما كان الثمن ..

فوجيء بها تنطلق إلى منطقة جبل (المقطم) ، فواصل مطاردتها في إصرار حتى رآها تتوقف دفعة واحدة ، فضغط فرامل سيارته ليتوقف بدوره ، ويغادر سيارته ليجدها واقفه أمامه مباشرة تصوب إليه مسدساً صغيراً ، وهي تهتف في توتر :

- لماذا تطاردني ؟ وماذا تريد مني ؟

تطلع إليها في ذهول ، وهو يستمع إلى صوت توقف سيارة (كريم) من خلفه ، وهي تهتف مرة أخرى :

- أجب .. ماذا تريد مني؟

هتف في توتر :

- (رومانس) .. ماذا أصابك ؟

صاحت في عصبية :

- (رومانس) من ؟ لست أحمل هذا الاسم.

هتف (كريم) من خلفه :

- احترس يا (هاني) .. قد تطلق النار.

لم يستمع إليه (هاني) ، وهو يسأل في حيرة :

- أنتِ لستِ (رومانس) ؟ .. مستحيل يا حبيبتي .. لا ريب أنكِ ..

قاطعته صارخة في عصبية :

- أنا لستُ حبيبتكَ .. دعني وشأني .. ماذا تريد مني؟

هتف (كريم) في دهشة :

- من أنتِ إذن؟

وصاح (هاني) في مرارة :

- لماذا تنكرين نفسك أمامي يا (رومانس) ؟ لقد اتصلتِ بي منذ قليل كي نلتقي في ..

صرخت (رومانس) :

- كاذب .. أنا لم اتصل بأحد .

صرخ هاني بدروه :

- أنت كاذبة يا (رومانس) .. كاذبة .. أنتِ تحبينني وأنا أحبكِ .
صرخت في عصبية جنونية ، وهي تتراجع نحو سيارتها ، وتصوب مسدسها إليه :
- أنا لستُ (رومانس) .. لا أحبكَ .. لا أحبُّ أحدا .. دعوني .. لو رأيتكَ خلفي مرة أخرى سأطلق عليكَ النار .. سأقتلكَ هل تفهم ؟ سأقتلكَ
ووثبت داخل سيارتها ، لتنطلق بها في عنف مثيرة في وجهه عاصفة من الغبار ، وهى تواصل صراخها :
- لا أحبُ أحداً .. لا أحب أحداً .
وتردد صدى صرختها وسط الجبال ..

١٠- ودارت به الدنيا ..

- هذه الفتاة مصابة بالجنون حتماً .

نطق (كريم) هذه العبارة ، وهو يقود سيارة (هانى) الذى استلقى إلى جواره ، وهو يتطلع إلى الطريق فى وجوم ، فاستطرد (كريم) :

- لقد حذرتك فيما مضى من الارتباط بهذه الفتاة ؛ فلم أكن أشعر نحوها بالارتياح منذ البداية

تنهّد (هانى) ، وهو يقول فى حيرة :

- ولكن كيف لم تتذكرنى ؟ لماذا انكرت اتصالها بى ؟

هزّ (كريم) كتفيه ، قائلا :

- كما أخبرتك هى مصابة بنوع من الاضطراب النفسى حتماً .

قال (هانى) ، فى توتر :

- أى اضطراب نفسى هذا ؟ لم تبدُ لى قط كمريضة نفسية عندما ارتبطت بها .

ابتسم (كريم) فى شحوب ، قائلا :

- لسنا أطباء متخصصين حتى يمكننا تشخيص أعراض المرض النفسى يا صديقى ، فى رأيى حاول أن تلقى كل ما حدث خلف ظهرك ، وتنساه تماما حتى يمكنك أن تلتفت إلى عملك .

تنهّد هانى ، قائلا :

- المهم أن ينسانى ما يحدث أيضا .

ثم سأله :

- ولكنكَ تركتَ سيارتك فى منطقة (المقطم) .

- سأعود لإحضارها بعد توصيلك لمنزلك ؛ فلم يكن من الممكن أن أتركك تقود سيارتك ، وأنت مجهد الذهن ، ومرهق على هذا النحو .

توقف بالسيارة أمام منزل (هانى) ، فغادرها وهو يقول :

-اعتن بنفسك جيدا ، واتصل بى فورا إذا ما استجد جديد .

-سأفعل بإذن الله .

غادر (هانى) سيارته ، واتجه إلى مدخل البناية التى يوجد بها منزله ، وهو يشعر بإرهاق شديد ، ورغبة عارمة فى النوم ، عندما ارتفع رنين

هاتفه المحمول ، فالتقطه دون أن يلقى نظرة على شاشته ، ووضعه على أذنه قائلا :

- مَن معى ؟

استيقظت حواسه كلها ، عندما سمع صوت (رومانس) ، تقول فى عصبية :

- هل لى أن أعلم لماذا لم تاتِ فى الموعد ؟

توقف مكانه ، وتصاعد غضب هادر فى أعماقه ، وهو يقول فى حدة :

- هل لى أن أعلم أنا ما معنى هذه اللعبة ؟ وما الذى تهدفين إليه بالضبط؟

هتفت فى حدة :

- عن أية لعبةٍ تتحدث ؟ لقد اتصلت بكَ ، وحددتُ معكَ موعداً للقاء ، وذهبتُ إلى الكافيتريا فى الموعد بالضبط ، ولكنك لم تحضر .

سألها فى عصبية :

- مِن أين تتحدثين بالضبط ؟

- أنا الآن واقفة أمام مبنى الجريدة التى أعمل بها .. هل ستأتى أم لا ؟

هتف فى حنق ، وهو يثب داخل سيارته مرة أخرى :

- سآتى إليكِ على الفور ، ولكن أرجو ألا تحاولى قتلى عند رؤيتى .

صاحت فى دهشة :

- أحاول قتلكَ ؟ ماذا تقول يا (هانى) ؟

قال فى حزم :

- لا تتحركى من مكانك .. أنا فى طريقى إليكِ .

ولقد فعل ..

لم تمضِ خمسُ دقائق فحسب ، حتى كان يتوقف بسيارته أمام مبنى الجريدة ، ويغادرها ليجدها أمامه .

(رومانس) كانت تتطلع إليه بنفس تلك النظرات التى طالما أحبها ... نظرات تزخر بالحب والرقة والرومانسية ..

كانت هذه (رومانس) التى يعرفها ...

والتى أحبها ..

وجد نفسَه يتسمّر أمامها ، وهو يتأملها غير مصدقٍ ، حتى قالت في حب:

- وحشتنى جدا .

تقدّم نحوها ، فى بطء وحذر ، حتى توقف أمامها مباشرة ، وهو يقول :

- أأنتِ (رومانس) حقا ؟

سألته فى حيرة :

-هل ترى شخصا آخر ؟

هزّ رأسه نفيا ، وهو مازال يتأملها بعينيه ، فقالت بنفس الحيرة :

- كنتُ أتوقع ردَ فعلٍ آخر .. ألم تكن تشتاق لرؤيتى ؟

قال فى حذر :

- بالتاكيد ولكن لا يمكننا التحدث هنا حتما .. هيا بنا إلى الكافيتريا التى كنا سنلتقى بها ؛ فلدىّ الكثير مما سأخبركِ به .

لم تمضِ دقائق حتى كان يجلسان معا على إحدى الموائد ، وهو يتطلع اليها فى صمت ، حتى قالت فى حيرة :

- هل ستظل تتطلع إليَّ هكذا الى الأبد ؟

أجابها فى حذر :

- فى انتظار أن تبدئى الحديث .

صمتت برهة ، ثم قالت فى هدوء :

-لقد نجوتُ مع والدى من حادث سقوط الطائرة بإيطاليا .

قال بنفس الحذر :

- بهذه البساطة ؟

- كلا بالطبع ، ولكننا ظللنا فترة طويلة تحت رعاية مكثفة بإحدى المستشفيات الإيطالية حتى تعافينا ، وكنتُ قد فقدتُ هاتفى ، وجميع متعلقاتى فى الحادث ؛ فلم أتمكن من الاتصال بكَ ، حتى أنهى والدى أعماله هناك ، وتمكّنا من العودة أخيرا إلى مصرَ .

- وهل استغرقت هذه الأعمال ما يقرب من العام ؟

- لا يمكننى التحكم فى ظروف عمل أبى ثم إن ..

بترت عبارتها بغتة ، لتستطرد فى عصبية مفاجئة :

- لستُ أدرى لماذا تبدو لـى لهجتك أشبه بلهجـة وكيل نيابـة فـى تحقيق رسمى ؟ ألا تشعر بالسعادة لعودتى أم ماذا ؟

تنهّد قائلا :

- معذرة يا حبيبتى ، ولكننى مررتُ فى الفترة السابقة بظروفٍ عصيبةٍ أرهقتنى كثيراً .

ربتت على كفه من حنان ، قائلة :

- يمكنكَ أن تـروى لـى كل شـئ ..ألستُ أنـا حبيبتك (رومـانس) التـى كنتَ تشتاقُ إليها ؟

- (رومـانس) هذا هـو لقاؤنـا الأول منـذ عودتكِ مـن (إيطاليـا) أليس كذلك ؟

أجابته فى حيرة :

- بالتأكيـد ولكننـى تحـدثتُ إليـك عبـر الشـات عنـدما أرسـلتَ لـى طلـب الصداقة .

قال فى اهتمام شديد :

- وهذا هو أول لقاء شخصى بيننا منذ تحدثنا عبر الشات .

- بالتاكيد .. لماذا تسأل ؟

- ألم يحدث أى لقاءٍ بينك ، وبين ذلك الطبيب (حازم صفوان) منذ عودتكِ ؟

رددت فى توتر :

- الطبيب (حازم صفوان) ؟

سألها فى اهتمام ، وهو يتامل ملامحها فى إمعان :

- ذلك الطبيب الذى تقدم لخطبتكِ يوماً ، ويطاردكِ فى كل مكان .. هل نسيته ؟

قالت فى ارتباك :

- لم التقِ به بالطبع .. لماذا تسأل ؟

ظل (هانى) يتأملها فى اهتمام شديد ، حتى صاحت فجأة فى غضب :

- ماذا هناك يا (هانى) ؟ أأنا فى تحقيقٍ رسمى ؟ ما سر كل هذه الأسئلة ؟

تنهّد فى عمق قائلاً :

- معذرة يا حبيبتى ... أردتُ الاطمئنان عليكِ فحسب .

ثم مال نحوها قائلاً :

- (رومانس) .. إذا ما كان هناك أى سر بحياتك ، فأرجو أن تخبريني به ، ولا تخفى عنى شيئاً .

قالت فى حيرة :

- بالتأكيد يا حبيبى المصارحة هى أساس كل علاقة ناجحة ، ولا يمكننى أن أخفى عنكَ شيئاً

ثم قالت فى مرح مفاجئ :

- ما رأيكَ فى أن نتنزه قليلا احتفالا بعودتى ؟

كان هذا هو ما يحتاج إليه (هانى) بالفعل فقال بسرعة :

- لا بأس .

سارا معاً بعض الوقت ، وتناولا بعض المشروبات والأيس كريم ، وهما يتبادلان الحديث فى مرح ، نسى معه هانى كل ما مرَّ به فى الفترة

السابقة ، ولم يعد يذكر سوى أن حبيبته قد عادت إليه ، وأخرجت (رومانس) هاتفها من حقيبتها ، قائلة فى سعادة :

- ما رأيكَ فى صورة سلفى لنا معا لأضعها على الفيس ؟

- لا بأس .. هيا بنا .

وقف بجوارها ، ورفعت يدَها بالهاتف ؛ لتلتقط صورة سلفى لهما معا ، وكلاهما يبتسم فى سعادة .. وفجأة .. تجمّدت عينا (هانى) على شاشة الهاتف ..

وخفقَ قلبُه فى قوةٍ وعنف ..

فما رآه على شاشة الهاتف كان عجيبا .. ومخيفا ..

****

فجأة .. امتدت قبضة (هانى) ؛ لتختطف الهاتف من يدها بحركة سريعة ؛ ليتطلع إليه فى دهشة ، فشهقت (رومانس) هاتفه :

- ماذا حدث ؟

لم يجبها (هانى) ، وهو يتأمل شاشة الهاتف فى دهشةٍ وتوتر ...

كان هناك كسر واضح فى شاشة الهاتف ..

كسر يوحى بأن الهاتف قد سقط أرضا أو ارتطم بشئ ما .

ولكنه لم يدرِ لماذا آثار هذا الكسر توتره إلى هذا الحد .

وخُيِّل إليه أنه رأى هذا الكسر من قبل .

لماذا يبدو هذا الكسر بالنسبة إليه مألوفاً ؟

تصاعد توتر عجيب فى أعماقه ، وهو يقلب الهاتف بين كفيه فى حيرة، حتى سالته

(رومانس) فى عصبية :

- ماذا هناك يا (هانى) ؟

التفت إليها ليسألها فى توتر :

- هل ارتطم هاتفك بشئ ما ؟

تطلعت إليه فى دهشة خُيِّل إليه أنها تحمل شيئاً من الذعر ، وهى تقول :

- هاتفى ؟ ولماذا تسال عن ..

قاطعها فى صرامة مفاجئة :

- أجيبى عن السؤال يا (رومانس) .

قالت فى عصبية :

- لقد ارتطم هاتفى بالجدار يوما ؛ مما تسبب فى كسر شاشته .. أيبدو لك هذا عجيبا ؟

ردد فى توتر :

- هاتفك ارتطم بالجدار ؟ وهل من السهل أن تنكسر شاشة هاتف لمجرد ارتطامه بالجدار ؟

اختطفت الهاتف من يده بغته ، وهى تقول فى غضب :

- لست أدرى لماذا يبدو لكَ هذا الأمر هاماً إلى هذا الحد !

ظل يتطلع إليها فى شرود صامت ، حتى قالت فى حيرة :

- (هانى) ماذا هناك بالضبط ؟ تبدو لى متوتراً على نحو غير عادى !

ابتسم قائلا فى شحوب :

- يبدو أننى أحتاج إلى بعض الراحة .

ربتت على كفه ، قائلة فى حنان :

- هذا يبدو واضحاً .. عُد إلى منزلك يا حبيبى ، وحاول أن تحصل على قسط من النوم .

كان يبدو مرهقاً منهكاً بشدة ، وهو يستقل سيارته ، وبدا له أن أقصى أمنياته هو أن يبلغ منزله ؛ ليضع رأسَه على الوسادةِ ؛ ليستغرق فى نوم عميق ..

أدار محرك سيارته ، وانطلق بها فى هدوء فى طريقة إلى منزله ..

وفجأة لمح ذلك الشئ على المقعد المجاور ، له فضغط فرامل السيارة فى قوة ، وأوقفها على جانب الطريق ، وهو يستدير ليرى أمامه ذلك الشئ الملقى على المقعد المجاور للسائق .

كانت قطعة من القماش ملوثة بالدماء من أصابعه ، التقطها في حذر ، وقربها من أنفه ؛ ليتشمم رائحتها .

وزال كل أثر للشك في أعماقه ..

إنها دماء بشرية جافة ..

وسالت قطرات العرق على جبينه ، وهو يتساءل في توتر ..

من ذلك المتسلل الذي تمكّن من فتح سيارته ؛ ليضع داخلها قطعة قماش ملوثة بالدماء ؟

وما هدفه من الإقدام على تصرفٍ عجيب كهذا ؟

ولكن مهلا .. هناك مَن تحدث أمامه يوماً عن أمر كهذا ..

هناك مَن ذكرَ أمامه يوماً ما يشبه ما يراه الآن ..

فجأة .. التقطت أذناه تلك الدقات ..

دقات رتيبة منتظمة واضحة تنبعث من مكان ما بالسيارة ..

وفي دهشة وتوتر دار بعينيه في أنحاء السيارة ؛ بحثا عن مصدر تلك الدقات ، قبل أن يدرك أنها آتية مِن أسفل السيارة ، فألقي قطعة القماش جانبا ، وأسرع يفتح باب سيارته ..

وتحوّلت الدماء إلى جليدٍ من عروقه ..

لقد رفض باب السيارة الاستجابة ، وظل مغلقاً في إحكام ..

وخفق قلبه في عنف ، وهو يحاول فتح أي باب من أبواب السيارة دون جدوي ، وخُيّل إليه أنه قد صار كالفأر في المصيدة ، عندما ارتفع رنين هاتفه بغتةً ، فالتقطه في عصبيه ، ووضعه علي أذنه هاتفا :

- مَن المتحدث ؟

أتاه صوت (رومانس) المميز ، وهى تقول في هدوء عجيب :

- كيف حالكَ يا (هاني) ؟

صاح في عصبيه :

(رومانس) .. اسمعيني جيدا ، أنا الآن داخل سيارتي ، ولا يمكنني ..

قاطعته في هدوء :

- أنا أقف أمام سيارتك مباشرة .

التفت إلى الأمام بحركة عنيفة ؛ ليتطلع إليها عبر زجاج سيارته الأمامي، ليجدها واقفة أمام السيارة ، تتطلع إليه مباشرة ، فصرخ :

- اسرعي يا (رومانس) .. أنا سجين داخل السيارة ، وهناك شئ ما داخلها سينفجر بعد قليل.

قاطعته في برود :

- سأقتلكَ كما قتلته .

صرخ قائلا :

- ماذا تقولين يا (رومانس) ؟

كررت عبرَ الهاتفِ في برودٍ ، وهى تتطلع إليه من الخارج بنظرات باردة :

- سأقتلكَ كما قتلته يا (هاني) .

ثم التفتت إلي الخلف ، لتغيب وسط الشارع الخالي في هذا الوقت المتأخر ، فصرخ مرة أخرى :

- (رومانس) .. لا تنصرفي .. لا تتركيني هكذا .

ولكنها اختفت من أمام عينيه تماما ، فعاد يصرخ :

- أي جنونٍ هذا ؟

أدرك أن الموقف يحتاج إلى تصرفٍ سريع ، فأعاد هاتفه إلى جيبه ، قائلا في عصيبة شديدة :

- فليكن .. سأفعلها وحدي .

ووثب بقدميه ؛ ليحطم زجاج نافذة الأمامي بركلة مزدوجة عنيفة ، ثم يثب إلى الخارج عبر مقدمة السيارة في خفه ، ليستقر أرضا ، ثم مال برأسه ، ليفحص أسفل السيارة في اهتمام وتوتر ..

ولم يستغرق سوى ثوانٍ معدودة ، ليرى ذلك الشئ المعدني المثبت أسفل سيارته ، والذي تصدر عنه تلك الدقات المنتظمة ..

وأدرك ماهيته علي الفور ..

قنبلة زمنية شديدة التفجير ..

تلفّت حوله في الشارع الخالي في توتر رهيب ، قبل أن يحسم أمره ، ليلتقط هاتفه من جيبه بسرعة ، ليتصل برقم خاص ، ولم يكد يسمع صوت محدثه على الجانب الآخر حتى وجد نفسه ، يهتف :

- الرائد (هشام حمدي) .. أنا الكابتن (هاني المصري) ، أريدك فورا.

وكان اتصاله فصل الختام ..

تنهّد الرائد (هشام) ، وهو يتطلع إلى القنبلة الزمنية بين يدي خبير المتفجرات ، الذي نجح في إبطال عملها ، في اللحظات الأخيرة قائلا لـ (هاني) :

- من الواضح أنكَ أصبحتَ مستهدفاً من جهة غير عادية يا كابتن ؛ فهذه القنبلة من طراز حديث مخصص لنسف السيارات ، وهى مزودة ببرنامج خاص يعمل على غلق جميع أبواب السيارة إلكترونيا ، بمجرد بدء عملها ؛ ليصبح الهدف المنشود كالفأر في المصيدة .. ولقد تعمّد الفاعل ضبط توقيت التفجير بعد خمس دقائق كاملة ، بحيث تحيا هذه الدقائق سجينا داخل السيارة في رعب هائل ، قبل أن تلقى مصرعك ، ولكن هذه الدقائق منحتنا الفرصة للوصول إلى هنا في الوقت المناسب .

تنهّد (هاني) قائلا :

- حمداً لله .

رمقه (هشام) بنظرة ثاقبة قائلا :

- ولا يمكنكَ بالطبع أن تدَّعي أنكَ تجهل من حاول قتلكَ .

قال (هاني) في توتر :

- أنا أجهل هذا بالفعل .

فوجئ بـ (هشام) يقول في صرامة :

- أنتَ كاذب .

حدق (هاني) في وجهه بدهشة ، قبل أن يهتف في غضب :

- كيف تجرؤ أيها الرائد على اتهامي بالكذب ؟

قال (هشام) بنفس الصرامة :

- أأنا وأنتَ نعلم جيدا أن مَن حاول قتل الدكتور (زاهر عبد الله) بالمركز الثقافي هو نفسه مَن يحاول قتلكَ الآن .

ظلّ (هاني) صامتاً محتقن الوجه في توتر ، و (هشام) يتابع :

- أو بمعني أدق : مَن تحاول قتلكَ .

قال (هاني) في عصبية :

- ماذا تعني بالضبط ؟

أجابه في حزم :

- تلك المقنعة السوداء التي اشتبكت معها فوق السطح ، لن تدخر جهداً في سبيل التخلص منك ؛ لأنكَ الوحيد الذي تدخل لإنقاذ حياة الدكتور (زاهر) ، ومَن خلفها يتصورون الآن أنكَ تعمل لحساب إحدى الجهات الأمنية ، وسيدفعهم هذا لمطاردتك بكل شراسة .

قال (هاني) ، في توتر :

- هل تعني أن مَن تحاول التخلص مني امرأة ؟

عقد (هشام) كفيه خلف ظهره ، قائلا في برود :

- المفترض أنكَ تعلمُ هذا جيداً ، كما نعلم نحن أنها محترفة في مجالها .

ثم اقترب من (هاني) ؛ ليتطلع إلى عينيه مباشرة ، مستطردا في حزم:

- والمفترض أيضا أنكَ تعلم مَن هى بالضبط .

قال (هاني) في سرعة متوترة :

- ولماذا تفترض هذا ؟

أجابه علي الفور :

- بل أنا واثق من هذا .

ثم أخرج هاتفه المحمول ، ليضع شاشته في مواجهة (هاني) مردفا في صرامة :

- أليست هذه مَن تحاول قتلكَ ؟

اتسعت عينا (هاني) ، وهو يحدق في صورة (رومانس) علي شاشة الهاتف هاتفا :

- مستحيل أن تكون هذه هى القاتلة .

- ولماذا مستحيل ؟

- لأن هذه الفتاة خطيبتي ، وكنا سنتزوج يوما .

هتف (هشام) في حدة :

- خطيبتك ؟! هل تمزح ؟

- بل هذه هى الحقيقة .. هذه هى صورة خطيبتي (رومانس) ، التي كنت أتصور أنها قد لقيت مصرعها مع أسرتها في (إيطاليا) ، ولكنني فوجئت بأنها مازالت على قيد الحياة .

- هل تملك دليلاً واحدا على أن صاحبة هذه الصورة هى خطيبتك ؟

- بالتأكيد .

وأخرجَ هاتفه المحمول من جيبه ، ليضعه أمام عيني (هشام) ، قائلاً في حدة :

- هذه صورتنا معا أثناء حفل خطبتنا .

تطلع (هشام) الي الصورة في دهشة، ثم عاد يتطلع إلى هاتفه هو في ذهول ، وهو يقول :

- عجبا !! هل يمكن أن يصل التشابه إلى هذا الحد ؟

سأله (هاني) في عصبية :

- أي تشابه ؟

رفع (هشام) عينيه إليه ، قائلا في توتر :

- لو كان ما توقعته صحيحا ، فنحن الآن أمام كارثة حقيقية .

هتف (هاني) مرة أخرى في توتر :

- ماذا تريد أن تقول بالله عليك ؟

رفع (هشام) هاتفه أمامه مرة أخرى بصورة (رومانس) ، قائلا في حزم :

- (كلارا فرانس) .. قاتلة محترفة ، تعمل لحساب تنظيم عالمي خاص، مخصص لاغتيال الشخصيات الهامة والقادة .

تطلع إليه (هاني) في ذهول قائلا :

- لا ريب أنكَ تمزح .

هتف (هشام) :

- أمزح ؟ هل تدرك ما الذي يعنيه هذا ؟ إنكَ أنتَ وخطيبتك الحسناء الآن في خطر داهم ؛ فهناك تشابه رهيب بينها وبين التوأم (كلارا) ، التي لن تتوقف عن محاولة قتلك حتى تصل إلى هدفها .

قال (هاني) في عصبية :

- هل قلت التوأم (كلارا) ؟

زفر (هشام) في توتر قائلا :

- وهذه هي الكارثة ، فتلك المقنعة السوداء (كلارا فرانس) لها شقيقة توأم نسخة طبق الاصل منها ، وهما تعملان معا دائماً ، ووجودهما معا في (مصر) يشكل لنا خطراً رهيباً .

هتف (هاني) في ارتياع :

- شقيقة توأم ؟!

هل تعني بحديثك هذا وجود قاتلتين محترفتين في (مصر) يشبهان خطيبتي ؟

قال (هشام) في حزم :

- علي الرغم من غرابة الموقف إلا أن الإجابة هى نعم .

ردد (هاني) في توتر :

- لو كان ما تقوله صحيحا ، فهو يفسر كل ما ..

بتر عبارته بغتةً ، وهو يفكر في عمق ، ومشاهد متلاحقة سريعة تتلاحق في ذاكرته ، قبل أن يقول :

- لا .. هذا لا يفسر كل شئ .

سأله (هشام) في اهتمام :

- ماذا تريد أن تقول ؟

- هل ستصدقني لو رويتُ لكَ كل شئ ؟

- بالتأكيد .

التقط (هاني) هاتفه قائلا :

- سأتصل بصديقي (كريم) أولا ، فلابد أن تستمع إليه أيضاً .

- فليكن .. وقتي كله لكما .

لم تمضِ دقائق حتى كان (كريم) يثب من سيارته ، ويندفع نحوهما هاتفا :

- كنت أشعرُ بأن هذه الليلة لن تمضي في سلام .. ماذا حدث ؟

روى له (هاني) ما حدث على الفور ، فقال (كريم) في عصبية :

- معذرةً ولكن وجود توأم المقنعة السوداء (كارلا) ، وشقيقتها لا يفسر عدم تعرف (رومانس) عليكَ ، عندما واجهتها في (المقطم) ، بعد لقائها بالدكتور (حازم صفوان) .

قال (هاني) في حزم :

- ولا يفسر هذا أيضا .

واندفع نحو سيارته ، ليلتقط منها قطعة القماش الملوثة بالدماء ؛ ليعرضها أمامهما ، وهو يستطرد :

- ولا يفسر أيضا وجود (رومانس) أمام سيارتي المفخخة ، وقولها (سأقتلك كما قتلته) .

ردد (كريم) في توتر :

- سأقتلك كما قتلته ؟ ما الذي يعنيه هذا ؟

- (رومانس) التقت بي ، قبل أن أستقل سيارتي المفخخة ، وكانت طبيعية للغاية ، ولكن ما أثار توتري هو رؤيتي لهاتفها الـ ...

بتر عبارته على نحوٍ غير طبيعي ، وهو يفكر في عمق ، فقال (هشام) في صرامة :

- من الواضح أن هناك الكثير مما أجهله .. يبدو أنكما مضطران لأن ترويا لي الأمر كله منذ البداية ..

روى له (كريم) كل ما حدث ، منذ تعرّف (هاني) علي (رومانس)، وحتى هذه اللحظة ، فقال (هشام) في دهشة :

- ولكن ما ترويه يتجاوز خطر وجود التوأم (كارلا) .. إنكَ تتحدث عن خطيبته التي عادت إلى الحياة ، فأحيانا تتعرف عليه ، وأحيانا تنكر وجوده !

قال (كريم) :

- هذا صحيح ، وهذه أكثر نقطة غامضة في الأمر ، وهى في الوقت نفسه ليس لها علاقة بالتوأم (كارلا) .

قال (هشام) في حزم :

- لابد أن ألتقي بخطيبتك (رومانس) هذه الآن .

سأله (هاني) في توتر :

- هل تتهمها بشئ ما ؟

قال (هشام) في حدة :

- ألم تدرك خطورة الموقف بعد ؟ هناك قاتلتان محترفتان يشبهان خطيبتك تمام الشبه ، ويطاردانك في شراسة ؛ لذا فلابد لي من التحفظ علي خطيبتكِ ، ووضعها تحت الحراسة ؛ حتى يمكنني التمييز بينها ، وبين من نطاردهما .

- وضعها تحت الحراسة أم إلقاء القبض عليها ؟

- ينبغي أن تعلم أيها الكابتن الرياضي الهمام أن خطيبتك الرومانسية الآن صارت لا تقل خطورة عن التوأم (كارلا) ، فقد حاولت قتلكَ أيضا منذ قليل بقنبلة زمنية .

زاغت عينا (هاني) ، وهو يقول في شحوبٍ ، وكأنما ينتبه إلى هذه الحقيقة لأول مرة :

- لابد أن التقي بها ؛ لأعلم منها لماذا حاولت قتلي .

- دع لنا هذه المهمة .. إنه عملنا .

- وهى خطيبتي ، ولن أسمح لكم بمس شعرة واحدة من رأسها .

صاح (هشام) في غضب :

- ومَن أنتَ حتى تسمح لنا أو لا تسمح ؟ إنها مسألة أمن قومي .

صاح (هاني) بدوره :

- انا واثق تمام الثقة من وجود خطأ ما ؛ (رومانس) تحبني ، ولا يمكنها أن ..

قاطعه (هشام) صائحاً ، وهو يلوح بقطعة القماش الملوثة بالدماء في وجهه :

- بل أمكنها بالفعل ، وهذا هو الدليل .

التقط منه (كريم) قطعة القماش بغتةً ؛ ليتطلع إليها في اهتمام ، فالتفت إليه (هشام) قائلا في صرامة :

- اتركها لنا ؛ هذه القطعة الآن صارت دليلاً هاماً في ..

قاطعه (كريم) في اهتمام :

- (هاني) .. هل تذكر عندما أخبرتك يوماً أن (نادين) قد رأت قطعة كهذه في حقيبة

(رومانس) قبل مصرعها ؟

التفت إليه (هاني) بحركة حادة ، و (هشام) يسأله في توتر :

- من (نادين) هذه أيضا ؟

أجابه (كريم) ، وهو يواصل فحص القطعة في حذر :

- (نادين) صديقة لنا ، وهى كانت تحب (هاني) ، ولكنها اختفت تماما بعد خطبته لـ (رومانس) ، حتي أنها لم تعد تجيب اتصالاتي الهاتفية .. ربما أبدلت هاتفها ورقمها الشخصي بعد أن تحطم هاتفها في حفل خطبة (هاني) و..

فجأة .. امتدت قبضة (هاني) ، لتقبض على معصمه في قوة ، فهتف في ذعر :

- ماذا أصابكَ ؟

كان (هاني) يتطلع إليه ذاهلا ، ثم هتف بغتةً ، وعيناه تبرقان بشدة :

- يا إلهي ! .. شاشة الهاتف المكسورة !

تبادل (هشام) و (كريم) نظرة عصبية ، ثم هتف الأول متوترا .

- أية شاشة مكسورة ؟ ماذا تعني ؟

هتف (هاني) ، وهو يتطلع إلى (كريم) :

- أليست (نادين) تعمل في برنامج كوميدي يعتمد علي تقليد الفنانين ؟

جذب (كريم) معصمه من قبضته ، قائلا في حدة :

- بالطبع .. (نادين) هذه شيطانة في تقمص الشخصيات وتقليد الاصوات ، وأنا أتابع برنامجها منذ زمن طويل ، ولكن ما شأن هذا بكل ما يحدث ؟

وقال (هشام) في عصبية :

- هل لي أن أفهم ما الذي ..

اشار إليه (هاني) بالصمت في حدة ، فبتر عبارته ، وهو يتطلع إلى (هاني) الذي استغرق في تفكير عميق بكيانه كله ..

وتدفقت مشاهد وعبارات عديدة داخل عقله ..

تحطم شاشة هاتف (نادين) في حفل خطبته لـ (رومانس) ..

وجود هاتف شاشته مكسورة مع (رومانس) ..

(رومانس) تحاول قتله بقنبلة زمنية ، بعد أن تركت له نفس القطعة الملوثة بالدماء التى رأتها (نادين) فى حقيبتها ..

" سأقتلك كما قتلته " ..

لماذا ألقت فى وجهه هذه العبارة ؟

ترى .. مَن تقصد (رومانس) ؟

ولماذا عجزت عن التعرف عليه ، بعد أن رآها مع الدكتور (حازم صفوان) خبير الاستنساخ الذى كان يحبها فى الماضى ؟

ولماذا تحاول الآن قتله ؟

إنه لم يحاول إيذاء مخلوق واحد فى حياته كلها ..

وفجأة .. توقفت ذاكرته عن مشهد واحد ..

مشهد شاب يصطدم بسيارته ، ويسقط جثة هامدة ..

كابوس يرى فيه ذلك الشاب ، وهو يحاول قتله للانتقام منه ..

هذا هو الشخص الوحيد الذى قتله بطريق الخطا فى حياته كلها ..

ترى .. هل من الممكن أن يكون هذا الشاب هو .. ولكن لا .

هذا لا يفسر عدم تعرُّف (رومانس) عليه ، بعد لقائها بالدكتور (حازم) خبير الـ ....

الاستنساخ ..

وترددت الكلمة فى رأسه عشرات المرات .. استنساخ !!! ... استنساخ!!

وتوالت مشاهد سريعة متفرقة فى ذاكرته ..

تحطم شاشة هاتف (نادين) فى حفل خطبته ..

ظهور نفس الهاتف مع (رومانس) مرة أخرى ..

(رومانس) تحاول قتله انتقاماً لشخصٍ ما ..

(رومانس) تعجز عن التعرف عليه ، وكأنها لا تعرفه ..

وكأنها شخص آخر ..

شخص ثالث ..

ف (رومانس) الأولى تحبه ، ثم تحاول قتله ..

والثانية تحبه ، ولا تحاول قتله ..

والثالثة تهرب منه ، وتعجز عن التعرف عليه ..

تهرب منه بعد لقائها بالدكتور (حازم) خبير الاستنساخ ..

وهذا يعنى أن ..

دارت به الدنيا بغتةً ، وتداخلت المشاهد أمام عينيه ، وترنح فى وقفته ، وكأنه سيسقط فاقد الوعى ، فأسرع نحوه (كريم) و (هشام) للإمساك به ، والأول يهتف :

- ماذا أصابك يا صديقى ؟

تطلع إليهما (هانى) ، قائلا فى مرارة :

- لقد فهمتُ كل شئ .

قال (هشام) فى عصبية :

- هل لنا أن نفهم أيضا ؟

حاول (هانى) أن يعتدل ، وهو يقول فى إعياء :

- سيادة الرائد .. هل تعرف عنوان الدكتور (حازم صفوان) ؟

- خبير علم الاستنساخ ؟ ولكن ما شأنه بكل ما ..

قاطعة فى عصبية :

- هل تعرف عنوانه أم لا ؟

قال (كريم) هذه المرة :

- أنا أعرف عنوان فيلته ب (مدينة نصر) ، ولكن ما الذى ذكّرك به الآن ؟

قال (هانى) ، فى حزم :

- سنذهب إليه على الفور ، وهناك ستعلمان كل شئ .

أجابه (هشام) على الفور :

- فليكن .. هيا بنا .

لم تكد السيارة تنطلق بهم فى الطريق إلى فيلا الدكتور (حازم) ، حتى التقط (هانى) هاتفه ، ليقول عبره فى هدوء :

-(رومانس) كيف حالكِ يا عزيزتى ؟

التفت إليه (كريم) و (هشام) فى دهشة ، فقام هو بفتح المايك الخارجى ، لينبعث صوت (رومانس) ، وهى تقول فى لهفة :

- (هانى) .. كيف حالكَ يا حبيبى ؟

قال (هانى) فجأة فى قسوة :

- أنـا لسـتُ حبيبـكِ ، ولا أريـد أن أرى وجهـك مـرة أخـرى ! وكانـت المفاجأة .

****

١١- حقيقة رهيبة ..

تطلع (كريم) و (هشام) فى دهشة إلى (هانى) الذى ألقى العبارة السابقة على مسامع

(رومانس) عبر الهاتف فى قسوة غير مبررة ، فساد الصمت لحظة قبل أن ينبعث صوتها يهتف فى ذهول :

- (هانى) هل جننت ؟

قال (هانى) فى صرامة :

- الجنون هو أن نستمر معا يا (رومانس) ، بعد أن تيقنتُ من كذبكِ وخداعكِ ، بعد أن أخبرتنى أنكِ قد قطعتِ علاقتكِ بالدكتور (حازم صفوان) .

صاحت في غضب :

- اقسم لكَ أنني ..

- لا داعي للقسم لأنني لن أصدقك ، فقد التقيت بالدكتور (حازم) الذي أكّد لي بكل صفاقه أن علاقتكما لا زالت مستمره .

صرخت في ثوره :

- وهل صدقتَ هذا الكاذب الحقير ؟

- لقد تحدّثَ إليكِ هاتفياً أمامي .

- هذا لم يحدث يا (هاني) .. لم أتحدث إليه مطلقاً .

- هل يمكنكِ إثبات هذا يا (رومانس) ؟

- المفروض أنكَ تثق بي .

- لا شأن للثقة بهذا الامر .. هل يمكنكِ مقابلته شخصياً أمامي ؛ لإبلاغه أنه لم يعد هناك أي شيٍ بينكما ؟

قالت في حدة :

- بالتاكيد .. أين يمكنني أن ..

قاطعها في هدوء :

- أنا في طريقي إلى فيلته الآن ، وسنلتقي هناك .

ألقي إليها بالعنوان ، ثم أنهى الاتصال ، فهتف (هشام) في حده :-

- هل لي أن أعلم ما الذي يدور برأسك بالضبط ؟

- ستعلم كل شي بالتفاصيل عندما تصل .

ثم قال عبر الهاتف ، في هدوء :

- كيف حالكِ يا (رومانس) ؟

انبعث صوت (رومانس) مره أخرى من الهاتف ، وهى تقول في حذر؟

- انت (هاني) ؟

قال في هدوء عجيب :

- هل يدهشكِ أنني مازالت على قيد الحياة ؟

تبادل (كريم) و(هشام) النظرات في دهشة ، عندما قالت (رومانس) في هدوء مماثل:

- المفترض أن يدهشكِ وجودي أنا ايضا على قيد الحياة .

قال في صرامة :

- (رومانس) .. لماذا حاولتِ قتلى ؟

قالت فى بغض عجيب :

- أنتَ إنسان ميت يا (هانى) .

- ما رأيكِ لو التقينا وجها لوجه ؛ ليحصل كل منا على ما يريده ؟

- ما أريده هو حياتك .

- وأنا أوافق ..

سنلتقى بعد قليل فى فيلا الدكتور (حازم صفوان) انتِ تعرفين العنوان بالطبع .

قالت فى حذر :

- ولماذا عندَ الدكتور (حازم) ؟ كنتُ أظنكَ تبغضه كل البغض منذ ..

- لقد اختلفت الأمور يا عزيزتى ، فقد شاءَ القدرُ أن يعبرَ الدكتور (حازم) بسيارته إلى جوارى ، ليرانى داخل سيارتى ، فقام بإخراجى منها قبل انفجارها بثوان ؛ لقد أصبحتُ مديناً بحياتى لهذا الرجل يا عزيزتى .. أرأيتِ كم هى عجيبة تصاريف القدر ؟

قالت فى توتر :

- الدكتور (حازم) هو الذى أنقذ حياتكَ ؟

أجابها فى سخرية :

- ألا يستحق الشكر يا (رومانس) ؟

قالت فى شراسة مباغتة :

- إنه يستحقه بالفعل .

ثم أنهت الاتصال بغتةً ، فصاح (هشام) فى غضب ، وهو يتوقف بالسيارة أمام فيلا الدكتور (حازم) :

- إننى لستُ أفهم شيئا ، هل لى أن ..

قاطعه (هانى) فى حزم ، وهو يعيد هاتفه إلى جيبه :

- ستفهم كل شئ عندما نلتقى بالدكتور (حازم) ؛ فعنده تلتقى دائرة الأحداث كلها .

غادروا السيارة معا ، وصفقَ (هشام) الباب خلفه فى عنف ، وهو يواجه (هانى) ، قائلا فى حدة :

- اسمع يا هذا .. ينبغى أن تعلم أن من يرافقكَ الآن ضابط بجهة سيادية عليا ، وهذا يعنى أن كل خطوة نخطوها معاً ينبغى أن تكون مدعمة

بدليلٍ قوى لا يقبل الشك ، ويعنى أيضا أننى لن أتحرك معك خطوة واحدة داخل فيلا هذا الرجل ، إلا إذا أبلغتنى الآن بما يدور فى رأسكِ بالتفصيل .

قال (هانى) فى هدوء :

- لدىَّ شكوك تكاد تصل إلى حد اليقين فى أنّ الدكتور (حازم صفوان) هذا متورط فى الأمر .

- أى أمرٍ بالضبط ؟ اغتيال الدكتور (زاهر) ؟

- بل اغتيالى انا .

- ألديكَ دليلٌ على هذا ؟

- حاول أن تفهمنى أيها الرائد ، إننى لن أتهمه مباشرة ، كل ما هناك هو أننى سألتقى به بصفة ودية ؛ لسؤاله عن علاقته بخطيبتى السابقة ، ومن خلال حديثه سأتوصل إلى الحقيقة .

سأله (كريم) فى توتر :

- ولكن لماذا اتصلتَ بـ (رومانس) مرتين ؟ ولماذا حاولت تهديدك فى المكالمة الثانية على هذا النحو ؟

تنهّد (هانى) قائلا :

- ألا يمكنكما التحلى بالصبر قليلا . حتى نلتقى بالدكتور (حازم) ؟ أعدكما أنكما ستفهمان كل شيءٍ بالداخل .

استقبلهم الدكتور (حازم) فى حذر ، داخل حجرة مكتبه ، وقدّم له الرائد (هشام) بطاقته قائلا :

- الرائد (هشام) .. هل يمكننا التحدث إليكَ يا دكتور (حازم) ؟

صافحة د . (حازم) ، وهو يتطلع إلى (هانى) ، قائلا فى قلق :

- بشأن ماذا أيها الرائد ؟

أشار (هشام) إلى (هانى) قائلا :

- أعتقدُ أنكَ تعرف كابتن (هانى) جيداً .

- أعرفه جيدا بالطبع ، فقد التقينا أكثر من مرة .

قال (هانى) ، وقد قرر أن يقتحم الموضوع مباشرة :

- وتعرف أيضاً خطيبتى (رومانس) جيدا .

قال د (حازم) فى توتر :

- بالطبع كنتُ أعرف خطيبتك - رحمها الله - ولكن ماذا ..

قاطعه (هانى) فى صرامة :

- (رومانس) لم تمت يا د (حازم) ، وأعتقد أنكَ تعلم هذا جيداً .

أجابه فى عصبية :

- وحتى لو كانت على قيد الحياة .. ماذا يعنينى من أمر كهذا ؟

- يعنينى أنا على الأقل عندما أعلم أنكَ مازلت على علاقة بها حتى بعد خطبتها .

هبّ د (حازم) واقفا ، وهو يقول فى حدة :

- أى هراءٍ هذا ؟ هل أتيتم إلىَّ فى منزلى كى أسمع منكم بعض الاتهامات السخيفة ؟

وما شأنى أنا بخطيبتك سواء ، كانت على قيد الحياة أم لا .. إننى ..

هبَّ (هانى) واقفا بدوره ليقاطعه فى صرامة :

- هل تنكر أنكَ تتحدث إليها هاتفيا بصفة مستمرة ، وأنكَ مازلت تحتفظ برقمها الشخصى على هاتفك الخاص ؟

وهنا نهض (هشام) ؛ ليواجهه قائلا فى حدة شديدة :

- ما هذا يا كابتن (هانى) ؟ هل أتيتُ إلى هنا كى أستمع إليكَ ، وأنتَ تواجه الرجل بعلاقته مع خطيبتك ؟ ما شأن هذا بقضيتنا ؟

لوح د (حازم) بزراعه ، هاتفا فى غضب :

- ليس لدىَّ وقت للاستماع إلى سخافاتكم هذه ؛ إنّ لدىَّ أعمالاً كثيرة اليوم .

قاطعة رنين هاتف (هانى) الذى التقطه بسرعة ، ووضعه على أذنه قائلاً :

- (رومانس) أنا فى فيلا الدكتور (حازم) أين أنتِ ؟

وفتح المايك الخارجى للهاتف ؛ ليستمع الكل إلى صوت (رومانس) ، وهو تقول :

- أنـا الآن أمـام الفـيلا .. اطلـب مـن الـدكتور (حـازم) أن يسـمح لـى بالدخول .

شـحب وجـه د (حـازم) علـى نحـو مخيـف ، عنـدما قـال (هـانى) فـى هدوء :

- هل تسمح لخطيبتى بالدخول يا د (حازم) ؟

نقل د (حـازم) بصـره بين ثلاثـتهم فـى شـحوب قبـل أن يقـول بصـوت مختنق :

- لا بأس .. يمكنها الدخول بالطبع .

وضغط زرا على سطح مكتبه ، ليتصل بالمسئول عن البوابة قائلا :

- اسمح لها بالدخول .

لـم تمضِ دقيقـة واحـدة ، حتـى كانـت (رومـانس) تـدلف إلـى الحجـرة ، وتتطلع إليهم جميعا فى قلق قائلة :

- (هانى) .. ماذا يحدث هنا بالضبط ؟

أسرع د (حازم) يقول فى عصبية :

- إنه مجرد سوء تفاهم بسيط يا آنسة (رومانس) ، إنّ خطيبكِ الكابتن (هانى) يتصور أن علاقتنا مازالت مستمرة ، حتى بعد خطبتكما ، وهذا غير صحيح بالطبع .

قالت (رومانس) فى حدة :

- بالتأكيد يا (هانى) كيف يمكنكَ أن تتصور وجود علاقة بينى وبين أى رجل آخر سواكَ ؟

ولكن (هانى) ، قال فى صرامة :

- إننى لا أتصور هذا بل واثق منه .

وهنا تدخل (كريم) ، قائلا فى حنق :

- كفى يا (هانى) .. اعتقد أن الأمر لا يستحق كل هذا التعنت ، وينبغى عليكَ إنهاء هذا الموقف السخيف حالاً .

ولكن (هانى) بدا ، وكأنه لم يسمعه ، وهو يقول للدكتور (حازم) فى صرامة :

- هل تنكرُ أنكَ مازلتَ تحتفظُ برقمها على هاتفك ؟

صاح د (حازم) فى غضب :

- أنتَ شخصٌ مريض مختل عقليا ، ولا وقت لدىَّ لسماع سخافاتك هذه.

صاح (هانى) بدوره ، دون أن تخيفه ثورة الرجل :

- هل تنكر أنكَ تحدثت إليها اليوم هاتفيا ؟ هل يمكنكَ إنكار هذا ؟

ألقى إليه د (حازم) بهاتفه الخاص ، وهو يقول فى غضب :

- ها هو ذا هاتفى الخاص .. أتحداكَ أن تجد رقمها مسجلا فى ذاكرته .

التقط (هانى) الهاتف ؛ ليطالع الأسماء المسجلة عليه فى سرعة ، قبل أن يتبسم قائلا فى ظفر :

- هاهو ذا .

تطلع إليه الجميع فى دهشه ، و د (حازم) يمد يده إليه قائلا فى غضب.

- إنها مزحة سخيفة ... أنا واثق من أنّ اسم خطيبتكَ غير مسجل على هاتفى .

أدار (هانى) شاشة الهاتف ، ليصبح فى وجه د (حازم) ، قائلا فى هدوء .

- (نهلة حمدى) .. جليسة اطفال .

تطلع الجميع فى دهشة إلى د (حازم) ، الذى شحب وجهه بغتةً ، حتى حاكى وجوه الموتى ، وهو يردد :

- (نهلة حمدى) ؟ وما شأنها بالأمر ؟

ضغط (هانى) زر الاتصال ب (نهلة) قائلا :

- ستعلم ما شأنها ، عندما نستمع جميعاً إلى صوتها الجميل الآن .

صاح د (حازم) ، وهو يحاول استعادة الهاتف :

- اعطنى الهاتف ، وكف عن هذا العبث .

ولكن (هشام) حَالَ بينه ، وبين (هانى) قائلاً فى صرامة :

- لحظة يا د (حازم) ، هذا الأمر يهمنى بالفعل .

تضاعف شحوب وجه د (حازم) ، عندما ارتفع صوت (نهلة) من الهاتف ، وهى تقول فى قلق :

- د (حازم) ماذا هناك ؟ لماذا تتصل بى الآن ؟

واتسعت عيون الجميع فى ذهول ، عندما تعرفوا ذلك الصوت الرقيق ، الذى ينبعث من الهاتف ..

كان صوت (رومانس) التى تقف وسطهم ..

صوتها بمنتهى الدقة ..

وعادت (نهلة) ، تهتف فى توتر :

- ماذا حدث يا د (حازم) ؟

وهنا أغلق (هانى) الهاتف بسرعة قائلا :

- هذا كل ما أحتاج إليه .

وفى ذهول هتف (كريم) :

- (نهلة حمدى) ؟ لقد التقيتُ بالفعل بفتاة تشبه (رومانس) إلى حدٍ مذهل ، وتحملُ نفس صوتها قبل حفل خطبتكما ، ولقد أخبرتكَ بهذا حينذاك يا (هانى) .

التفتت إليه (رومانس) فى دهشة قائلة :

- فتاة تشبهنى ؟!

واجه (هانى) د (حازم) مباشرة قائلا فى حزم :

- مـن الطبيعـى أن مـن التقيـتَ بهـا تكـون نسـخة طبـق الأصـل مـن (رومانس) ؛ لأن مَن رأيتها يا صديقى عبارة عن نتـاج عمليـة استنساخ عبقرية ، تمّ تنفيذها تحت إشراف الدكتور (حازم صفوان) شخصيا .

تطلع الجميع ذاهلين إلى د (حازم) ، الذى صاح فى ثورة .

- هذا كذبٌ محض افتراء ، لا يوجد دليل واحد يؤيد تخريفك هذا .

التفت (هانى) إلى (كريم) قائلاً فى صرامة :

- (رومانس) التى قمنا بمطاردتها حتى منطقة (المقطم) ، كان من الطبيعى ألا تعرفنى ؛ لأنها ليست (رومانس) التى نعرفها ، بل هى تلك النسخة التى أنتجتها التجارب العبقرية للدكتور (حازم) خبير الاستنساخ العبقرى ، بعد حصوله على خلية حيّة من (رومانس) الحقيقية ، التى تعرّضت لحادث منذ عدة أعوام .

صرخ د (حازم) .

- مستحيل ! لا يمكننى المجازفة باستنساخ (رومانس) ؛ فمن السهل اكتشاف هذا بعد ظهور نسخة أخرى منها ، وهذا سيثير حتما موجة من التساؤلات فى محيط عملها وأسرتها .

أجابه (هانى) :

- من المؤكد أنكَ لستَ بهذا الغباء يا د (حازم) ؛ فتنفيذ العملية تمّ بالتأكيد خارج مصر منذ أعوام ؛ حتى لا تتعرض للمسائلة القانونية من جهات أمنية عديدة ، ومن المؤكد أن شبيهة

(رومانس) قد نشأت فى بيئة أخرى ، وتعرّفت على أناسٍ جدد فى مجتمع آخر ، ولقد كنتَ تحرص طيلة الوقت على عدم ظهورها فى مصر ؛ حتى لا ينكشف أمركَ ، ولكن يبدو أنها قد عادت إلى مصر بغتةً دون علمك ، بعد اعتقادنا أن (رومانس) الحقيقية قد لقيت مصرعها فى (إيطاليا) مما تسبب فى كل هذا الارتباك .

صرخ د (حازم) مرة أخرى :

- وما الذى يدفعنى لهذا ؟

- لأنكَ تحبها يا د (حازم) ، ولقد رفضتكَ أكثر من مرة ؛ مما دفعكَ للتفكير فى تنفيذ فكرتكَ الجهنمية .. الحصول على نسخة من فتاة أحلامكِ التى تعشقها بجنون مهما كان الثمن .

هتف الرائد (هشام) :

- هل فعلتَ هذا يا د (حازم) ؟

زاغت عينا د (حازم) ، وهو يقول :

- إننى .. إننى أحبها ، ولا يمكننى العيش دونها .

تبادلوا النظرات ذاهلين أمام هذا الاعتراف الصريح ، وهتف (كريم) .

- ولكننى كنت أظن أن عمليات الاستنساخ هذه مجرد خيال علمى !

قال د (حازم) فى توتر :

- إنها عملية معروفة باسم (التزاوج اللاجنسى) ، وهى عملية تماما ، وهى تعتمد على حصولنا على أية خلية حيّة من جسم الإنسان المطلوب استنساخه .. أية خلية تحوى مادته الأساسية (D N A) ، وبعدها نقوم

بتدمير نواة البويضة بالأشعة فوق البنفسجية ، ونحقن داخلها المادة الأساسية للخلية البشرية التى تحمل صبغياتها كاملة ثم ..

صاح (هشام) مقاطعا :

- المهم أنك تعترف بقيامك بعملية استنساخ لـ (رومانس بهجت الشامى)

قال د (حازم) فى انهيار :

- إننى أحبها أيها السادة .. أحبها بجنون .

هتفت (رومانس) :

- كيف جرؤتَ على فعل هذا ؟ كيف ؟

صرخ د (حازم) :

- لاننى أحبك .. أحبك .. لا يمكننى العيش دونك .

صرخت (رومانس)

- أنتَ إنسان مريض مجنون .

قال (كريم) فى حنق :

- كفى يا انسة (رومانس) .. إنه يبدو فى حالة غير طبيعية بالفعل ، يكفى أنه سيسقط تحت طائلة القانون بفعلته هذه .

هتفت (رومانس) :

- كيف واتته الجرأة على التفكير فى صنع نسخة أخرى منى دون موافقتى ؟

التفت اليها (هانى) قائلا :

- حب الامتلاك والغيرة الجنونية قد تدفع بالإنسان إلى التفكير فى أشياء، غير طبيعية على الإطلاق .. خُذى عندك مثلا زميلتنا (نادين)

قالت (رومانس) فى توتر :

- (نادين) ؟ ما الذى ذكّرك بها الآن ؟

أجابها فى هدوء :

- (نادين) كانت تحبنى بجنون ، ودفعها هذا ذات مرة إلى تهديدى لو تزوجت (رومانسى) ، ولكن العجيب أنها اختفت تماما ، منذ سقوط طائرتكِ فى مطار (ميلان) بـ (إيطاليا)

صاحت فى حنق :

- فلتذهب إلى الجحيم .. ما شأننا بها الآن ؟

أجابها فى هدوء :

- العجيب أنها على الرغم من غيرتها الشديدة ، قد حرصت على حضور حفل خطبتنا ، والتقاط صورنا ..

- (هانى) .. إن التحدث عن هذه الفتاة يثير أعصابى ، وأنتَ تعلم هذا.

- معذرة يا حبيبتى ، لم أقصد هذا ، هل تسمحين لى بإجراء مكالمة من هاتفكِ ؛ فقد نَفَذَ رصيدى .

ناولته (رومانس) هاتفها ، قائلة فى توتر :

- لا بأس ، ولكن هيا بنا من هذا المكان ، فقد بدأت أعصابى ..

قاطعها (هانى) ، وهو يقلب الهاتف الجديد بين كفيه :

- عجباً ! هل قمتِ بشراء هاتفٍ جديد ؟

قالت فى دهشة وتوتر :

- هاتف جديد ؟ اه .. لقد اشتريتُ هاتفا جديدا ؛ فقد سئمتُ هاتفى القديم .

سألها فى هدوء :

- وأين هو هاتفكِ القديم ؟

قالت فى حدة :

- (هانى) .. ليس هذا وقت الحديث عن الهواتف ، دعنا ننصرف أولا.

قال فى هدوء ساخر :

- على أية حالٍ مبروك على الهاتف الجديد .. إنه يبدو باهظ الثمن بخلاف هاتفكِ القديم الذى تحطمت شاشته فى حفل خطبتى لـ (رومانس) يا (نادين) .

التفت إليه الجميع فى ذهول ، وانتفض جسد (رومانس) ، وهى تهتف:

- (نادين) ؟ (نادين) من ؟

تطلع إليهم (هانى) قائلا فى سخرية ، وهو يشير إلى (رومانس) :

- يسرنى أيها السادة أن أقدم لكم الفنانة (نادين) المتخصصة فى تقديم البرامج الفكاهية ، وتقليد الفنانين صوت وصورة .

شـهقت (رومـانس) أمامـه فـى ذهـول ، وهتـف (كـريم) ذاهـلا ، وهـو يشير إليها :

- هذه (نادين) ؟ ! مستحيل يا (هانى) ... إنها ...

قاطعه (هانى) فى هدوء :

- إنها مجرد خطة بارعة ، قامت بها هذه الشيطانة الواقفة أمامكم بعد أن تيقنـت مـن أننـى قـد فضّـلت عليهـا (رومـانس) ، وبعـد علمهـا بـأن (رومانس) الحقيقية قد لقيت مصرعها فى

(إيطاليا) ، وثبت هذه الفكرة الجهنمية إلى رأسها .

صرخت (رومانس) :

- عن أية فكرة تتحدث ؟ هل أصابكَ الجنون ؟

تابع (هانى) فى هدوء ، وكأنه لم يسمعها :

- فـى البدايـة كـان كـل شـئ مرتبكـا أمـامى ، وظهـور عـدة نسـخ مـن (رومانس) أثار ارتباكى بشدة ، فكلمـا وجدتُ نظريـة تصـلح لتغييـر مـا

يحدث ، ظهر ما يدفعنى للتفكير فى اتجاه آخر ، حتى سمعتُ من (كريم) عبارةً واحدةً أضاءت أمامى الموقف كله .

سأله (كريم) فى حيرة :

- أية عبارة ؟

- عندما تحدثت عن تحطم هاتف (نادين) فى حفل خطبتى .. هل تذكر هذا ؟

- وما شأن هاتف (نادين) بكل ما حدث ؟

- يا صديقى إن (نادين) هى البطلة الرئيسية لهذا السيناريو .. لقد أصابها الجنون بعد خطبتى لـ (رومانس) ، وحاولت فى البداية إقناعى بأن (رومانس) ليست هى الزوجة المناسبة لى ، وعندما رأت إصرارى على الزواج منها ، لم يكن أمامها سوى التفكير فى التخلص منها .

هتف (هشام) :

- لا تحاول إقناعى بأنها مَن أسقطت الطائرة التى تحمل عائلة (رومانس) فى مطار

(ايطاليا) .

ضحك (هانى) قائلا :

- ليس إلى هذا الحد أيها الرائد، فقد بدأت تنفيذ خُطتها قبل هذا بكثير ، وهى ليس لها أى شان بموضوع سقوط الطائرة بالطبع .

ثم جلس على أحد المقاعد الأنيقة بالحجرة ، وهو يتطلع إلى (رومانس) أو (نادين) الواقفة أمامه ، وهو يستطرد فى هدوء :

- عندما فشلت محاولتكِ الودية الأولى مع (رومانس) لإقناعها بأننى لست الزوج المناسب لها انتقل تفكيرها المريض على الفور إلى الخطة الشيطانية البديلة ، وهى التخلص من (رومانس)، وانتحال شخصيتها ، والزواج منى باعتبارها هى .

شهق الجميع فى ذهول ، وتراجع الرائد (هشام) كالمصعوق ، وهتف (كريم) ، وهو يهب واقفا :

- ولكن هذا مستحيل يا (هانى) .. كيف يمكنها انتحال شخصية فتاة أخرى تجهل عنها كل شئ ، لتحيا معكَ باعتبارها هى ؟

قال (هانى) فى هدوء :

- الغيرة الجنونية وحب الامتلاك المريض دفعها لهذا التفكير الجنونى يا صديقى ؛

(نادين) خبيرة فى تقليد الشخصيات والأصوات بحكم عملها ، وكان كل ما تحتاجه هو الحصول على عدة صور لـ (رومانس) ، وتسجيل صوتى لصوتها ، ثم إجراء عملية تجميل تجعلها نسخة طبق الأصل منها فيما بعد .

هتف (كريم) :

- لهذا التقطت العديد من الصور لـ (رومانس) ، وحرصت على الحصول على تسجيل صوتى لصوتها .

- بالضبط .. حتى يمكنها تقديمها للطبيب المتخصص الذى سيقوم بإجراء عملية التجميل ، ثم إن المقاييس الجسمانية متقاربة بينهما كثيرا، مما جعل الأمر يبدو سهلاً إلى حدٍ كبير .

هتف (كريم) مرة أخرى :

- ولكن الصور كلها تم حذفها مِن على هاتف (نادين)، حتى تلك التى أرسلتها بالبلوتوث إلى الهاتف الآخر .

ضحك (هانى) قائلا :

- إنه أمر بالغ البساطة يا صديقي ، لقد قامت بحفظ الصور كلها على كارت ذاكرة عادى ، احتفظت به خارج الهاتفين ، وتظاهرت أمامكَ بأن هناك مَن قام بحذف الصور مِن على ذاكرة الهاتفين ، كمحاولة منها لإيهامك بأن هناك شيئاً غير طبيعى يتعلق بـ (رومانس) ، وإمعانا فى الخداع يبدو أنها أضافت برنامجا أمنيا حديثا إلى الهاتف يعمل على خدش إصبع مَن يحاول تشغيل التسجيل الصوتى لـ (رومانس) .

ثم نهض مستطردا ، وهو يتطلع إلى عيني (نادين) مباشرة .

- لقد كانت تحاول إيهامك طيلة الوقت بأن (رومانس) هذه مخلوقة شريرة .. حتى سيارتك قامت بتزويدها بجهاز إلكتروني يلغي عمل الفرامل لثوانٍ معدودة ، مما يدفعها للانطلاق بسرعة جنونية ؛ لإيهامك بأن هناك شيئاً غير طبيعي يتعلق بـ (رومانس) ، حتى المصور الخاص لحفل خطبتنا دفعت له مبلغا محترما ؛ كي يقوم بتمثلية سخيفة أمامنا لإيهامنا بأن صور (رومانس) تبدو أمامه مشوشة غير واضحة أثناء تصوير الحفل .

سالت الدموع مِن عيني (نادين) ، وهو يواصل حديثه :

- وخدمتها الظروف بأكثر مما توقعت ، فبدلا مِن أن تتخلص من (رومانس) ، سقطت بها الطائرة ، وخلت لها الساحة ؛ لتبدأ في إجراء عملية التجميل ؛ لتصبح نسخة طبق الأصل من (رومانس) ، وتقوم بالاتصال بي بعد استيلائها على حساب (رومانس) على الفيس بوك ، لتبدأ حياتها معي من جديد ، بعد أن تروى لي قصة زائفةً عن نجاتها

مـن المـوت فـى حـادث الطـائرة ، بعـد مصـرع جميـع أفـراد عائلـة (رومانس) فى إيطاليا .

ثم رفع هاتف (نادين) الجديد أمام وجهه ، مستطردا فى سخرية :

- الخطـأ الوحيـد الـذي كشـف أمرهـا هـو احتفاظهـا بالهـاتف القـديم ذو الشاشـة المكسـورة الـذي سـقط منهـا أرضـا فـى حفـل خطبتـى ، كـان المفـروض أن تـتخلص منـه علـى الفـور ، بعـد أن ظهـرت للوجـود فـى شخصية (رومانس) ، ولقد رأيته معها وخُيّل إلىَّ أننى رأيته من قبل ، ولكننـى لـم أتـذكر أيـن بالتحديـد ، حتـى تحـدثتَ أنـت عنـه يـا (كـريم) بمحض المصادفة ، فتذكرت كل شئ ، وتجلَّت أمامى الحقيقة كاملة .

اتسعت عيون الجميع فى دهشة ، عندما تبدّل صوت (رومانس) فجأة، ليخرج من بين شفتيها صوت (نادين) الحقيقى ، وهى تقول فى مرارة:

- لقد فعلتُ كل هذا ؛ لأنى أحبكَ .

- هزّ (هانى) رأسه فى أسف ، وهو يقول :

- أنتِ لا تختلفين عن الدكتور (حازم) للأسف يا (نادين) ؛ كلاكما حاول الحصول عمن يحبه بوسيلة جنونية مريضة ، دون الالتفات إلى أية اعتبارات أخرى .

هتفت فى ألم :

- كنتُ أتمنى أن أبقى إلى جوارك للأبد .

هتف فى غضب :

- مِن خلال وجه (رومانس) ؟ مِن خلال خداعى وإيهامى بأننى قد تزوجتُ مَن أحببتها ، فى حين أننى قد تزوجت امرأة أخرى ؟ أى شيطانٍ دفعك للتفكير على هذا النحو ؟ كيف تخيلتِ قدرتكِ على العيش مع مَن تحبين وأنتِ تحملين وجه وجسد امراة أخرى ؟ كيف ؟

صاحت فى مرارة :

- حبى لك هو ما دفعنى لهذا .

صرخ فى ثورة :

- لا تتحدثى عن الحب يا (نادين) .. أنتِ لا تعرفين سوى حتمية الحصول على ما تريدينه مهما كان الثمن ، حتى لو كان هذا الثمن هو حياة وخداع الآخرين ، صحيح أنكِ تحملين الآن وجه وجسد (رومانس) إلى الأبد ، ولكن هذا الوجه سيجعلك تشعرين بالعذاب طيلة حياتكِ ، كلما نظرتِ فى المرآة ؛ لأنه الوجه الذى دمرتِ بسببه حياتكِ ، وحياة كل مَن حولكِ .

وفجأة ارتفع صوت أنثوى مألوف ، يقول فى دهشة :

- ما الذى يحدث هنا ؟

التفت الجميع بسرعة إلى مصدر الصوت ، ليتفجر الذهول مرة أخرى فى أعماقهم ..

كانت تقف أمامهم (رومانس) ..

أو بمعنى أدق نسخة طبق الأصل من (رومانس)

ووجد د (حازم) نفسه يهتف فى انهيار :

- (نهلة) ؟ ما الذى أتى بكِ الآن ؟

تقدمت (نهلة حمدى) إلى داخل الحجرة ، وهى تقول فى توتر :

- لقد اتصلت بى منذ قليل ، ولكنكَ لم تجب ؛ فشعرتُ بالقلق و ..

توقفت أمام العيون المذهولة لتتطلع إلى (هانى) و (كريم) لحظة ، ثم هتفت فى غضب:

- أنتما مرة أخرى ؟ ! لقد قمتما بمطاردتى من قبل حتى جبل (المقطم)، والآن تتبعانى

إلى هـ...

تسمّرت الكلمات فى حلقها ، وهى تتطلع إلى (نادين) فى ذهول ..

(نادين) التى تحمل وجهها هى .. وجه (رومانس) ...

وفى ذهول قالت (نهلة) :

- من هذه يا دكتور (حازم) ؟

أسرع د . (حازم) ، يقول فى توتر :

- أقدم لك الآنسة (نادين) خطيبة الكابتن (هانى المصرى) .

رددت ذاهلة ، وهى تتطلع إلى (نادين) التى تتطلع إليها أيضا فى ذهول :

- مستحيل ! كأننى أتطلع إلى نفسى فى المرآه !

تبادل الجميع النظرات فى توتر ، حتى قال الرائد (هشام) فجأة فى صرامة :

- معذرة أيها السادة ، ولكن كل ما يعنينى من هذه المسرحية الهزلية هو تطبيق القانون ، يؤسفنى يا آنسة (نادين) أننى مضطر لإلقاء القبض عليكِ ؛ بتهمة انتحال شخصية

(رومانس بهجت الشامى) بدون وجه حق .

رددت (نهلة) فى دهشة :

- (رومانس بهجت الشامى) ؟ لقد سمعت هذا الاسم من قبل .

وشحبَ وجه (نادين) فى شدة ، وهى تهتف فى رعب :

- تلقى القبض علىَّ ؟ ولكننى ..

تابع (هشام) فى حزم :

- ويؤسفنى أيضا إلقاء القبض عليك يا دكتور (حازم) ؛ بتهمة إجراء عملية (تزاوج لا جنسى) بدون الحصول على موافقة من الجهات الطبية والأمنية المسئولة .

هتف د (حازم) فى ذعر :

- ولكننى قمت بإجراء العملية كلها خارج القاهرة و ..

قاطعة فى صرامة عنيفة :

- سيكون عليك إحضار المحامى الخاص بكَ ؛ لإثبات هذا فى محضر رسمى يا د (حازم) ، هيا بنا ايها السادة .

وفجأة .. ارتفع صوت أنثوى مميز من مدخل الحجرة ، يقول بصرامة .

- لم يحن وقت الانصراف بعد أيها السادة .

والتفت الجميع إلى مصدر الصوت فى سرعة .

ومرة أخرى تفجّر الذهول فى وجوههم وأعماقهم ..

فقد كانت مَن تقف بباب الحجرة نسخة طبق الأصل من (نادين) و (نهلة) .

كانت (رومانس) الضلع الثالث فى مثلث الرومانسية .. رومانسية الشر .

١١- مواجهة مذهلة ..

سادت دقيقة كاملة من الذهول الصامت ، وعيون الجميع تتطلع إلى ثلاث نسخ طبق الأصل من (رومانس) ، في دهشة وعدم تصديق ، حتى قطع الدكتور (حازم) حبل الصمت ، قائلا :

- فليخبرني أحدكم : هل ما أراه حقيقي أم أنه مشهد سخيف من أحد افلام الخيال العلمي؟

لم يجب أحدهم ، وهم يواصلون التحديق بذهول في تلك المعجزة المذهلة ، حتى تقدمت (رومانس) الواقفة عند باب الحجرة ، وتوقفت أمام (نادين) لتتطلع إلى وجهها ، قائلة في برود :

- كيف حالكِ يا (نادين) ؟ هل صدقتِ بالفعل أنكِ أصبحتِ أنا لمجرد قيامك بعملية تجميل ، جعلتك نسخة طبق الأصل مني ؟

قالت (نادين) في مقت :

- لم أتصور قط أنكِ مازلتِ على قيد الحياة بعد كل هذا يا (رومانس) .

اجابتها (رومانس) في برود :

- لقد شاء القدر أن أنجو من حادث الطائرة في (إيطاليا) لأعود إلى مصر ؛ لأكشف مخططكِ الحقير لانتحال شخصيتي ، ولست أنكر براعتكِ في تقليد صوتي ، بعد أن قمتِ بتسجيله منذ لقائنا يوما ، ولكن فاتتك نقطة بالغة الأهمية يا (نادين) .

ومالت نحوها مستطردة في شراسة :

- لا توجد سوى (رومانس) واحدة .

صاحت (نهلة حمدي) ، فجأة في عصبية :

- دكتور (حازم) .. هل لي أن أعلم ما الذي يحدث هنا ؟ وكيف يمكن أن يصل التشابه بيننا إلى هذا الحد الـ ...

قاطعها د . (حازم) في توتر :

- فيما بعد يا (نهلة) .. سأروي لكِ كل الـ ...

صاحت (رومانس) ، فجأة في صرامة :

- ولماذا لا تبلغها كل شئ الآن يا د . (حازم) ؟ لماذا لا تبلغها أنها مجرد نسخة مستنسخة مني ، بعد أن حصلت على خلية حيَّة من جسدي في الماضي ؟ لماذا لا تبلغها أنها مجرد نتاج تجربة (تزاوج لا جنسي) قمتَ بإجرائها ؛ لأنكَ لم تحتمل فكرة رفضي الزواج منكَ منذ عدة سنوات ؟

شحب وجه (نهلة) في شدة ، وهتف د . (حازم) :

- لا تصدقيها يا (نهلة) .. إنها كاذبة .. إنها ..

صرخت (نهلة) :

- أنا يا د . (حازم) ؟ ! أنا نِتاج تجربة (تزاوج لا جنسي) ؟ أمن أجل حُبكِ لها في الماضي تقوم بإنتاج مسخ يحمل صورتها وصوتها ؟ وأنا التي كنت أعتقد أنكَ تحبني أنا ، في حين أنكَ طيلة الوقت تحبها هى ؟

صاح د . (حازم) :

- قلتُ لكِ لا تصدقيها .

صرخت (نهلة) :

- أصدقُ ماذا إذن ؟ هل يمكنكَ أن تمنحني تفسيراً واحداً لهذا التشابه المذهل بيننا ؟

صرخ د . (حازم) :

- إنها مجرد مصادفة لا أكثر .

صرخت (رومانس) :

- اخرس أيها الكاذب الحقير .

وهنا تدخلت (نادين) ، صائحة في عصبية :

- لا شأن لي أنا بقصة التزاوج اللاجنسي هذه .. أنا مجرد .

اخرستها (رومانس) بصفعة قوية صارخة :

- اخرسي أنتِ أيضا أيتها الحقيرة ، أنتِ أيضاً حاولتِ انتحال شخصيتي بعملية تجميل قذرة حقيرة ، وكان كل هدفك هو الحصول علي مَن تحبين مهما كان الثمن ، حتى لو حطمتِ كل شئ في سبيل هذا .

وهنا قال (هاني) في صرامة :

- تماما مثلما فعلتِ أنتِ يا (رومانس) .

التفتت إليه (رومانس) بنظرة نارية ، فتابع بنفس الصرامة .

- كل منكن حاولت الوصول إلى هدفها مهما كان الثمن ، حتى لو تمّ الوصول إلى هذا الهدف بأساليب خسيسة حقيرة ، (نادين) حاولت الحصول عليّ لأنها تحبني ، ووجدت أن السبيل الوحيد لهذا هو تدميرك وإزاحتكِ عن طريقها ، وانتحال شخصيتكِ ، ووجهكِ ، والتخلي عن حياتها السابقة مدى الحياة ؛ لتبقى معي ، الدكتور (حازم) جُنّ جنونه عندما رفضتِ أنتِ الزواج منه في الماضي ، فما كان منه إلا أن استغل خبرته كطبيب في علم الاستنساخ

و(التزاوج اللاجنسي) ؛ ليحصل على نسخة من حبيبته تبقى معه مدي الحياة ، وأنتِ حاولتِ الوصول إليّ عبر تمثيلية رومانسية سخيفة لإيهامى أنكِ تحبينني للارتباط بي ، ثم التخلص مني في النهاية .. كل منكم حاول الحصول على تلك الملامح الرومانسية الساحرة التي يحملها وجهك الرقيق يا (رومانس) ، ولكن بأسلوبه الخاص ، ولكن حصولهم على تلك الملامح الرومانسية والعيون الساحرة اقترن بقوة

رهيبة من الشر تفجرت في أعماقهم ، وهم يحطمون كل مَن حولهم بلا رحمة في سبيل الحصول عليها ، ولم يخطر ببال أحدكم قط أن ما تفعلونه قد ألقى بي داخل دائرة من الجنون ، وأنا أحاول البحث عن الحقيقة .

واجهته (رومانس) ، وهى تتطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلة بنفس البرود :

- وهل عرفتَ الحقيقة ؟

تدخل الرائد (هشام) بغتةً ، قائلا في صرامة :

- الحقيقة هى أنني مضطر لالقاء القبض عليكم جميعا .

قالت (رومانس) في هدوء عجيب :

- علينا جميعا ؟!

قبل أن يجيب (هشام) ، انطلقت شهقة قوية في المكان ، فالتفت الجميع إلى مصدرها بحركة حادة ، ليجدوا الدكتور (حازم) يتطلع في ذعر ،

إلى إحدي شاشات المراقبة بجوار مكتبه ، قبل أن يلتفت إلى (رومانس) هاتفا :

- وأنا الذي كنتُ أتساءل كيف وصلت إلى هنا !

قال (هشام) في عصبية :

- ماذا تعني يا رجل ؟

صاح د . (حازم) ، وهو يشير الي شاشة المراقبة :

- تلك اللعينة قتلت المسئولين عن أمن بوابة الفيلا ؛ حتى يمكنها التسلل إلى هنا .

صاحت (رومانس) عندما التفتت كل الأنظار إليها :

- أنتَ كاذب .. أنا لم اقتل أحداً ، لقد وصلت فوجدتهم صرعى جميعاً .

انتزع (هشام) مسدسه ، هاتفا في حدة :

- ولماذا لم تخبرينا بهذا بمجرد وصولكِ ؟

صاح د . (حازم) في غضب :

- لأنها كانت تخطط لقتلنا جميعا .

هتف (هاني) في وجه (رومانس) :

- هل فعلتِ هذا يا (رومانس) ؟

جذبته (نادين) من ذراعه ، وهى تهتف به :

- دعنا من كل هذا يا (هاني) وهيا بنا من هنا .

صوب إليهم (هشام) مسدسه ، هاتفا في حزم :

- لن ينصرف أحدكم من هنا أيها السادة .. أنتم مقبوض عليكم جميعاً .

وأخرج هاتفه من جيبه ، ليقوم بإجراء محادثة سريعة مع زملائه ، قبل أن يعيده إلى جيبه ، فصاحت (نهلة) في انهيار :

- ولكن ما ذنبي أنا ؟ أنا لم أفعل شيئاً !

قال (هشام) في صرامة :

- يؤسفني أيها السادة أن الخطر الحقيقي أكبر وأعظم من كل ما سمعتموه هنا بكثير ؛ فهناك قاتلتان محترفتان حاولت إحداهما اغتيال الدكتور (زاهر عبد الله) خبير التنمية البشرية ، ونحن لم نتمكن مِن إلقاء القبض عليهما حتى الآن .

صاح د . (حازم) :

- وما شأننا نحن بهذا ؟

- لكم كل الشأن بالطبع ؛ فالتوأم (كارلا) نسخة طبق الأصل من (رومانس) ، وهما يطاردان الكابتن (هاني) في شراسة ؛ بعد نجاحه في إنقاذ الدكتور (زاهر) ، والجهات الأمنية الخاصة التي تطاردهما لن يمكنها التفرقة بينهما ، وبين (رومانس) و (نادين) و (نهلة) فكلهن نسخ طبق الأصل من بعضهن البعض .

شهق د . (حازم) في ذهول ، وتبادل الجميع نظرات متوترة عنيفة ، وصرخت (نهلة) :

- ماذا تعني ؟ هل تعني أنني مستهدفة الآن من جهات أمنية عليا ؛ نظرا لتشابه وجهي مع قاتلة منحرفة ؟

اجابها (هشام) في صرامة :

- لست وحدكِ بل (رومانس) و (نادين) أيضا ، وهذا يحتم ضرورة التحفظ على ثلاثتكم ، حتي ينتهي الخطر ؛ حتى لا تحدث كارثة .

هتف د . (حازم) فجأة :

- الكارثة أتت بنفسها إلى هنا .

التفت إليه الجميع في توتر ، فأدار شاشة المراقبة نحوهم ؛ ليبدو أمامهم ذلك المشهد ..

تلك المقنعة السوداء التي تقف في ردهة الفيلا ، وتتلفت حولها في اهتمام حتى توقفت عيناها أمام شاشة المراقبة ..

وكان من الواضح أنها قد كشفت مكان كاميرات المراقبة ..

وفي ذعر هتف د . (حازم) :

- هل هذه هى القاتلة التي تتحدث عنها ؟

أتاه الجواب من المقنعة نفسها ، عندما انتزعت قناعها الأسود المخيف لتبدو من خلفه ملامحها ، ملامحها التي تبدو نسخة طبق الأصل من (رومانس) و (نادين) و (نهلة) ..

كان من الواضح أنها قد قررت مواجهة الجميع بوجهها الحقيقي ، وكان هذا بالنسبة

لـ (هشام) لا يحمل إلا تفسيراً واحداً ..

أنها قد قررت التخلص من الجميع مباشرة ..

وهتف د . (حازم) مذهولا ، وهو يتطلع إلى (رومانس) :

- ما الذي يحدث هنا ؟ أما زال هناك المزيد منكِ ؟

أجابه (هشام) في توتر ، وقبضته تشتد على مسدسه :

- يؤسفنى أن الجواب هو نعم ؛ فمازالت هناك توأمتها ، ولكنني لست أدري أين يمكن أن تكون الآن ، ولكنها موجودة معها حتماً .

وفي تلك اللحظة ألقت القاتلة بشئ ما في يدها نحو كاميرا المراقبة ، فأصابتها في دقة ، لتظلم الشاشة أمامهم دفعة واحدة ..

وهنا هتف (كريم) في توتر :

- ماذا سنفعل الآن ؟

وفجأة .. انقطعت الأضواء داخل المكان ؛ ليسود ظلام دامس مخيف ..

ووسط الظلام برزت القاتلة الأخرى إلى جوار شقيقتها ، بعد أن قامت بقطع الكهرباء عن المكان ، وهى ترتدي منظاراً للرؤية بالأشعة تحت الحمراء ، وتقدم لشقيقتها منظاراً آخر ..

وفي هدوء استلت كل منهما خنجرا حادا من طيات ثيابها السوداء ..

والتمعت النصال اللامعة وسط الظلام ..

وكان من الواضح أنها ستكون ليلة رهيبة ..

ليلة رومانسية .. ودموية ..

١٢- ليلة الحب والدم ..

كان (هشام) هو أول مِن استوعب الموقف في سرعة ؛ بحكم عمله وخبرته كضابط أمن محترف ، وهتف في صرامة :

- اخرجوا هواتفكم بسرعة ، وحاولوا إضاءة المكان بقدر الإمكان ، وإياكم أن يغادر أحدكم هذه الحجرة حتى أعود .

أشعل الجميع أضواء هواتفهم علي الفور ؛ لإضاءة المكان قليلا ، و(هاني) يهتف :

- سآتي معك ايها الرائد .

صرخت (نادين) في انهيار :

- إلى أين ؟ هل ستتركوننا وحدنا هنا وسط الظلام ؟

هتف د . (حازم) :

- هناك مولد احتياطي للفيلا سيعمل بعد قليل .

صاح (هشام) :

- ربما أفسدوه أيضا ، ولكن لابد لي من التحرك بسرعة على كل حال .

صرخت (نهلة) :

- هل ستتركنا وحدنا هنا أيها الرائد ؟

صرخت (نادين) مرة أخرى :

- هناك قاتلة محترفة بالفيلا ستقتلنا جميعا .

وثب (هشام) فوق أحد المقاعد ؛ ليسلط ضوء هاتفه القوي على وجوههم ، قائلا في توتر:

- افهموني جيدا .. تلك القاتلة مع شقيقتها لن تترك أحداً منكم على قيد الحياة ، ولابد لي من التوصل إليها قبل أن تصل إلى أحدكم ، والكارثة هى كونهما نسخة طبق الأصل منكن ، ولو نجحا في الوصول إلى هنا ، فسيصبح من المستحيل تمييزكن من بعضكم البعض .

هتف (كريم) :

- أنتَ على حق ايها الرائد .. وجودنا هنا سيضمن لنا الحماية الكافية متى يصل زملاؤك .

أجابه في توتر :

- بعد دقائق قليلة .

- هل تعتقد أننا سننجح في التصدي وحدنا لتلك القاتلة وشقيقتها ؟

- المهم أن ننجح في منعهما من الصعود لحجرة الفتيات ؛ فلو اختلطا بهن ستصبح كارثة حقيقية

قال (هاني) في عصبية :

- هذا الظلام أيضا سيعوقنا عن الرؤية ، وضوء الهواتف ليس كافيا .

وصلا إلى الردهة السفلية للفيلا ، وبدا لهما المكان ساكنا صامتا ، ولكن (هشام) كان يدرك أن القاتلة تختبئ مع شقيقتها في مكان ما ، فقال لـ (هاني) في حزم :

- الصق ظهرك بظهري ؛ حتى لا يتمكنا من مباغتتنا .

أطاعه (هاني) على الفور ، وعيناه تدوران في المكان في تحفز ، وهو يقول :

- لماذا لم يعمل المولد الاحتياطي الذي تحدث عنه د . (حازم) ؟

قال (هشام) ، وهو يمسك بمسدسه في قوة :

- ربما أفسدوه أيضاً .

ثم صاح فجأة بالأمريكية بصوتٍ مرتفع :

- استمعا الي جيدا .. أنا أعلم أنكما هنا ، ولا فائدة مما تفعلانه ، استسلما وإلا فسأضطر إلى قتلكما معا .

قال (هاني) في سخرية متوترة :

- يبدو لي أنني سمعت هذه العبارة في كل الأفلام العربية القديمة .

أجابه (هشام) بلهجة جافة :

- ولكن من المؤكد أنك لم ترَ مِن قبل فيلما ، رأيتَ فيه ضابط أمن ومدرب كاراتيه يطاردان وسط الظلام قاتلتين محترفتين ؛ لحماية ثلاث فتيات كلهن نسخ طبق الأصل من بعضهن البعض .

فجأة .. سقط ضوء هاتف (هاني) علي وجه مألوف ..

وجه (رومانس) التي ترتدي زيا أسود ، وتبدو ملامحها وسط الظلام باردة قاسية مخيفة ، وهى ترفع بقبضتها خنجرا حادا استعدادا لقذفه نحوه ..

وهتف (هاني) ، وهو يدفع (هشام) أرضاً :

- احترس .

سقطا أرضا في عنف ، في نفس اللحظة التي عبر فيها الخنجر فوق رأسيهما مباشرة ، ليستقر في الجدار الخلفي ، فهتف (هشام) وهو يدور حول نفسه أرضا ؛ ليسلط الضوء نحو مصدر قذف الخنجر :

- اتركها لي يا كابتن .

أطلق عدة رصاصات انطلقت بعدها صرخة ألم انثوية عنيفة ، فهتف :

- لقد أصبتها .

تصاعد في تلك اللحظة صوت أقدام تصعد بسرعة في درجات سلم ، فامتقع وجه

(هاني) ، وهو يهتف :

- إن شقيقتها تصعد إلى حجرة المكتب .. أطلق النار أيها الرائد .

وثبَ (هشام) واقفا ؛ ليصوب مسدسه نحو السلم هاتفا :

- لن تصل إلى حجرة المكتب إلا على جثتي .

ولكن قبل أن يضغط زناد مسدسه ، ارتفع صوت طلقات نارية عنيفة وسط الظلام ، مع صوت صرخات أنثوية تزخر بالرعب والفزع ، فصرخ (هاني) :

- لقد توصلت اليهم .. أطلق النار أيها الرائد .

كانت القاتلة الأخرى قد نجحت بالفعل في نسف رتاج باب حجرة المكتب ، وهمّت باقتحام الحجرة ، ولكن المفاجأة كانت من نصيبها هى، عندما استقبلتها قدم (كريم) بركلة كالقنبلة في وجهها أطاحت بها من فوق حاجز السلم ، لتسقط في ردهة الفيلا ، ولكنها استقبلت السقطة بالتفافة مرنة مذهلة ، لتعاود الوقوف علي قدميها مرة أخرى ..

وصرخت (نادين) في رعب ، وهى تندفع خارج الحجرة وسط الظلام:

- (هاني) .. انا (نادين) .. أين أنتَ ؟

صاح بها (كريم) :

- لا تغادري الحجرة أيتها المجنونة .

وصرخ (هشام) من أسفل :

- ابقوا جميعا في أماكنكم .. لا يتحرك أحدكم .

ولكن (رومانس) التقطت مصباحا يدويا صغيرا من ثيابها ، واندفعت خارج الحجرة وهى تحمل بيدها الأخرى خنجرها حادا ، و (نهلة حمدي) تصرخ :

- لا تتركوني وحدي .

صاح د . (حازم) ، وهو يندفع نحوها حاملا مسدسه على ضوء هاتفه:

- أنا معكِ يا (نهلة) ، وسأقوم بحمايتكِ وحدي .

صرخت (نهلة) ، وهى تندفع خارج الحجرة :

- أنتَ آخر مَن يتحدثُ عن الحماية يا د . (حازم) ؛ أنتَ مخادع كاذب حقير ، إنني أفضل الموت على البقاء معك لحظة واحدة بعد الان .

صاح د . (حازم) ، وهو يندفع خلفها خارج الحجرة :

- لا تبتعدي أيتها المجنونة .. هناك قاتلة تشبهك هنا .

صرخ (هاني) من أسفل :

- امنعهم من مغادرة الحجرة يا (كريم) حتى ننتهي من تلك القاتلة وشقيقتها .

صاح (كريم) في يأس :

- فات الآوان يا صديقي .. لقد غادر الجميع الحجرة بالفعل .

شحب وجه (هاني) في شدة وسط الظلام ، وصرخ (هشام) في ثورة، وهو يحاول رؤية مَن يحاول الهبوط على درجات السلم .

- لماذا لم تنفذوا الأمر ؟ هناك قاتلتان بالفيلا سيحاولان قتلكم جميعا ، ولن نتمكن من التمييز بينكم .

صاح (هاني) :

- (كريم) .. أريدك معنا بالأسفل .

وثبَ (كريم) في جَسارة مِن فوق حاجز السلم ليهبط في ردهة الفيلا هاتفا :

- أنا معكَ دائما يا صديقي .

وانبعث صوت (نادين) وسط الظلام ، وهي تصرخ :

- (هاني) .. أين أنتَ ؟

تصاعد وقع اقدام عديدة في ردهة الفيلا ، وساد الهرج والمرج ، فصاح (هشام) :

- حاولوا إضاءة المكان بهواتفكم بقدر الإمكان حتى أعود .

صاح (هاني) :

- إلى أين أيها الرائد ؟

صاح به (هشام) :

- سأحاول العثور على المولد الاحتياطي ، فلن يمكننا تمييز القتلة وسط هذا الظلام .

هتف (كريم) :

- وحتى ولو عادت الإضاءة .. هل تعتقد أنه من السهل تمييز أي واحدة منهن عن الأخرى ؟ هناك خمس نسخ طبق الأصل من (رومانس) بالفيلا الآن !

صاح (هاني) :

- يمكننا التمييز بينهن عن طريق الثياب .. كل واحدة منهن ترتدي ثوبا يختلف عن الأخرى .

هتف (هشام) في سخط ، وهو يرفع هاتفه، ومسدسه في ردهة الفيلا :

- هذا لو أننا نرى شيئاً ، الأمل الوحيد في المولد الاحتياطي ، من المؤكد أنهم قد أفسدوه .

ارتفع صوت (نهلة) في تلك اللحظة ، وهى تهتف ، وصوت أقدامها يعدو نحو مدخل الردهة :

لا شأن لي بكل هذا .. سأغادر هذه الفيلا الملعونة على الفور .

هتف (كريم) :

- انتظري هنا .. لن يمكنكِ مغادرة المكان وحدك .

صرخت (نهلة) :

- لن أبقى هنا لحظة واحدة .. لن ..

شهقت فجأة في رعب ، عندما رأت – علي ضوء مصباح هاتفها – ما بدا لها أشبه بصورتها في المرآة ، وهي تتطلع إليها في وحشية ، وتقول بلغة عربية ركيكة :

- بل لن تبقين على قيد الحياة بعد الآن .

ثم غاص خنجر حاد في قلبها مباشرة ، فشهقت في ألم هائل ، وتدفقت الدماء من بين شفتيها ، قبل أن تسقط جثة هامدة ، فصرخ (هاني) :

- أطلق النار أيها الرائد .

أطلق (هشام) رصاصات مسدسه في عنف نحو القاتلة ، التي وثبت جانبا وسط الظلام في مهارة ، فهتف (كريم) في غضب :

- لقد أفلتت الحقيرة .

صرخ د . (حازم) ، وهو يندفع نحو الجثة :

- من قتلت بالضبط ؟ أخشى أن تكون ..

بتر عبارته بصرخة ارتياع ، وهو يهتف :

- لاااا .. إنها (نهلة) .

صاح به (هاني) :

- وكيف عرفتَ أنها (نهلة) ؟

صرخ الرجل في مرارة :

- عن طريق ثيابها .. أنا أعرف ماذا ترتدي (نهلة) .. لقد قتلوها .. قتلوها القتلة .

صاح صوت أنثوي آخر :

- ما رأيكم لو غادرنا الفيلا على الفور ؟

هتف (كريم) :

- يبدو لي هذا هو الحل الوحيد .. لو بقينا هنا ستقوم تلك القاتلة وشقيقتها، باصطيادنا واحدا بعد الآخر .. ما رأيك أيها الرائد ؟

همت (هشام) لحظة ، ثم قال في توتر :

- ولكن رفاقي في الطريق ، وسيتمكنون حتما من السيطرة على الموقف.

صاح (هاني) :

- ستجدون حتما وسيلة أخرى لإلقاء القبض على التوأم القاتل فيما بعد ، أما وجودنا هنا فيجعلنا أشبه بالفئران في المصيدة .

صرخ د . (حازم) :

- وماذا عن جثة (نهلة) ؟ هل ستتركونها هنا ؟

غاص فجأة خنجر حاد في عنقه مباشرة ، وجحظت عيناه في ذهول مع صوت بارد يقول بعربية ركيكة :

- ستلحق بها علي الفور .

سقط د . (حازم) جثة هامدة بلا حراك ، فصرخ (هاني) :

- أيتها القاتلة .

وأطلق (هشام) رصاصاته مرة أخرى ، وانطلقت من القاتلة هذه المرة صرخة الم ، وهى تسقط أرضا ، فهتف (هشام) :

- لقد أصبتها .. سألقي القبض عليها .

ولكن خنجرا حادا عبر الهواء في سرعة ليستقر في ذراعه ، فأطلق صيحة ألم عنيفة ، ومسدسه يسقط من يده ، فصرخ (كريم) :

- لقد أصابتكَ أيها الرائد .

وصرخت (نادين) :

- أسرع يا (هاني) .. هيا نغادر هذا المكان الملعون .

اندفع (هاني) نحو مسدس (هشام) الملقى أرضا ، وهو يهتف :

- هذا ما سنفعله بالفعل ولكن ..

تسمّرت يده في مكانها ، عندما هوت قدم أنثوية على المسدس ؛ لتثبته مكانه ، مع صوت أنثوي مألوف ، يقول بنفس العربية الركيكة :

- فات الوقت أيها الكابتن المصري .

ثم قبضت يد قوية على عنقه ، ولكمته أخرى فى معدته لكمة قاسية شهق معها فى ألم ، قبل أن تدفعه القبضة لتلصقه بالجدار ، ليجد نفسه يتطلع إلى وجه القاتلة ، وهى تقول له فى شراسة :

- وداعا أيها الكابتن المصرى .

ورفعت خنجرها ؛ لتهوى به على عنقه وسط الظلام ، ولكن قبضة أنثوية أخرى أمسكت معصمها فى اللحظة الأخيرة مع صوت (رومانس) ، وهى تقول فى صرامة :

- لن يقتله سواى .

ورأى (هانى) على الضوء الخافت (رومانس) ، وهى تجذب نسخة أخرى منها ، لتلقيها أرضا فى عنف ، وهى تهتف فى غضب :

- لقد انتظرت هذه اللحظة طويلا ، ولن ينتزعها أحد منى الآن .

ولكن القاتلة وثبت واقفة على قدميها ، لتركلها ركلة قوية فى وجهها دفعتها الى الخلف فى عنف ، وهى تقول فى برود :

- كلكم ميتون هذه الليلة .

وانبعث صوت أنثوى يصرخ وسط الظلام :

- أنا (نادين) يا (هانى) .. هيا بنا من هنا أرجوك .

اندفع (هانى) نحو مصدر الصوت ، وهو يهتف :

- هيا بنا الى الخارج ولكن أين (كريم) ؟

هتف (كريم) فى توتر ، وهو يحاول تصويب ضوء هاتفه نحو القاتلة:

- أنا هنا يا (هانى) .. أحاول تحديد مكان القاتلة .

هتف (هشام) ، وهو يثب نحو مسدسه :

- دع لى هذه المهمة .

رأته القاتلة عبر منظارها المخصص للرؤية الليلية ، فالتفتت إليه بحركة سريعة فى نفس اللحظة ، التى التقط فيها مسدسه ليدفعه نحوها علي ضوء هاتف (كريم) ليطلق رصاصته في إحكام ، وجحظت عينا القاتلة بعد أن استقرت الرصاصة في قلبها مباشرة ، وسقطت جثة هامدة، فصرخ (هشام) في ظفر :

- لقد فعلتها .

هتف (هاني) في توتر :

- أأنت واثق من أنكَ أصبتَ القاتلة ؟

أجابه ، وهو يمسك بذراعه في ألم :

- بكل تأكيد يا كابتن .

انطلقت فجأة صرخة غضب أنثوية رهيبة بالمكان ، فصاح (كريم) :

- القاتلة الأخرى ستنتقم لشقيقتها حتما ؛ لابد لنا من مغادرة الفيلا على الفور لإسعاف الرائد

(هشام) على الأقل .

ألقي (هشام) بمسدسه إلى (هاني) قائلا في ألم :

- احتفظ بهذا .. سيفيدك في الدقائق القادمة .

اندفع نحوه (هاني) هاتفا :

- فليكن .. هيا بنا فأنتَ تحتاج إلى إسعاف عاجل و..

قاطعه أزيز خنجر حاد يشق الهواء ، قبل أن يستقر في ظهر الرائد (هشام) في موضع القلب تماما ، فصرخ (كريم) :

- رائد (هشام) .

وأمام عيونهم الذاهلة سقط (هشام) جثة هامدة ، فأطلقت (نادين) صرخة رعب رهيبة مع صرخة (هاني) :

- أيتها القاتلة .. اقتلها يا (كريم) .

راح (كريم) يطلق النار في عصبية ، حتى صرخت (رومانس) :

- كُف عن إطلاق النار أيها الغبي ؛ قد تقتلنا نحن .

هتف (هاني) :

- أسرعوا إلى الخارج ؛ فضوء القمر سيجعلنا نرى بعضنا البعض .

اندفعوا إلى الخارج و (هاني) و (كريم) يدوران حول نفسيهما في حذر ؛ خشية أن تبادرهما القاتلة الأخرى بالهجوم ، وهتفت (نادين) ، وهى تشير الي بوابة الفيلا :

- ها هى ذي البوابة .. هيا بنا يا (هاني) .

اندفعت نحو البوابة ، ولكنها تعثرت بغتةً أمام حمّام السباحة الأنيق في ساحة الفيلا ، فشهقت في ذعر ، قبل أن تسقط في أعماقه لتغوص لحظة، ثم تطفو مرة أخرى صارخة في رعب :

- النجدة يا (هاني) .. أنا لا أجيد السباحة .

اندفع نحوها (هاني) هاتفا :

- تماسكي .. أنا في طريقي اليك .

اعترضت (رومانس) طريقه بغتةً ، وهى ترفع في وجهه خنجرا حادا، قائلة في صرامة:

- دعها تذهب الي الجحيم ؛ فستلحق بها بعد قليل .

أدار (كريم) مسدسه نحوها ، هاتفا في غضب :

- ليس هذا وقت الانتقام والغباء .. ابتعدي عن طريقه .

وفجأة .. وثب (هاني) نحو (رومانس) ؛ ليلقيها أرضا في نفس اللحظة التي عبر فيها خنجر حاد فوق رأسيهما مباشرة ، و (نادين) تواصل الصراخ في رعب :

- أنقذني يا (هاني) .. فلينقذني أحدكم .

وثب إليها (كريم) في حمام السباحة ؛ لإنقاذها في نفس اللحظة التي وثب فيها (هاني) واقفا ، ليصوب مسدسه إلى القاتلة التي بدا مشهدها مخيفاً تحت ضوء القمر، وهى تصوِّب إليه مسدسها بدورها ..

وهمّ (هاني) بإطلاق النار ولكن ..

ولكن (كارلا) سبقته بثانية واحدة ، وأطلقت رصاصةً صائبة أطاحت بمسدسه من يده ، فقال في عصبية :

- لماذا لم تقتليني مباشرة ؟

اقتربت منه في بطء ، وهى تقول في شراسة :

- يروق لي رؤية نظرة رعب أخيرة في عينيكَ ، قبل أن تلقي مصرعك.

ولكن (رومانس) ألقت بخنجرها نحوها بغتةً ، ليستقر في ذراعها ، وهتفت في ثورة :

- أيتها الحقيرة .

وأدارت مسدسها نحو (رومانس) ، التي وثبت في حمام السباحة ، لتصطدم ب (نادين) التي كانت على وشك الخروج مع (كريم) ، ليغوص ثلاثتهم مرة أخرى في الأعماق ، في نفس اللحظة التي ركل فيها (هاني) مسدس (كارلا) ، التي انقضت عليه في وحشية ، فوثب جانباً ليتفاداها ، لتجد نفسها تهوي في حمام السباحة ، فصرخ (هاني):

يا إلهي !! (كريم) و (نادين) !

ثم وثبَ بدوره إلى الماء ، ليلتقى الجميعُ فى الأعماق .

(هانى) و (رومانس) و (كريم) و(نادين) و (كارلا) .

كان كل ما يهم (هانى) هو إنقاذ رفيقيه ، وكان (كريم) يحاول دفع (نادين) إلى سطح الماء ، فاندفع نحوه لمعاونته ، ولكن (كارلا) كانت أسرع منه ورآها ، وهى تسبح تحت الماء بسرعةٍ مدهشة فى الطريق إلى (نادين) من الخلف ، فاتسعت عيناه فى ذعر ، وهو يسبح نحوهم بكل قوته .

وأخيراً طفا وجه (كريم) و (نادين) فوق سطح الماء، والتقطا أنفاسهما فى لهفةٍ ، و (كريم) يهتف :

- هيا اصعدى إلى السطح .

ولكنها هتفت فى توتر :

- ولكن أين (هانى) ؟

جحظت عيناها فجأة فى ألم ، واصطبغت عيناها بلون الدم ، فصرخ (كريم) :

- (نادين) !

غاصت فى الماء مرة أخرى جثة هامدة ، ورأى (كريم) خنجراً حاداً يستقر فى ظهرها من الخلف ، واصطبغت مياه حوض السباحة بلون الدم ، ولمح (كارلا) تغوص مرة أخرى بعد أن ظفرت بضحيتها ، فصرخ مرة أخرى :

- أيتها السفاحة المتوحشة .

وغاص خلفها بلا تردد ، فى نفس اللحظة التى جذب فيها (هانى) (كارلا) من ساقها فى غضب ، ولكنها التفتت إليه فى سرعة ، وهى تحمل خنجرها ، لتهوى به على عنقه ، ولكنه أمسك قبضتها بكل قوته ، وهو يتطلع إلى عينيها مباشرة .

تلك العيون الرومانسية الساحرة ...

العيون التى كان يعشقها .

والتى تحمل له الآن الشر والموت .

ومن خلف ظهر (كارلا) رأى (رومانس) قادمة ، وهى تحمل خنجرا حاداً ، وتساءل للحظة واحدة ، هل ستقتل (كارلا) أم ستقتله هو ؟

لقد أنقذها من الموت على السطح ، فهل ستنقذه من الموت فى الأعماق؟

وأتاه الجواب على الفور ، عندما غاص خنجر (رومانس) فى ظهر (كارلا) ، وجحظت العيون الرومانسية فى ألم ، وغاب عنها بريق الحياة ، وهى تغوص فى المياه ، فدفع (هانى) جثتها بعيدا ، وهو يدفع جسده إلى السطح ، ويلقى نفسه أرضا ، وهو يلتقط أنفاسه فى عمق ، ولحِق به (كريم) ، وألقى بجسده إلى جواره ، وهو يلهث هاتفا :

- حمداً لله على سلامتك يا صديقى .

- قال (هانى) فى مرارة :

- لقد لقي الجميع مصرعهم .

أتاه صوت أنثوي يقول في برود :

- ليس الجميع يا كابتن .

هبا معا واقفين على أقدامهما في آن واحدٍ ، ليجدا أمامهما (رومانس) التي غادرت حمام السباحة ، وهي تحمل خنجرها ، وتتطلع إليه في مقت ..

كانت هذه هى (رومانس) ..

(رومانس) التي أحبها ، وقام بخطبتها ..

ولكنها لم تعد هى ..

(رومانس) التي أحبها كانت كتلة من الرومانسية ، والرقة ، والنعومة..

أما (رومانس) التي تقف أمامه فقد أصبحت عيناها تحملان الشر .. كل الشر ..

وفي هدوء قال (هاني) :

- تريدين الانتقام من أجل حبيبكِ السابق .. أليس كذلك ؟

احتقن وجهها ، وهى تقول في حقد :

- كنت واثقة مِن أنكَ ستعرف الحقيقة يوماً .

قال في هدوء :

- الحقيقة كانت واضحة أمامي منذ البداية ، ولكنني لم أكن آراها ، ربما لأن حبي لكِ كان يضع دائما غشاوةً سوداء أمام عينىّ ، ولكن عقلي الباطن كان يدرك ، ويفهم كل شئ .. كانت مشاهد موت حبيبك السابق أمام سيارتي ، تقفز إلى عقلي وعيني كلما رأيتكِ دون سبب مفهوم حتى تصورتُ أنني مُصاب بحالة نفسية ، ولكن الحقيقة هى أنّ عقلي الباطن كان يدرك أن لكِ علاقة ما بتلك الحادثة القديمة ؛ مما جعل كل مشاهدها تتوالى أمام عينىّ حتى أثناء وعيي

قالت في غضب :

- هذا لأن عقلك الباطن يعلم أنكَ قاتل .

هتف في حدة :

- ذلك الشاب الذي كنت تحبينه في الماضي عبرَ أمام سيارتي قدراً يا (رومانس) ، ولقد قامت المحكمة بتبرئتي آنذاك .. لماذا تتصورين أنني قد تعمدتُ قتله ؟

صاحت في غضب :

- المهم أنكَ السبب في مصرعه .

ثم شهرت خنجرها في وجهة ، قائلة في مقت :

- هذا الخنجر كنت أحتفظُ بـه دوماً في حقيبتي مع قطعة قماش ملوثة بدماءه ؛ كي تشتعل رغبتي في الانتقام دوماً كلما رأيتكَ ، ولا يمكنك أن تنكر أنني كنت ممثلة بارعة عندما مثلتُ عليكَ دورَ العاشقة الولهانة .

قال في حدة :

- ولماذا قمتِ بكل هذه التمثيلية الرومانسية ، وتجشّمت بكل هذا العناء حتى أوقعتني في حبائلكِ ؟ كان يمكنكِ استئجار قاتلٍ محترفٍ ؛ للتخلص مني بدلا من العيش معي في قصة رومانسية وهمية ؟ لماذا وافقتِ على خطبتنا مادام هدفك الرئيسي هو التخلص مني ؟

أجابته في غضب :

- حتى يكون عذابك مضاعفاً عندما ترى حبيبتك التي قمت بخطبتها وتعشقها إلى حد الجنون تقوم بقتلكِ بهذا الخنجر ! هذا سيجعل عذابك أشد قسوةً من الموت ، فما أقسى أن تلقى مصرعك يوماً بيد مَن تحب !

هزّ (هاني) رأسه في أسف قائلاً :

- لقد أعمالكِ الانتقام عن رؤية أي شئ يا (رومانس) ، ولكن العجيب هو أنكِ تصرين على قتلي بالرغم من أنني قد أنقذتُ حياتكِ منذ قليل .

قالت في حدة :

- لقد أنقذت حياتك كي أقتلك بنفسي ، فلن تموت بيد أي شخصٍ سواى .

تنهَّد (هاني) ، قائلا في حزن :

- ولكنني مازلت أحبكِ يا (رومانس) .

تطلع إليه (كريم) في دهشة ، وراقبته (رومانس) في حذر ، وهو يتقدم منها قائلا :

- هذه هي الحقيقة يا (رومانس) .. مازلت أحبكِ ، وسأظل أحبكِ .. أنتِ الفتاة الوحيدة التي أحببتها في حياتي كلها .

رفعت (رومانس) خنجرها قائلة في عصبية :

- قِف مكانك ، ولا تقترب منى .

ولكن (هاني) واصل اقترابه قائلا :

- انا الوحيد في هذا العالم الذي لا يمكنك الخوف منه يا (رومانس) ، هل تعلمين لماذا ؟ لأنني أحبك ، وسأظلُ أحبكِ حتى آخر لحظة في حياتي .

صرخت (رومانس) :

- قلتُ لكَ لا تقترب .

هتف (هاني) :

- (رومانس) .. لقد وجدنا بعضنا البعض ، وأحببنا بعضنا البعض .. لماذا تتركين شهوة الانتقام تسيطر على عقلكِ وتفكيركِ ؟ لماذا لا تفترضين أنكِ وجدتِ معي الحب الحقيقي ؟

صرخت (رومانس) ، ودموعها تنهمر علي وجنتيها :

- لقد قتلتَ مَن أحب .

ردد (هاني) :

- إذن فأنت تصرين علي قتلي .

وفجأة .. شقَّ قميصه ؛ ليكشف صدره أمامها صارخاً :

- اقتليني إذن .. اقتليني يا (رومانس) .. اغمدي خنجرك في القلب الوحيد الذي أحبكِ في هذا العالم ، لتصمت نبضاته إلى الأبد .. اقتليني ولكنني أعدكِ أنكِ لن تجدي في هذا العالم قلباً آخر يحبك أبدا .. هل تتصورين أنه من السهل أن تجدي عاشقاً مثلي في هذا العالم بعد موتي؟ هل تعتقدين أن العثور على مَن يحبُ مثلي سهلا في هذا العالم المجنون؟ اقتليني يا (رومانس) ، ولكنني أعدكِ أنكِ ستبقين وحيدةً للأبد بعد أن يرحل عن العالم القلب الوحيد الذي أحبكِ بصدقٍ ولو لمرة واحدة في حياتك كلها .

كانت قبضة (رومانس) مازالت تمسك بخنجرها ..

وكان عقلها يهتف بأن تغمده في قلبه ..

ولكن قلبها خفق فجأة ..

خفق بنبضه ، لم تتخيل يوما ان تشعر بها ..

ومن عينيها سالت دموع ..

دموع الـ ..

وفجأة .. انطلقت من حلقها صرخة هائلة ، عندما انشق سطح حمام السباحة بغتةً عن يد أنثوية قوية ، قبضت على قدميها بغتةً لتجذبها إلى أعماق الحوض في قوة ..

وصرخ (هاني) :

- (رومانس)

ثم وثب خلفها فى حوض السباحة ، ليجد (كارلا) التى لم يكن قد فارقت الحياة بعد ، تقبض على عنق (رومانس) بذراعها فى قوة ، وتلك الأخيرة تمد يدها إلى (هانى) مستنجدة فى ذعر .

وبكل الغضب والمقت فى أعماقه انتزع (هانى) ذلك الخنجر المعلق فى ساق (كارلا)، وبلا تردد أغمده فى قلبها مباشرة .

وغاصت المقنعة السوداء جثة هامدة ، فالتقط (هانى) (رومانس) ؛ ليدفعها إلى السطح فى قوة ، ثم وثبت خلفها ، وهو يلهث فى عمق ..

وفى هدوء مدّ (كريم) يده إليه قائلا :

- هيا بنا يا صديقى .. لم يعد لنا مكان هنا .

أمسك (هانى) بكفه لينهض واقفاً ، ثم ألقى نظرةً على (رومانس) التى استغرقت فى بكاء عنيف ، ثم قال لصديقه :

- أنتَ على حق .. هيا بنا .

ابتعدا عن (رومانس) عدة خطوات ، وهما يديران ظهريهما حتى ارتفعت صيحة (رومانس) من خلفهما :

- انتظر .

التفت إليها (هانى) فى بطء قائلاً فى هدوء :

- ماذا تريدين ؟

تطلعت إليه فى صمت ، ودموعها تنهمر فى غزارة فسألها :

- مازلتُ أمامكِ لو أنكِ تصرين على قتلى .

وفجأة .. اقدمت (رومانس) على فعلٍ لم يتوقعه على الإطلاق ..

لقد اندفعت تعدو نحوه ..

ثم ألقت نفسها بين ذراعيه .

وانفجرت باكية ..

وتنفس (كريم) الصعداء ، وهو يتطلع إليها ، و (هانى) يضم إليه (رومانس) فى حنان ، وهو يهمس فى أذنها :

- هل أجّلتِ قتلى ليوم آخر ؟

رفعت إليه (رومانس) وجهها الغارق فى الدموع ، وهى تقول ، وهى تحاول الابتسام :

- بل اكتشفت أنكَ على حق .

سألها في حيرة :

- فيمَ ؟

عادت تلقي برأسها على صدره ، وهى تهمس :

- لن أجد عاشقاً مثلك في هذا العالم .

وعندما وصل رفاق الرائد (هشام) ، واقتحموا الفيلا ، وجدوا أمامهم مشهداً عجيباً ..

جثث ، ودماء متناثرة في كل مكان ..

ومياه حوض السباحة اصطبغت بلون الدم ..

ووسط كل هذا شاب وفتاة خفق قلباهما بالحب ..

وعاشا لحظة رومانسية وسط الموت ..

رومانسية الحب ..

الرومانسية التي انتصرت على الشر ..

إلى الأبد ..

..(تمت بحمد الله)

حروف من نور

١٠ برج الاشراف شارع الهداية المريوطية فيصل الجيزة

"جمهورية مصر العربية"

الايميل yavinour@gmail.com

ت/ ٠١٠٠٨٢٨٩٦٦٧ (٠٠٢)